الجمهورية الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في:

الدراسات الدلالية العربية

دلالة حروف الجر في القرآن الكريم

سورة يوسف أنموذجا

إعداد الطالب:

يوسف بن جرميخ

إشراف :

الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض

لجنة المناقشة:

أ. د/ المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د/ بوعلي عبد الناصر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د/والي دادة عبد الحكيم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د/أحمد قريش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

سورة يوسف الآية2

إهـــــــــداء:

إلى أسْمَّى حُرُوفِ المَعَانِي*** إلى قلبَيْن مَلِيئَيْن بِالحَنَـــــــان

إلَى أمَّ لَمْ تَبْـــــخَلْ بدُعَـــاءٍ*** لابْنِـــهَا في كلِّ وَقْتٍ وَآن

وأبٌ سَـــالَ عَرَقُهُ عَـــلَى ***حَبَاتِ الثرَى رَيَّـــا لِكُلِّ جنَانِ

إلى إخوة وأصدقاء ومَنْ*** يعجز عن شُكرهِم كـــلُّ لسان

إلى مَن تـــعلمت منهم*** إتقان العمل والجِـــدَّ والتـــَّفان

إلى لغة تـــعالت فـــلم *** يطـــلها الناعـــقون من الغربان

وشرُفتْ بكـــلام ربنا *** فتفجرت بعيون الفصاحة والبيان

والحمد لله أولاً وآخرًا***في كل تـــحرك مِفـــصل ويدان

وأستغفره مـــن كل زلـــــة***أو طيش قـــلم أو نسيان

والصلاة والسلام على***خاتم الرُّسل محمد العدنان

بن جرميخ يوسف

كلمة شكر وتقدير:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾– سورة إبراهيم7–.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يشكر الناس» .

مصداقا لما مضى من نصوص شرعية أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذ التعليم العالي الأستاذ

الدكتور مرتاض عبد الجليل على تفضله بالإشراف على هذا البحث وتذليل صعوباته

سائلة المولى جل في علاه أن يُسبغ عليه لباس الصحة والعافية وأن يبقيه نفعا وذخرا للعلم وطلابه.

الشكر موصول لأساتذتي الذين سيتفضلون بمناقشة هذه المذكرة على الجهد المبذول لتقويمها وتقييمها،

راجيا منه تعالى أن ينفعني بتوجيهاتهم السديدة وأن يكتب لهم الأجر والثواب.

والله الموفق والهادي لأقوم سبيل.

مقدمة

مـــقـــدمـــة:

الحمد لله رب العالمين حمدا يؤذن بازدياد نعمائه، والصلاة والسلام على صفوة الخلق وحبيب الحق محمد أفضل أنبيائه، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار و بعد:

لست أغلو إذا وقفت صاغرا منحنيا أمام عظمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ذلك الكتاب العظيم الذي لم يشأ البصير الحكيم تبارك وتعالى إلا أن يتنزل بهذه اللغة ، فطوبى للعربية بهذه المنزلة الرفيعة شرفا وعزة، كما لا أغلو إذا وقفت وقفة إجلال وإكبار لأناس عُظماء حملوا على عواتقهم عبء تقعيدها وتحملوا مشقة ترويض حُرَّةٍ جَمُوح يصعب ترويضها وتقييدها، إلا أنهم أخلصوا لمُهمتهم وبلغوا مراميهم بعد طول عناء ودهاء ، قابضين جَذلا وولعًا على عنان غليظ أسموه نحواً ونُسبوا إليه ، فطوبى لأولئك العلماء الأجلاء الذين تشرفوا بهذه النسبة خدمة واعتزازا بلغة القرآن الكريم التي شهد لها القاصي والداني، وتزداد أهمية النحو العربي وتعلوا مرتبته إن علمنا أنه لا يقف عند تتبع علامات الإعراب والبناء فحسب، بل يهتمُ أيضا بمعاني الكلام ومقاصد المتكلمين فهو فرع المعنى الذي بفساده يفْسُد الأصل ولا يُفهم، هذا التناغم بين النحو والمعنى هو ما ترك أثره البالغ في الدرس اللغوي من جهة وحيَّرنا بجُملة موضوعاته زمنا ليس بالقصير طيلة سنوات الطلب من جهة أخرى، واستوقفنا عند قسم من أقسام الكلام ألا وهو الحرف، هذا الأخير الذي وجدناه بحرا لا يرتوي شاربه ولا يمله وارده خاصة إن كان شغوفا باللغة العربية، ولاتساعه كان منَّا أن حصرناه فيما اختص بالجر منه وربطناه بالقرآن الكريم ليزداد شرفا ورفعة، فكان أن انتهى إلى أننا وسمنا بحثنا هذا بـــ: **دلالة حروف الجر في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا**، هذا هو الداعي الأساس لإختيارنا لهذا الموضوع ودواع أخرى لا تقل أهمية عن الأول ولا تتأخر عنه، كالتقرب إلى الله زُلفى بخدمة كتابه الكريم عن طريق إظهار الإعجاز في سبك لغته وحكمة دلالاته، أما اختيارنا لسورة يوسف عليه السلام تحديدا لأننا لم نجد من خلال اطلاعنا على البحوث السابقة والمعاصرة من خصَّها بهذه الدراسة رغم كثرة من عُني بالبحث في أساليبها وفنها القصصي.

ومما زاد هذا البحث أهميةً ولنا قوة همة هو السعي لتصنيف معجم دلالي خاص بحروف الجر في هذه السورة، مع إبراز مدى مساهمة الحرف الواحد في سياق التعبير القرآني ليوصل فكرة معينة خاصة وأن الحرف هو أحد أقسام الكلمة الأكثر دورانا في الكلام، ولهذا وجب ضبطه لنضبط من خلاله معنى هذا الأخير -الكلام-، ثم أَثَرُ ذلك كله في تغير الحكم الشرعي الذي تحمله الآية، ومع هذا كله أقدمنا على البحث بعد أن شددنا عضدنا بجملة من المدونات القديمة نحو: الأزهية في علم الحروف للهروي، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، والكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير لابن عاشور ،وبَعْضٍ من المصنفات الحديثة: كمعاني النحو للدكتور صالح فاضل السامرائي، ومعاني الحروف العاملة في سنن أبي داود لعبد العزيز الرومي، والسمات الدلالية لحروف الجر للدكتور ميلود منصوري وغيرها كثير لا تكاد تحصره الأفهام.

وفي أنفسنا أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات نحو:

- هل دلالات حروف الجر في النص القرآني هي ذاتها في ما عداه من النصوص؟
- ما هو الدور الذي تؤديه حروف الجر في هذه السورة التي تنقل مشاهد قصة النبي يوسف عليه السلام؟
- هل هناك تناوب بين حروف الجر في القرآن من خلال السورة في ظل اختلاف العلماء حول ذلك؟
- ما هي ضوابط تحديد دلالات حروف الجر في النص القرآني؟

و لإدرك المأمول من وراء البحث تظافرت مجموعة من المناهج والطرائق تبعا لطبيعة الموضوع واستنطاق المادة المعرفية من مصادرها ومراجعها وطريقة عرضها بعد عملية نسجها موزعة كالآتي:

- **أولا:** المنهج الوصفي المناسب لوصفنا للمعاني التي يحملها الحرف ودلالته في كل آية يكون فيها.
- **ثانيا:** المنهج الاستقرائي لجمعنا المعاني المتناثرة لحروف الجر وأقوال العلماء في ذلك، مع استنباط المعنى الأصح منها بما يتلائم والسياق القرآني والتعبير الإجمالي للسورة .
- **ثالثا:** المنهج الإحصائي لتتبعنا حروف الجر عبر كتب النحاة وما كان من معانيها، قبل أن نحصر تعدادها في سورة يوسف ونعرض نِسَبَهَا.

ولِتُحَقِقَ هذه المناهج أهدافها وتظهر ثمارها صببناها في خطة قائمة على:

- مقدمة: تعتبر فاتحة البحث وصورته الناطقة بأهدافه وقيمته، ودروب سيره من حين انطلاقه إلى زمن اكتماله وتمامه.
- المدخل: ضبطنا فيه العديد من المصطلحات التي لها مساس بالموضوع بهدف تحديد معالمه لكي لا تطفو بين الحين والآخر أثناء عرضنا لعناصره- وإن كان كل مصطلح لوحده يحتاج لبحث مفرد خاص به- كمصطلح الحرف بين دفات المعاجم وكتب علماء النحو، ومصطلح الجر وتعدد التسميات التي حظيت بها حروفه، وزيادة الحروف في القرآن الكريم وتناوبها بين المؤيدين والمعارضين وما إلى ذلك.
- الفصل الأول: خصَّصناه لدلالات حروف الجر التي أجمع النحاة بخاصة والعلماء بعامة على ذكرها في مصنفاتهم، مقسمة تقسيما بنائيا-أي بالنظر لعدد الحروف- لحروف أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية.
- الفصل الثاني: مثَّل الدراسة التطبيقية التي أحصينا فيها حروف الجر في السورة، واستنبطنا دلالة كل حرف منها، مع الاستشهاد في ذلك بأقوال أهل العلم من النحاة والمفسرين، مذيلين كل مبحث بخلاصة تجمع نتائجه وتحصي النسب المتعلقة بدلالات الحرف فيه.

- الفصل الثالث: جعلناه للمعاني الحادثة التي انفرد بذكرها بعض العلماء في ثنايا شروحاتهم وتفاسيرهم، و لم يسري عليها الإجماع سواء بجدة المصطلح الذي ابتكروه أو ببراعة التعليق الذي أدرجوه، وكان هذا كله نتيجة لتتبع النصوص التنظيرية و الدراسة التطبيقية للسورة.
- الخاتمة: كانت زبدة العمل وخلاصته و حصاد المجهود وثماره، ذكرنا فيها أهم المحطات التي استوقفتنا كأكثر حروف الجر استعمالا في السورة ومناسبة ذلك لمقام القص فيها والدلالات الغالبة والضوابط التي تمكن الدارس من الجزم بدلالة معينة.

ورغم بعض الصعوبات التي اعترضتنا مُلخصة في خفاء دلالات بعض الحروف لغيبيتها وتوقف العلماء عن تتبعها، بما تطلب منا جُهدا مضاعفا لمقاربة معاناها وحشد الشواهد لذلك دون الجزم بصوابه، إلا أن ذلك من أصول البحث، والبحث تفتيش فيه عنت ونصب، ومن البديهي أن لكل جهد صعوباته ومشاقه ولكل سعْيٍّ عثراته وكبواته، ودون الشَّهْد وخز النَّحل – كما يقال – ولولا ذلك لبلغ المَجْدَ مَنْ ليس من أهله؛ لكنها ليست – ولله الحمد – بالقدر الذي يوازي الفائدة المنشودة والأهداف المَرُومة.

وفي الختام نسألُ اللهَ الإخلاص والسداد في النية و القول والعمل وأن يجنبنا الزلل والخطأ والخطل هو مولى ذلك كله والقادر عليه.

تلمسان الغراء يوم: الأربعاء 7 ذو الحجة 1435هـ الموافق لـ:2أكتوبر2014م

كتبه: يوسف بن جرميخ.

المختصر

المدخل: ضبط المصطلحات المتعلقة بالحرف والجر

آثرنا بداية قبل الشروع في غمار هذا البحث أن نتوقف عند مجموعة من المصطلحات بالضبط والتقعيد، وهذا هروبا من فضفضة الدلالات واتساع المعاني فيما بعد، وهو ما عليه عُرْفُ الدراسات الأكاديمية .

المبحث الأول: تعريف الحرف في اللغة والاصطلاح.

1- لغة:

وجدنا مادة (ح ر ف) في معاجمنا العربية تتقاطع مع عدة نواح في الحياةِ بعامةٍ على أضربٍ شتى، فكان منا أن قسَّمناها بحسب الدلالة لعدة أقسامٍ تمسها هذه المادة تسهيلا منَّا لاستخلاص المراد المعجمي منها، وهو ما يُعرف في النظريات الحديثة بالحقول الدلالية:

الحرف في الشيء:

حرف كلِّ شَيْءٍ: حَدُّه وناحيته[1]،ومن السفينة جانب شقها[2]، وشَرْخا الفُوق: حَرْفَاهُ المُشْرِفانِ اللَّذَانِ يَقَعُ بَيْنَهُمَا الوَتر[3]، فالحرف في الشيء هو طرفه.

الحرف في القراءة:

الحرف : كلُّ كلمة تقرأُ على الوجوه من القرآن تسمى حَرْفاً، تقول هذا في حرف ابن مسعود أي: في قراءته، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «نَزَلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ»[4] أراد بالحرف اللغة، قال أبو عبيدة وأبو العباس معناه :" نزل قال وليس معناه أَن يكون في الحرف الواحد سبعة أَوجُه هذا لم يسمع به، قال ولكن يقول هذه اللغات متفرّقة في القرآن، فبعضه بلغة قُرَيْشٍ وبعضه بلغة أَهل اليمن ... وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد، وقال غيره وليس معناه أَن يكون في الحرف الواحد سبعةُ أَوجه، على أَنه قد جاء في القرآن ما قد قُرِأ

1ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت321هـ جمهرة اللغة تح: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين بيروت لبنان ط1 سنة 1987م ج1 ص517 .

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي ت175هـ كتاب العين مرتبا على حروف المعجم تح :عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1424هـ 2003م ج1 ص306.

3 ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري ت711هـ لسان العرب دار صادر بيروت لبنان ط3 سنة 1414هـ ج3 ص29.

4 الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ت360هـ المعجم الأوسط تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع د.ط سنة 1415هـ 1995م - الحديث رقم 6033- ج6 ص142.

بسبعةٍ وعشرةٍ نحو: ملك يوم الدين وعبد الطاغوت، ومما يبين ذلك قول ابن مسعود :إني قد سمعت القراءة فوجدتهم متقاربين، فاقرأُوا كما عُلِّمْتمْ إنما هو كقول أَحدكم هَلمّ وتعالَ...."[1]، أي أن الحرف في القراءة هو اللغة من لغات العرب.

الحرف في الحيوان:

الحرف الناقة الصلبة تُشَبَّهُ بحرف الجبل[2]، قال الشاعر:

جَمَالِيَة حَرْفٍ سِنَادٌ يَشُلُّهَا *** وَظِيفٌ أزَجُ الخَطْوِ رَيَانٌ سَهْوَاقُ[3]

"جمالية :ناقة تشبه الجمل لعظمتها – حرف: ضامرة – سناد: مرتفعة – يشلها :يطردها- الوظيف: مقدم عظم الساق – الزجج: الطول – السهوق: الطول"[4].

الحرف في الإنسان :

الحرف هو الوجه الواحد[5]، على حرف من أمره أي على طريقة واحدة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ سورة الحج الآية11.

نقل بن جني عن أحمد بن يحي قال: على حرف أي:" على شك"[6]، ما معناه أن الإنسان يكون على حرف من أمره كأنه ينتظر ويتوقع مُتوجسا، فإن رأى من ناحيته ما يجب وإلا مال إلى غيرها.

- حرف عينه :" كحلها.

---

1 لسان العرب ج9 ص41.

2 كتاب العين ج1 ص306.

3 ديوان ذو الرمة شر: أحمد حسن سبج دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1415هـ 1995م ص181.

4 السابق الصفحة نفسها.

5 الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر مختار الصحاح تح: أحمد إبراهيم زهوة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ودار الأصالة الجزائر د.ط سنة1426هـ 2005م ص74.

6 بن جني أبو الفتح عثمان 392هـ سر صناعة الإعراب تح: علاء حسن أبو شنب المكتبة التوفيقية القاهرة مصر د.ط د.ت ج1 ص37.

أنشد ابن الأعرابي:

بـــزَرْقَاوَيْنِ لَمْ تُحرَف *** وَلَمَّا يُصِبْهَا عَائِرٌ بِشَفِير مَاق"[1].

قال ابن سيده:" قد يكون الشَّفِير ههنا ناحية المَأْقِ من أَعلاه، وقد يكون الشَّفِير لغةً في شُفْرِ العين".[2]

والمراد من قوله بالمأق:" طرَف العين الذي يلي الأَنف واللِّحاظُ مؤخِر العين"[3].

- الحرف كذلك منتهى الجسم ،ولا أعلم أحد من اللغويين – فيما وصل إليه بحثنا – ذكر هذا المعنى سوى الرازي[4].

وحَرَفَ لِعياله كسب، وحرف الشيء عن وجهه حرفا صرفه [5]، وحَرْفَا الرأس شِقاهُ [6].

نلخص مما سبق فنقول الحرف في الإنسان إما أن يكون الطريقة التي يقابل بها نوائب الدهر متأرجحة بين الرضا والسخط أو يُراد به طرف العين أو الجسم أو ما تعلق بكسب قوت العيال.

---

1 ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ت 458هـــ المحكم والمحيط الأعظم تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت ط1سنة 1421 هـــ - 2000 م ج3 ص308.

2 لسان العرب ج4 ص419-420.

3 السابق ج7 ص458.

4 كتاب الحروف (ثلاثة كتب للحروف للخليل وابن السكيت والرازي) تح: رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر – دار الرفاعي بالرياض م ع س ط2 سنة 1402هـــ 1982م ص147.

5 ينظر الزبيدي محمد مرتضى الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس تح: عبد الفتاح الحلو مرا: مصطفى حجازي مطبعة حكومة الكويت د.ط سنة 1406هـــ 1986م ج23 ص132 .

6 ينظر السابق ج23 ص137.

الحرف في الطبيعة:

الحرف: "الحرف مسيل الماء، وتأويله أنه انحراف فسال الماء عنه، و لم يستقم، فيثبت عليه"[1].

ومن ذلك أيضا حرف الجبل وهو أعلاه المحدد[2]، والحرف من الجبل ما نتأ في جنبه كهيئة الدكان الصغير أو نحوه[3] ،وقيل: شفير كل شيء حرفه وشفير الوادي حد حرفه [4]، فالحرف في الطبيعة عموما لا يخرج عن كونه الطرف أو الحد.

2- اصطلاحا:

عرفناه من الجهة الاصطلاحية وفق نظرة العلماء لهُ كلٌ بِحسب فَنِهِ، وإن تعددت عند علمائنا الأقدمين أضرب العلم ، لكن عَمِلْنَا بما غلب عليهم وطغى على استقراءهم واستنباطهم، حيث ظهر جليا الاهتمام بحروف المعاني عند النحاة والمفسرين والأصوليين قبل غيرهم، لغاية خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

- **الحرف عند النحويين:**

قادنا تعريف الحرف عند النحويين نحو حتمية الحديث على تقسيم الكلام – أين يُدرج تعريف الحرف ركيزة من ركائزه – حيث قُسِّم عندهم لاسم وفعل وحرف، واخُتلف في نسبة هذا التقسيم على عدة أقوال تضطرب كل منها في أولية من قال بذلك، من قائل أنه :

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المتفرد بوضع هذا التقسيم[5].
- أبو الأسود الدؤلي رحمه الله وحده دون غيره أي الفكرة مبدأها ومنتهاها إليه[1].

---

1 سر صناعة الإعراب ج1 ص40.

2 لسان العرب ج9 ص42.

3 تاج العروس ج23 ص128.

4 لسان العرب ج4 ص419.

5 ينظر عبد الرزاق بن فراج الصاعدي أصول علم العربية في المدينة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد 105 سنة 1417هـ 1987م ص297.

- علي بن أبي طالب كان له قدم السبق في ذلك ثم أكمل أبو الأسود الدؤلي وضع باقي اللبنات[2].
- تلامذة أبي الأسود هم من أسسوا لهذا الوضع كنصر بن عاصم(ت89هـ) و عبد الرحمن بن هرمز(ت117هـ)[3].

على أننا نميل إلى ما رجحه الدارسون من كثير القدماء وغالب المحدثين[4] من الرواية الثالثة، استدلالا بالصحيفة التي ألقاها علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدؤلي، وفيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم :

الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعْهُ وزد فيه ما وقع لك"[5]، معنى كلامه رضي الله عنه: "أن الاسم يخبر عن مسماه، والفعل يخبر عن حركة مسماه، أما الحرف: فإنه يدل على معنى ولكن دلالته تخرجه من حيز الاسم والفعل"[6]،أي أن الحرف لا تصلح له علامة الأسماء ولا الأفعال.

المهم في هذا كله إن سلمنا بصحة كل الروايات على اختلافها، أنها تتفق جميعا في العراقة والأصالة العربية لهذا التقسيم، فلا يزعُم أحد بعد هذا ويشكك في الجذور العربية لعلم النحو.

---

1 ينظر السابق الصفحة نفسها.

2 ينظر الزبيدي الأندلسي أبو بكر محمد بن الحسن طبقات النحويين واللغويين تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر ط2 سنة1984م ص21.

3 ينظر السابق ص26-27.

4 عوض حمد القوزي المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري شركة الطباعة العربية السعودية العمارية الرياض م ع س سنة1980م ص26.

5 السيوطي جلال الدين ت911هـ الأشباه والنظائر في النحو دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ط د.ت ج1 ص10.

6 مصباح عبد الله محمد عبدالرحمن بافضيل الظواهر النحوية للحروف المستخدمة في القرآن الكريم رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف إشراف معبد الهادي محسن الفضلي و مصطفى صاوي الجويني كلية التربية للبنات بجدة المملكة العربية السعودية سنة 1409هـ 1989م ص78-79.

تقدمنا زمانيا وصولا لإمام النحاة سيبويه (ت180هـ) في مدونته الكتاب، وجدناه عرف الحرف قائلا:" وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل"[1] ، وهو بهذا يقارب تعريف علي رضي الله عنه ويشابهه فمعنى الحرف لا يكون إلا إذا تعلق بما بعده، و يعقّب الصادق خليفة راشد على تعريف سيبويه قائلا:" وهذا التعريف يُعتبر وصفا أكثر منه حدًّا"[2]، لأنه لم يقف حسبَهُ عند الوظيفة بقدر ما أشار للمعنى.

عرف أبو القاسم الزجاجي (ت339هـ) الحرف بأنه:" ما دل على معنى في غيره"[3]، وهذا التعريف تحديدا – على شيوعه في المدونات اللغوية– اعترض عليه جماعة من أهل العلم، كونه يفتح المجال لدخول أسماء الاستفهام تحته: كأين ومتى ومَن، ولهذا وجب ضبطه و تفسيره أكثر لينأى عن الإبهام.

عرفه أيضا أبو نصر الفارابي متأثرا بمنهج المناطقة:" الأداة – يعني الحرف– لفظ يدل على معنى مفرد لا يُمكن أن يُفهم بنفسه وحده دون أن يقرن باسم أو كلمة"[4]، قلنا المناطقة تحديدا لأن الغالب في مدوناتهم أنهم يطلقون الكلمة على الفعل، والأداة على الحرف، وممن استعمل لفظة الأداة كذلك وأطلقها على الحرف – كما ينقله البطليوسي–: أبو عبد الله بن الطوال[5]، وكذا ابن الخشاب[6]، وهناك من استعمل كذلك لفظة: "وصلة" عوضا عن الحرف، كمحمد بن الوليد في قوله: "يستدل على الحرف بأنه وصلة الشيء بالشيء، تأكيدا على وظيفة الربط بين أجزاء الجملة، التي تميز بين هذا النوع من الكلمات ولمعنى التعليق الذي تدل عليه"[7].

قال الحريري في ملحته[8]:

والحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلامَه *** فَقِسْ عَلَى قَوْلِي تكنْ عَلامَه

---

1 سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب تح: عبد السلام محمد هارون عالم الكتب القاهرة مصر ط3 سنة 1408هـ 1988م ج1 ص12.

2 الصادق خليفة راشد دور الحرف في أداء المعنى منشورات جامعة قان يونس ببنغازي ليبيا د.ط سنة 1996م ص34.

3 الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الجمل تح: علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت لبنان دار الإربد الأردن ط2 سنة1405هـ ص1 .

4 البطليوسي ابن السيد عبد الله ت521هـ إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي تح: حمزة عبدالله النشرتي دار المريخ بالرياض السعودية ط1 سنة 1399هـ -1989م ص30.

5 إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ص30.

6 ينظر ابن الخشاب عبدالله بن أحمد المرتجل تح: علي حيدر د.ط سنة 1972م ص124 و مجاهد منصور مصلح معنى الحرف بين النحاة والأصوليين– دراسة نحوية دلالية– مجلة شؤون العصر صنعاء اليمن العدد 21 شهر:(رجب/رمضان– أكتوبر/ديسمبر) 1426هـ–2005م ص9.

7 عبد الله بن أحمد الأشبيلي البسيط في شرح جمل الزجاجي تح: عياد بن عيد الثبيتي دار الغرب الإسلامي ط1 سنة1986م ج1 ص170.

8الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري شرح ملحة الإعراب تح :فائز فارس دار الأمل للنشر والتوزيع إربد الأردن ط1 سنة1412هـ 1991م ص9.

مِثَالُهُ حَتَّى وَلا وَثُمَّـــــــا *** وَهَلْ وَبَلْ وَلَوْ وَلَمْ وْلَمَّـــــا

معنى كلامه أن الحرف هو ما خلا من العلامة، يشرحه بتمثيله قائلا: "فَكَوْنُ ثلاث أثواب بيض معك، فأعْلمْتَ اثنين مِنْهَا، فإخلاء الأخير من العلامة علامة له، تخرجه عن الاشتباه، وتُزيل عنه الالتباس".[1]

ومن علمائنا المغاربة يصادفنا تعريف يحي بن عبد المعطي المغربي (ت628هـــ) منظوما في ألفيته:

والحَرْفُ لا يُفِيدُ مَعْنًى إلاَّ *** فِي غَيْـــرِهِ كهَلْ أتىَ المُعَلاَّ[2]

أما نثرا فيعلل تسمية الحرف بقوله: " لوقوعه طرفا وفضلة يتم الكلام بدونه "[3]، فاشتق تعريفه من أصله اللغوي الذي هو الطرف وزاد عليه أنه فضلة لإمكانية الاستغناء عنه في كثير الأحايين.

- **عند المفسرين:**

إن حديث المفسرين عن الحروف ارتكز أساسا على الحروف المقطعة التي ابتدأ بها الله جل جلاله عديد السور القرآنية، محاولين الإجابة عن سؤال :ما السر وراء ذلك؟، ومن جهة أخرى توقفهم عند الأحرف على أنها السبعة قراءات محتجين لذلك ببعضٍ من الشواهد، فمثلا من القدماء قال ابن كثير: "مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفًا وهي: ا ل م ص ر ك ي ع ط س ح ق ن، يجمعها قولك: نص حكيم قاطع له سر، وهي نصف الحروف عددًا، والمذكور منها أشرف من المتروك، وبيان ذلك من صناعة التصريف"[4]،أي أنه أحصاها وعدها.

---

1 السابق الصفحة نفسها.

2 ابن معط الألفية تح: علي موسى الشوملي من شرح ألفية ابن معط لعز الدين أبي الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلي ت672هـــ مكتبة الخانجي الرياض م ع س ط1 سنة1405هـــ/1985م ج1 ص200.

3 زين الدين أبي الحسين يحي بن عبد المعطي المغربي الفصول الخمسون تح: محمود محمد الطناجي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة مصر ص150.

4 ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت774 هـــ تفسير القرآن العظيم تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 1420هـــ - 1999 م ج1 ص159.

نقل الفراء عن أبي حاتم قوله:" لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله تعالى بها"[1]، أي أن المُراد من إيرادها في القرآن الكريم من الغيبيات التي اختص الله بها نفسه.

و بعض الباحثين المعاصرين – المتأثرين ببعض أفكار للمستشرقين – ممن أدلو بدلوهم في هذا الباب كالدكتور زكي مبارك وأستاذه "بلنشو" ،كانت عصارة بحوثهم أن هذه الحروف تشابه: "الموسيقى القديمة البسيطة التي كان يشار لألحانها بالحرف والحرفين والثلاثة "[2]– هذا على حد تعبيرهم– ، وعموما المتأمل في مصنفات المفسرين يرى أن الحرف عند أغلبهم هو جزء مساعدا يوجه معنى الآيات بين الحين والآخر.

- **عند المناطقة:**

خالف المناطقةُ علماءَ اللغةِ في تقسيم الكلام، فمثلا جابر بن حيان (ت200هـ) عرف الحرف إثر وقوفه على علم التنجيم والعرفان بقوله:" انظر إلى الحروف كيف وضعت على الطبائع، وإلى الطبائع كيف وضعت على الحروف، وكيف تتنقل الطبائع إلى الحروف، والحروف إلى الطبائع"[3] فربطه بالطبائع والظواهر الكونية، وهذا ما يُقويه قول الشيخ محمد آل عبد الجبار (ت350هـ) :" أن هذه الحروف لها تأثير ولكن بنحو اقتضائي سواء في الكشف أم في ترتب الأثر"[4]، ثم قام ابن حيان بعد ذلك بوضع الحروف العربية الثمانية والعشرين (28) في مجموعات، تنضوي كل مجموعة منها تحت أربعة فروع، هي تفاعلات طبيعية متمثلة في الرطوبة واليبوسة الحرارة والبرودة[5]، فالعلاقة بين الحروف عنده

---

1 أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ت338هـ معاني القرآن تح: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى مكة المكرمة م ع س ط1سنة 1409هـ ص78.

2 من الظواهر النحوية للحروف المستخدمة في القرآن الكريم ص14 .

3 زكي نجيب محمود سلسة أعلام العرب جابر بن حيان المركز العربي للثقافة والعلوم بيروت لبنان د.ط د.ت ص119.

4 محمد آل عبد الجبار الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب تح: حلمي السنان ط1 سنة 1418هـ ص212.وينظر طارق بن سعيد القحطاني أسرار الحروف وحساب الجمل رسالة مقدمة لنيل الماجستير كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى م ع س إشراف الدكتور محمد يسري جعفر سنة 1429هـ/1430هـ-2008م/2009م ص22 وما بعدها.

5 ينظر: من الظواهر النحوية المستخدمة في القرآن الكريم ص32-33.

هي علاقة تفاعل فيما بينها، فربط اللغة مع ما فيها – والحروف تحديدا- بالمنطق من ناحية والطبيعة من ناحية أخرى، كما تميز أيضا بمحاولة ربطها بالكيمياء من جهة ثالثة[1].

قسَّم أبو نصر الفارابي (ت350هـ) الألفاظ الدالة إلى اسم وكلم :"والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال، ومنها ما هو مركب من الأسماء والكلم، فالأسماء مثل زيد وعمرو...،وبالجملة كل لفظ مفرد دال على المعنى من غير أن يدل بذاته على زمان المعنى والكلم هي الأفعال مثل مشى ويمشي وسيمشي...، وبالجملة فإن الكلمة لفظة مفردة تدل على المعنى وعلى زمانه، فبعض الكلم يدل على زمان سالف مثل كتب وضرب..."[2] ،إلى أن يصل فيما بعد للحديث عن الحرف قائلا فيه: "التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان ،وهذه الحروف هي أيضا أصناف كثيرة غير أن العادة لم تجر من أصحاب علم النحو العربي إلى زماننا هذا، بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه، فينبغي أن نستعمل في تعديد أصنافها الأسامي التي تَأدت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليوناني، فإنهم أفرادوا كل صنف منها باسم خاص، فصنفٌ منها يسمونه **الخوالف** ،وصنف منها يسمونه **الواصلات**، وصنف منها **الواسطة**، وصنف منها يسمونه **الحواشي**، وصنف منها يسمونه **الروابط** ،وهذه الحروف منها ما قد يقرن بالأسماء، ومنها ما قد يقرن بالكلم، ومنها ما قد يقرن بالمركب منهما، وكل حرف من هذه قرن بلفظ ،فإنه يدل على أن المفهوم من ذلك هو اللفظ بحال من الأحوال"[3] .

معنى الكلام أن النحاة – في نظر الفارابي – علموا أن للحروف معان كثيرة، لكن لم يجترؤوا على إسقاط المسميات عليها كما فعل اليونانيين باستحداث مصطلحات كالخوالف و الواصلات....إلخ، ولقد فَصَّل لكل نوع من الأنواع شرحا وتمثيلا ،فيكون بذلك من أوائل من طبق "النحو اليوناني على التركيب اللغوي العربي ليحقق الهدف من الدراسة المنطقية "[4].

نحى منحى المناطقة أيضا الرازي أحمد المظفر بن المختار (ت631هـ) حينما قسم الحروف لثلاثة أنواع، فكرية ولفظية وخطية فقال:" الحروف الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جوهرها قبل إخراجها معانيها الألفاظ

الحروف اللفظية هي: أصوات محمولة في الهواء مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة.

---

1 ينظر السابق الصفحتين نفسيهما

2 السابق ص34.

3 الفارابي أبو نصر الألفاظ المستعملة في المنطق تح: محسن مهدي دار المشرق بيروت لبنان ط2 ص41-42.

4 من الظواهر النحوية المستخدمة في القرآن الكريم ص41.

والحروف الخطية هي: نقوش خطت بالأقلام في وجوه الألواح وبطون الطوامير، مدركة بالقوة الناظرة بطريق العينين.

والحروف الخطية وُضعت ليدُل بها على الحروف اللفظية.

والحروف اللفظية وُضعت ليدُل بها على الحروف الفكرية التي هي الأصل.

والحروف اللفظية إنما هي أصوات تحدث في الحلقوم والحنكين وفي اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرئة بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي في القلب، وهي ثمانية وعشرون في العربية وتزيد وتنقص في سائر اللغات".[1]

فخلاصة قوله أنَّ الحروف الخطية ما يكتب واللفظية ما يُتلفظ به كأصوات من الحروف العربية المعروفة.

- **اللغويون:**

تابع بن جني (ت392هـ) في تقسيمه تقسيم سيبويه مِنْ جَعْلِ الكلام ثلاثة أقسام:" اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[2]، ثم يخص الحرف بالتعريف فيقول هو:" مَا لم تحسن فِيهِ عَلامَة من عَلَامَات الْأَسْمَاء وَلَا عَلَامَات الْأَفْعَال وَإِنَّمَا جَاءَ لِمَعْنى فِي غَيره نَحْو هلْ وبلْ وَقد لَا تَقول من هلَ وَلَا قد هلَ وَلَا تَأمُر بِهِ"[3] فماثل بهذا تعريف السابقين،مشيرا لعلة تسمية الحروف بالأدوات:"...ومن هذا سمى أهل العربية أدوات المعاني حروفا نحو:من، قد، في، هل ،بل وذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر فصارت كالحروف والحدود له"[4].

ونضيف أن بن جني بما وهبه الله من براعة وفقه في العربية قد فرق بين الصوت والحرف، فيقول هو – أي الصوت– :" عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا "[5]، ما معناه أن الحرف في حيز يجمع بين عنصرين من عناصر العملية الكلامية، وعلى ذلك فالعلاقة بين الصوت اللغوي والحرف علاقة ترادف، وخالف الزجاجي ذلك في قوله :"فأما حروف المعجم فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف،

---

1 كتاب الحروف (ضمن ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي) ص147.

2بن جني ت 392هـ اللمع في العربية تح: سميح أبو مغلي دار مجدلاوي للنشر عمان سنة 1988م د.ط ص15.

3 السابق ص16.

4 سر صناعة الإعراب ج1 ص38.

5 السابق ج1 ص28.

إلا أنها أصل تركيبها"[1]، فجعل الحروف أصواتا، وإليه ذهب كلٌّ من السهيلي(ت643هـ)[2]، وابن يعيش(643هـ)[3]، والقسطلاني (ت923هـ)[4].

عرَّف علي ابن إسماعيل بن سيده(ت458هـ)الحرف قائلا:" الحرف من الهجاء معروف، والحرف: الأداة التي تسمى الرابط، لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهِما"[5]،فجعل الحرف والأداة والرابط بمعنى واحد من منطلق الوظيفة، وشابه الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) تعريف سيبويه بقوله الحرف: "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ،وما سواه من الحدود فاسد"[6] ، فانتصر لهذا التعريف وأبطل ما سواه.

الحروف عند اللغويين المحدثين قاربت تعريف النحويين كما جاء في الوسيط قالوا هي:" التي تدل على معان في غيرها ،وتربط بين أجزاء الكلام، وتتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني"[7]، فجمعوا بين الوظيفة والدلالة والبنية، ولا يذهب الدكتور تمام حسان بعيدا عن سابقيه عندما يؤكد على العلاقة المتينة بين الصوت والحرف: "ومثل الأصوات والحروف في علاقة كل منهما بالآخر مثل الطلاب والصفوف فالطالب حقيقة مادية والصف وحدة تقسيمية ...لأن الحرف عنوان على عدد من الأصوات، والصف مثله عنوان على عدد من الطلبة، أي أن الصوت والطالب حقيقتان ماديتان، والحرف والصف قسمان من نظام يضم غيرهما من الأقسام"[8]، فجعل الحروف تسميات تُطلق ويُراد بها أصوات معينة.

---

1 الإيضاح في علل النحو ص54.

2 ينظر السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله نتائج الفكر في النحو تح: محمد إبراهيم البنا دار الرياض للنشر والتوزيع ط2 د.ت ص83 وص112.

3 ينظر موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ت643هـ شرح المفصل الطباعة المنيرية مصر د.ط د.ت ج10 ص124.

4 ينظر شهاب الدين القسطلاني لطائف الإشارات إلى فنون القراءات تح: عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة مصر سنة1392هـ 1972م ج1 ص173.

5 المحكم والمحيط الأعظم ج3 ص306.

6 الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ القاموس المحيط تح: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط8 سنة1426هـ 2005م ص799.

7 مجموعة من المؤلفين(إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات - حامد عبد القادر- محمد النجار) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة مصر د.ط د.ت.ج1ص167.

8 تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها دار الثقافة الدر البيضاء المغرب د.ط سنة 1994م ص74.

المبحث الثاني :الجـــــــــر

لـــــغـــة :

جر:"الجيم والراء أصل واحد، وهو مد الشيء وسحبه، يُقال جرَرَتُ الحبل وغيره أجره جرا، قال لقيط:

جَرَت لِمَا بينَنَا حَبْـــلَ الشَمُوس فَلَا *** بَأسًا مُبـــينا نَرَى مِنْهَا وَلَا طَمَعَا

والجر أسْـــفَلَ الجَبَل، وهو من الباب ،كأنه شيء قد سُحِبَ سَحْبًا قال: وقد قطعت واديًا وَجَرَا "[1]

وعلى العموم الجَرُّ المأخوذة من المادة اللغوية جرر- بفك الإدغام - نجدها في معاجمنا بمعنى"الجذب و الشد و الاقتياد".[2]

اصطـــلاحـــا :

الجر هو:" جر الفك الأسفل إلى أسفلٍ، إذ مِنَ المعلوم أنَّ تسمية الحركات الضمة والفتحة والكسرة، وتسمية حالاتها الإعرابية ، من رفع ، ونصب وجر، إنَّمَا هو قائم على أوصاف حركات الفم"[3].

عرفه آخر بقوله:" الجر: حالة من حالات الإعراب التي تخصُّ الأسماء وتُميِّزُها من غيرها.

والجر يعني جر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصيلها إليها...و يتحقق الجر بأحد أمور خمسة هي:

الحروف والإضافة والتبعية والمجاورة والتوهم والعوض"[4].

فالقول الأول نَظَرَ إلى أصل التسمية من حيث مشابهتها لحركة الفم، والقول الثاني نظر إلى الوظيفة النحوية.

---

1 بن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ط سنة 1399هـ 1979م ج1 ص410.

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي ت170 ج1 ص230-231 وينظر مجمع اللغة العربية المعجم الوجيز مصر طبع خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة 1415هـ 1994م ص100.

3 فاضل صالح السامرائي معاني النحو دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن ط1 سنة 1420هـ 2000م ج3 ص5.

4 محمد سمير نجيب اللبدي معجم المصطلحات النحوية والصرفية دار الفرقان عمان ومؤسسة بيروت لبنان ط3 سنة 1409هـ 1988م ص43.

المبحث الثالث: تعدد التسميات لحروف الجر والعلة وراء كل تسمية

من المعلوم أن الحروف على ضربين حروف المعاني وحروف المباني، وما يُهمنا في بحثنا الضرب الثاني الذي تنضوي تحت لوائه حروف الجر، حيث تنوعت التسميات لهذه الحروف من قائلٍ:

✓ حروف الصفات[1]:

أصل التسمية من عند الكوفيين قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ:" إِنَّ نُحَاةَ الْكُوفَةِ يُسَمُّونَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَنَحْوَهَا حُرُوفَ الصِّفَاتِ"[2]، ثُمَّ ذَكَرَ عِلَّةَ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ فَقَالَ: "لأَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَصِيرُ فِي الْمَعْنَى صِفَةً لِمَا تَعَلَّقَ بِهِ"[3]، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ عِلَّةَ التَّسْمِيَةِ بقوله هِيَ:" أَنَّ الأَفْعَالَ تَكْتَسِبُ مِنْهَا أَوْصَافًا، وَهِيَ: أَنَّهَا مُوعِبَةٌ لَهَا؛ فَأَنْتَ إِذَا قُلْت: جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ، تَعَدَّى الْجُلُوسُ إِلَى الْمَسْجِدِ عَلَى مَعْنَى الوِعَاءِ؛ لأَنَّ الْمَسْجِدَ مُحْتَوٍ عَلَيْهِ، وَالْجُلُوسُ طَالِبٌ لَهُ؛ لأَنَّ الْجُلُوسَ لاَ يُعْقَلُ إِلاَّ بِمَجْلُوسٍ فِيهِ؛ لَكِن وَصَلَ إِلَيْهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ؛ فَاكْتَسَب الْجُلُوسُ مِنْ حَرْفِ الْجَرِّ وَصْفًا، وَهُوَ أَنَّ الْمَسْجِدَ مُوعِبٌ لَهُ"[4] .

العِلَّتَانِ – لِتَسْمِيَةِ حُرُوفِ الْجَرِّ حُرُوفَ الصِّفَاتِ– مُتَلاَزِمَتَانِ إِنْ لَمْ تَكُونَا عِلَّةً وَاحِدَةً لأن الأُولَى نُظِرَ فِيهَا إِلَى الجار والمجرور على أنه صفة، وَ الثَّانِيَةُ نُظِرَ فِيهَا إِلَى الْفعل على أنه مُكْتَسِبٌ للصفة، وكلٌّ من العلتين تقعان في الجملة نفسها.

✓ الحروف الخوافض:

ثاني تسمية عُرفت عند الكوفيين لأنها تخفض ما بعدها، يقول الجبالي معللا: "سموها أيضا خوافض لأنها تعمل إعراب الخفض فيما بعدها، سواء أكان الإعراب ظاهرا أم مقدرا أم محلا ،مثلما قيل حروف النصب وحروف الجزم، لأنها تعمل النصب والجزم فيما دخلت عليه من الأفعال"[5]، فالتسمية نابعة من وظيفة الحرف النحوية فيما بعده داخل الجملة.

---

1 ابن يعيش شرح المفصل: ج8 ص7.وينظر هادي فرحان الشجري الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط1 سنة 1422هـ 2001م ص370.

2 ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت728هـ مجموع الفتاوى تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية سنة1416هـ1995م ج35 ص267.

3 السابق الصفحة نفسها. وينظر ابن تيمية الفتاوى الكبرى ج4 ص126.

4 البسيط في شرح جمل الزجاجي ج1 ص456.

5 الجبالي حمدي في مصطلح النحو الكوفي رسالة ماجستير جامعة اليرموك سنة 1982م ص70.

✓ **حروف الإضافة:**

من التسميات التي عرفها الكوفيون أيضا، وعلة تسميتهم بها أنها تُضاف للأفعال والأسماء التي تحل عليها، أي توصلها إليها وتربطها بها ففي قولك:" مررتُ زيد، تجد الفعل مررت لا يصل إلى الاسم زيد أو يرتبط به، إلا إذا أتيت بحرف إضافة وهو هنا الباء الداخلة على الاسم زيد لأن الفعل مررت فعل قاصر لا يصل أثره إلى ما بعده إلا بواسطة أو بحرف الإضافة وهو الباء"[1] ، فالتسمية نابعة من نظرة الكوفيين إلى "معنى الحرف لا إلى عمله...ذلك أن الإضافة تكون بالحرف وبدونه كقولك: كتاب محمدٍ أو كتابٌ لمحمدٍ"[2]، وبعبارة مختصرة يُسَمِّيهَا الكُوفِيُّونَ حُرُوفَ الإِضَافَةِ؛ لأَنَّهَا تُضِيفُ الأَفْعَالَ إِلَى الأَسْمَاءِ؛ أَيْ: تُوصِلُهَا إِلَيْهَا[3].

✓ **حروف الجر:**

سُمِّيَتْ حُرُوفَ الْجَرِّ لأَنَّهَا :"تجر معناها إليها- معنى الفعل إلى الاسم -، والأظهر أنه قيل لها حروف الجر، لأنها تعمل إعراب الجر..."[4]، وَكَسْرَةُ الإِعْرَابِ:" إِنَّمَا سُمِّيَتْ جَرًّا لِتَسَفُّلِهَا فِي الفَمِ وَانْسِحَابِ اليَاءِ الَّتِي مِنْ جِنْسِهَا عَلَى ظَهرِ اللِّسَانِ؛ كَجَرِّ الشَّيْءِ عَلَى الأَرْضِ. وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ إِنَّمَا هِيَ لِلبَصْرِيِّينَ؛ وَهِيَ الشَّائِعَةُ فِي غَالِبِ كُتُبِ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ وَالكُوفِيُّونَ يُسَمُّونَ الْجَرَّ خَفْضًا؛ فَيَقُولُونَ: حُروفُ الْخَفْضِ، وَهُوَ مَعْنىً صَحِيحٌ لأَنَّ الإِنْخِفَاضَ: الإِنْهِبَاطُ؛ وَهُوَ تَسَفُّلٌ"[5]، فالرابط بين الخفض والجر هو دلالة كليهما على التَّسفل بما يشير إلى الحركة الإعرابية الكسرة المستوحاة من حركة الفم.

قِيلَ أيضا سُمِّيَتْ حُرُوفَ الْجَرِّ لأَنَّهَا:" تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم ... فأما إيصالها الاسم بالاسم، فقولك: الدار لعمرو، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد، فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد"[6]، وهذا تعريف يشابه الأول ويماثله.

---

1 السابق ص71-72 .

2 يوسف نمر ذياب حروف الإضافة في الأساليب العربية منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد العراق د.ط سنة1982م ص11.- وينظر خالد بن عبدالله الأزهري ت905هـ التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو تح :محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1421هـ 2000م ج1 ص630.

3 ينظر الكتاب ج3 ص497. و محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ت285هـ المقتضب: تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د.ط 1994م ج4 ص136.

4 الرضي شرح الرضي على الكافية: تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بن غازي، ط2 سنة1996م ج4 ص261. وينظر الصبان، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني تح: طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية مصر د.ط د.ت ج2 ص302.

5 العكبري أبو البقاء عبدالله بن الحسين ت616هـ اللباب في علل البناء والإعراب تح: غازي مختار طليمات دار الفكر المعاصر بيروت لبنان – دار الفكر دمشق سوريا ط1 سنة 1416هـ 1995م ج1 ص352.

6 ، الأصول في النحو لابن السراج ج1 ص408. وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ج2 ص302

باستقرائنا لهذه التسميات المختلفة من مصادرها لفت انتباهنا التعليق الذي انتُقد فيه مصطلح حروف الجر حيث قيل عنه أنه:" لا ينمُّ عن معناها ووظيفتها الحقيقية في الكلام، وهي مفاصل تتحرك وتتصرف، فهذا المصطلح اعرابي انبثق من كونها تعمل إعراب الجر..."[1]،ولعل التسمية الأخرى حروف الإضافة " تكون أقرب إلى وظيفتها في الكلام "[2]، وذلك بالنظر "للوظيفة التي تقوم بها حروف الإضافة وهي إبلاغ معنى الفعل أو ما هو في حكمه إلى صورة من صور المفعول أي المتأثر بالفعل، ونظرا لأنها قيود معنوية قد يقتضي المقام إثباتها وقد يحتمل الاستغناء عنها"[3].

الراجح من التسميات السابقة عند عبدالجبار توامة تسمية حروف الجر بالإضافة، وإن كنا نرى أنها تُغلب جانب الدلالة على الوظيفة الإعرابية، ولكل تسمية مما أتينا عليه حقها من المسمى.

1 عبد الجبار توامة التعدية والتضمين في الأفعال العربية –دراسات في النحو العربي– ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر د.ط سنة 1994م ص26.

2 السابق الصفحة نفسها

3 السابق الصفحة نفسها.

المبحث الرابع: وظيفة حروف الجر

تعددت الأقوال حول الوظائف التي تقوم بها حروف الجر، ونحن نذكر أهمها فيما يلي:

- تقوم حروف الجر بالإسهام في سبك عناصر الكلام ببعضها البعض، فالفعل المتعدي يصل إلى مفعوله وحده مثل: حفظت درسا، أما الفعل اللازم فتُسهم حروف الجر في إيصاله إلى مفعوله نحو: أثنيت على عمر.
- حروف الجر توضح علاقة المشتقات بمعمولاتها، فقد يكون الاسم قائما بالفعل، أو متلقيا له أو مكانا له، أو أداة له، وفي معظم هذه الحالات يقوم حرف الجر بتوضيح علاقة الفاعلية نحو: سقوط القلم من زيد، أو المفعولية نحو: مُنَاولا القلمَ لزيد، أو المكانية نحو: جلوسُ زيدٍ على المقعد، أوالزمانية نحو: وصول زيدٍ في ساعةٍ، أو الأداة نحو: الكتابة بالقلم.
- تقوم حروف الجر كذلك بجر آخر الاسم الذي يليها في الاختيار مباشرة، جرا محتوما، ظاهرا، أو مقدرا، أو محليا.[1]

وهناك من اختصر وظيفة حروف الجر في نقطتين رئيسيتين هما[2]:

- وظيفة نحوية من خلال ربط أطراف الكلام بعضها ببعض.
- وظيفة دلالية من خلال تحقيق المعاني المرادة من طرف المتكلم.

وكلا الوظيفتين تنصهران مع غيرهما من العناصر الأخرى في قالب وسياق محكم يُـــبَلِغُ المقصود من طرف المخاطِب.

---

1 عباس حسن النحو الوافي – مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة- دار المعارف بمصر ط3 ج2 ص431-432.

2 ينظر السابق ص436 وما بعدها.

المبحث الخامس : تناوب حروف الجر

لـــــغـــة:

يُقال:" ناب عنّي فلانٌ ينوب مَناباً، أي قام مقامي. وانتاب فلانٌ القوم انتياباً، أي أتاهم مرة بعد أخرى. وأناب إلى الله، أي أقبل وتاب. والنَوبة: واحدة النُوَبِ؛ تقول: جاءت نَوْبَتُك ونِيابتك. وهم يتناوبون النوبةَ فيما بينهم، في الماء وغيره..."[1].

اصـــطـــلاحا:

إن مصطلح النيابة لم يُستعمل بهذه الصيغة إلا في القرن السابع الهجري (7هـــ)، وكانوا يستعملون بدله ما يوافقه في المعنى نحو: "سد مسد كذا" كما في قول ابن عقيل أثناء شرحه للألفية في مواضع حذف الخبر:"...أن يكون المبتدأ مصدرا، وبعده حال سدت مسد الخبر، وهي لا تصلح أن تكون خبرا، فيحذف الخبر وجوبا لسد الحال مسده، وذلك نحو: ضربي العبد مسيئًا، فضربي مبتدأ، والعبد معمول به، مسيئًا حال سد مسد الخبر"[2]، واستعملوا أيضا مصطلح "يقوم مقامه" كما في قول الأشموني في باب المفعول المطلق:"والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرا، نظرا إلى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك وأنه الأصل"[3] ، وهو ما نجده عند بن جني في حديثه عن المفعول به[4] ،وأقدم ما وصلنا من النصوص النحوية التي اسْتَعْمَلت النيابة في سبك كلامها قول الزجاجي :" وأما قوله: وجاز إضافة الآية إلى الفعل كإضافة الوقت، لأنهما يؤولان إلى شيء واحد، فليس بشيء لأن الوقت يُضاف إلى الفعل طالبا للمصدر، فناب الفعل

---

1 الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت393هـــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت لبنان ط4 سنة 1407 هـــ - 1987 م ج1 ص228-229.

2 شرح ابن عقيل ج1 ص253-254.

3 حاشية الصبان ج2 ص109.

4 ينظر اللمع في العربية ص51.

عن مصدره بدلالته عليه"[1]، وتلاه بشكل مقنن ابن مالك حينما أطلق المصطلح كمسمى لنائب الفاعل لأول مرة، وقد علق على ذلك أبوحيان الأندلسي حينما قال:" لم أر مثل هذه الترجمة لغير ابن مالك، والمعروف باب المفعول الذي لم يسم فاعله"[2]، فأقر بتفرد ابن مالك في ابتداع المصطلح.

وللخلاص من هذا التأريخ الذي تلمسنا فيه بعضًا من المصطلحات التي قد ترد مقصودا بها ذات اللفظ بما يوافق معناه، نورد تعريفا معاصرا مجملا يقول صاحبه – في تعريف النيابة – هي: "إسقاط أحد عناصر التركيب الجُمَلي، الذي يُسْتَدَلُ عليه من الأصل المُفْتَرَض لهذا التركيب المُسْتَخْدَمِ الَّذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية، وإحلال عنصر آخر محله في الاستعمال فيأخذ عنه شيئا من خصائصه لا كلها لأنه ليس إياه "[3]، فالاتفاق بين تعاريف السابقين واللاحقين في أن التناوب حلول عنصر مكان عنصر يشابهه في الخصائص أو أخذ شيئا منها وليس كلها لأنها لا توجد كاملة إلا في العنصر الأصلي المَنُوبِ عنه.

النحاة في مسألة تناوب حروف الجر انقسموا على مذهبين:

- **مذهب البصرين:**

يرى أصحاب هذا المذهب أن حروف الجر لا يمكن أن ينوب بعضها عن بعض قال ابن هشام (ت761هـ): "مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ،كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك ،وما أهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ -سورة طه الآية 71-:إن **في** ليست بمعنى **على**، ولكن شَبَّهَ المصلوب لِتَمَكُّنِه من الجذع بالْحَّال في الشيء ،وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضَمَنَ بعضهم شَرِبْن في قوله:

---

1 الإيضاح في علل النحو ص116.

2 شرح التصريح على التوضيح ج1ص286.

3 هادي نهر النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء اليمن د.ط د.ت ص11.

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُــمَّ تَرَفــَعَتْ مَتَى *** لــُجَجٌ خُضْرٌ لَهُنَّ نئِيجُ[1]

معنى: روين.

وأحسن، في :﴿وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ -سورة يوسف الآية 100- معنى: لَطُفَ، وإما على شذوذ إنابة كلمة أخرى..."[2]، أما بن جني فقال:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فَتُوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المُعْتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز اسمه:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ - سورة البقرة الآية187-،وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء؛ وكنت تعدي أفضيت بإلى كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئتَ بإلى مع الرفث؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه "[3].

فمذهب البصريين " أن يبقى الحرف على موضوعه الأول إما بتأويل يقبله اللفظ أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ "[4]، وسنمثل لكل علة بشواهد تشرحها:

- ✓ التأويل الذي يقبله اللفظ نحو:" في حرف أصلي معناه الحقيقي الظرفية أي الدلالة على أن الشيء يحتوي بين جانبه شيئا آخر، ولكن إذا قيل: غرد الطائر في الغصن، لم نفهم أن الغصن يحتوي في داخله وبين جوانبه الطائرَ المُغَرد لاستحَالة َهذا، وإنما نفهم أنه كان على الغصن وفوقه لا بين ثناياه، فالحرف : في قد أدى معنى ليس بمعناه الحقيقي الأصلي فالمعنى الجديد، هو الفوقية أو الاستعلاء إنما يؤديه حرف آخر مختص بتأديته هو: على، فلو رُوعِي

---

1 البيت لأبي ذؤيب الهذلي ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج7 ص98.

2 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج2 ص179-180.

3 بن جني أبو الفتح عثمان الموصلي ت392هـ الخصائص الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط4 د.ت ج2 ص310.

4 المرادي الحسن بن قاسم الجنى الداني في حروف المعاني تح: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1413هـ 1992م ص46.

الاختصاص وحده لَقيل : غرد الطائر على الغصن، فالحرف: في ،قد أدى معنى ليس من اختصاصه بل من اختصاص غيره، هذه التأدية ليست على سبيل الحقيقة وإنما على سبيل المجاز"[1].

- ✓ تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وذلك كقول بعض الأدباء :"نَأَيْتُ مِنْ صُحْبَةِ فُلان بَعْدَ أنْ سَقَاني بمُر فعَالِهِ، والأصل :نأيت عن فلان بعد أن سقاني من مر فعاله، ولكنه ضَمَن الفعل: نأى الذي لا يتعدى هنا بالحرف من معنى فعل آخر يتعدى بها ،هو: بَعُدَ أو ضَجُرَ، فالمراد: بَعُدْتُ، أو ضَجُرْتُ مِن صُحبة فلان، كما ضَمَّن الفعل سقى الذي لا يتعدى هنا بالباء معنى فعل آخر يتعدى بها، هو آذى أو تناول، فالمراد: آذاني أو تناولني بمر فعاله"[2].
- ✓ أن يكون على سبيل الشذوذ مخالفا للقياس كقول الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُــمَّ تَرَفــَعَتْ مَتَى *** لــُجَجٌ خُضْرٌ لَهُنَّ نئِيجُ

قال الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب في شرحه للمغني:" والشاهد في هذا البيت أن الباء للتبعيض بمعنى من"[3]، ويعلق بن جني على نفس البيت قائلا:" إنما معناه شربت ماء البحر، هذا هو الظاهر، والعدول عنه تعسف، وقال بعضهم: معناه شربن من ماء البحر فأوقع الباء موقع من "[4].

وعلق الأستاذ حسن عباس على رأي البصريين في التناوب قائلا:" أما حقيقة الأمر في نيابة حروف الجر عن بعضها البعض، فتتلخص في مذهبين: الأول أنه ليس لحرف الجر إلا معنى أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز...،فإن أدى

---

1 النحو الوافي ج2 ص538.

2 السابق ص539 -540.

3 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج2 ص141.

4 سر صناعة الإعراب ج1 ص135.

الحرف معنى آخر غير المعنى الواحد الأصلي المختص به ،وجب القول: بأنه يؤدي المعنى الآخر الجديد، إما تأدية مجازية أي من طريق المجاز لا الحقيقية، وإما تأدي تضمينية "[1].

المؤيدون لرأي البصريين:

أخذ برأي البصريين ثلة من العلماء كـــ:سيبويه، والأخفش الأصغر ،الطبري في بعض المواطن، الصيمري، الزمخشري، السهيلي، العكبري ،ابن يعيش، ابن عصفور، القرطبي ،ابن جني، أبو حيان.

- **مذهب الكوفيين:**

يرون فيه جواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض لأن حروف الجر لا يقتصر ورودها على معنى واحد بل يتعدد لمعان كثيرة، مستدلين في ذلك بما ورد في القرآن الكريم وأشعار العرب ويجعلون ذلك قياسا[2]، وسنذكر هاهنا جملة من حججهم:

- كثرة الشواهد في القرآن الكريم وكلام العرب من شعر ونثر، والتي تثبت هذه الظاهرة النحوية

قال مَعمر بن المثنى:" ومن مجاز الأدوات اللاتي لهن معان في مواضع شتى، فتجيء الأداة منهن في تلك المواضع لبعض تلك المعاني...، قوله تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذوعِ النَّخْلِ﴾ سورة طه الآية 71. معناه على جذوع النخل – حيث ناب حرف في مكان حرف على في هذه الآية – وقال تعالى:﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ - سورة المطففين الآية2- معناه من الناس ".[3] وهنا ناب حرف على مكان حرف من.

- توسعُ القائلين بالجواز بالتناوب بين الحروف ، لعلة أن الحرف له أكثر من معنى قال ابن هشام:"وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند الكوفيين، وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذا، ومذهبهم أقل تعسفا "[4] ،وهذا ما يعضده قول الأستاذ عباس حسن :" المذهب الثاني :أن قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد تعسف وحكم

---

1 عباس حسن النحو الوافي ج2 ص537-538.

2 ينظر مغني اللبيب ج1 ص111 والتصريح على التوضيح ج2 ص4-6.

3 مجاز القرآن ج1 ص14.

4 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج2 ص180-181.

لا مسوغ له، فما الحرف إلا الكلمة، كسائر الكلمات الفعلية والاسمية، هذه الكلمات الاسمية والفعلية تؤدي الواحدة منها عدة معاني حقيقية لا مجازية".[1]

- اعتمادهم على شهرة المعنى اللغوي الأصيل في الحكم على معنى الحرف بالحقيقة، قال عباس حسن: "فإذا اشتهر معناه اللغوي الحقيقي، وشاعت دلالته، بحيث يفهمها السامع بغير غموض، كان المعنى حقيقيًا لا مجازيًا، وكانت هذه الدلالة أصيلة لا علاقة لها بالمجاز، ولا بالتضمين ولا بغيرهما، فالأساس الذي يعتمد عليه هذا المذهب في الحكم على معنى الحرف بالحقيقية هو شهرة المعنى اللغوي الأصلي المراد وشيوعه، بحيث يتبادر ويتضح سريعًا عند السامع؛ لأن هذه المبادرة علامة الحقيقة، وإن من يسمع قول القائل: كانت في الصحراء، ونفد ما معي من الماء، وكدت أموت من الظمأ، حتى صادفت بئرًا شربت من مائها العذب ما حفظ حياتي التي تعرضت للخطر من يومين..، سيدرك سريعًا معنى الحرف: من وقد تكرر في هذا الكلام بمعان لغوية مختلفة: أولها: بيان الجنس، وثانيها: السببية، وثالثها: البعضية، ورابعها: الابتداء..."[2].

قال الهروي:" اعلم أن حروف الخفض يدخل بعضه مكان بعض، وقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر- ثم أخذ يذكر حروف الجر فبدأ بـــ :في - وقال: لها ستة مواضع..."[3].

إذن استعان الكوفيون بحجج كثيرة تعضد رأيهم وتقويه.

المؤيدون لرأي الكوفيين:

أخذ برأي الكوفيين جمع كبير من النحاة من أمثال: يونس بن حبيب البصري والفراء وأبو عبيد معمر بن المثنى والأخفش والأصمعي وابن الأعرابي وابن قتيبة والمبرد والطبري والزجاج والزجاجي والفارسي والرماني وابن فارس وأبو منصور الجواليقي وعبد القاهر الجرجاني وأبو البركات الأنباري وابن الحاجب وابن مالك وابنه

---

1 النحو الوافي ج2 ص540.

2 النحو الوافي ج2 ص541.

3 الأزهية في علم الحروف ص267.

بدر الدين والرضى والمالقي والمرادي وابن هشام – وهو ما أشرنا له من خلال مصنفاتهم فيما مضى وأخرى فيما سيأتى–.

ممن أمسك العصا من النصف فلم يمل كل الميل لأحد الرأيين أو المذهبين ابن السراج، وهو مايوضحه قوله: "واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك (الباء) تقول: (فلان بمكة)و (في مكة) ،وإنما جازا معا لأنك إذا قلت :فلان بموضع كذا خبرت بـــ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته فإذا تقارب الحرفان ، فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناه لم يجز، ألا ترى أن رجلا لو قال: مررت في زيد، أو: كتبت إلى القلم لم يكن هذا يلتبس به، فهذه حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز"[1] .

في ختام هذا المبحث وإن كنا قد أوردنا التناوب كمتعلق بحروف الجر بغية الإحاطة بكل ما له مساس بالموضوع فإننا نرى رأي بعض العلماء فيه ، وهو أنه:" قد ينوب حرف عن حرف لأداء معنى معين، لكن الأصح عدم النيابة وبقاء الحرف على أصله"[2].

أعجبنا في هذا المقام أيضا فائدة يذكرها الزركشي رحمه الله قائلا:" حروف الجر – عند الكوفين– ...يجوزون دخول بعضها على بعض أي هذا الحرف بمعنى حرف كذا. ومنع البصريون ذلك وعدلوا عنه إلى تضمين الفعل معنى فعل آخر إبقاءًا للفظ الحرف على حقيقته، وكأنهم رأو التجوز في الفعل أخف من التجوز في الحرف. والكوفيون عكسوا ذلك، وقال ابن السيد: في القولين جميعًا نظرْ لأن من أجاز مطلقا يلزمه أن يُجيز سرت إلى زيد. يريد مع زيد، ومن منع مطلقا لزمه أن يتعسف في التأويل الكثير.
فالحق: أنه موقوف على السماع، وغير جائز في القياس"[3]، فالتناوب جائز مع ضوابط تضبطه.

---

1 الأصول في النحو لابن السراج ج1 ص414 – 415.

2 معاني النحو ج3 ص12.

3 الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي ت794هـــ البحر المحيط في أصول الفقه تح: عبد القادر عبدالله العاني مرا: عمر سليمان الأشقر مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ط2 سنة1413هـــ 1992م ج2 ص334.

المبحث السادس: زيادة الحروف في القرآن وأثر ذلك في المعنى بين التأييد والمنع.

المطلب الأول: زيادة الحروف في اللغة والاصطلاح

لغة:

الزِّيَادة لغة :" النُّمُوُّ وبابه باع وزِيادَةً أيضاً وزادَه اللهُ خيراً، قلت: يقال زَادَ الشَّيْءُ وزادَه غيرُه فهو لازمٌ ومُتَعَدٍّ إلى مفعولين. وقولُك زادَ المالُ دِرْهَماً والبُرُّ مُدّاً فدرْهَماً ومُدّاً تمييزٌ اهـــ كَلاَمي. والمَزِيدُ بكسر الزاي الزِّيَادة واسْتَزَاده اسْتَقْصَره. تَزَيَّدَ السِّعْرُ أي غَلاَ والتَّزَيُّدُ في الحديث الكَذب. والمَزَادَة بالفتح الرَّاوِية والجمع مَزَادٌ ومَزَايِد"[1].

اصطلاحا:

قال ابن يعيش معرفا للحرف الزائد:" أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى".[2]

وقال النبلى:" معنى كون هذه الحروف زوائد أنك لو حذفتها لم يتغير الكلام عن معناه الأصلي".[3]

---

1 مختار الصحاح ص143-144.

2 الأشباه والنظائر في النحو ج1 ص247.

3 السابق ج1 ص249.

المطلب الثاني: ما دل على الزيادة من مصطلحات لدى العلماء

تعددت المصطلحات التي تطلق ويُراد بها الزيادة وسنسرد في عُجالة شيئا منها، نحو قول ابن يعيش في كتاب شرح المفصل حول مسميات الزيادة: " ... والصلة والحشو من عبارات الكوفيين ،والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين"[1] ،فالزيادة إذن من المصطلحات التي انبثقت من لدن البصريين حسبه.

قال السخاوي: "من النحاة من قال في هذه الحروف إذا جاءت صلة ، لأنها قد وُصل بها ما قبلها من الكلام ، ومنهم من يقول : زائدة ، و منهم من يقول: لغو ، و منهم من يقول: توكيد، و أبى بعضهم إلا هذا ، و لم يَجُز فيها أن يقال صلة ولا لغو ، لِئلا يُظن أنها دخلت لا لمعنى البتة"[2].

في ذات المقام قال ابن الحاجب:" حروف الزيادة سميت حروف الصلة، لأنها يُتوصل بها إلى زنة أوإعراب لم يكن عند حذفها"[3]، وأردف الزركشي في مصنفه البرهان قائلا: " والأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله – يريد لفظة الزائدة – ، ويسمونه التأكيد ، ومنهم من يُسميه بالصلة ، ومنهم من يُسميه المُقْحَمُ"[4]، وزاد بن جني: " وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس،... "[5].

معنى كلامه هذا أنه مقر بوجود الزيادة في الحروف لكن هي في ذلك شاذة على القاعدة المتفق عليها بين النحاة و وافقه في ذلك ابن عصفور[6].

---

1 شرح المفصل ج8 ص128.

2 الأشباه والنظائر ج1 ص247.

3 السابق ص248.

4 الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط2 سنة ج3 ص70 وينظر شرح المفصل ج8 ص128.

5 الخصائص ج2 ص286.

6 الأشباه والنظائرج1 ص250.

ونختم برأي جامع حول الزيادة لابن يعيش في قوله: " ... الزيادة على ضربين : زيادة مبطلة للعمل مع بقاء المعنى ... وزيادة لا يُراد بها أكثر من التأكيد في المعنى وإن كان العمل باقياً، نحو : ما جاءني من أحدٍ ، والمراد : ما جاءني أحدٌ ...وكفى بالله والمراد كفى الله" [1].

من كل ما مضى نلخص فنقول أن الألفاظ التي أطلقت وأريد بها الزيادة هي :اللغو، التأكيد، المقحم، الحشو ،الصلة، والأكثر استعمالا هو هذا الأخير وهو ظاهرٌ على حسب ما سقنا من شواهد والهدف الغالب من الزيادة هو توكيد المعنى-كما سيأتي-.

المطلب الثالث: فوائد زيادة الحروف في الكلام وأثر ذلك.

الغرض من الزيادة أتى عليه أبو حيان الأندلسي في كلامه قائلا:" والغرض بزيادة هذه الحروف عند سيبويه التأكيد قال عند ذكره:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾-سورة النساء الآية 155-،فهي لغو في أنها لم تُحدث، إذ جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهو توكيد الكلام"[2]، وقال السيوطي:" قيل: إنَّما سُمِّيت زائدة ، لأنها لا يتغير بها أصل المعنى ، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت و تقويته ، فكأنها لم تفد شيئا لما لم تغاير فائدته العارضة الفائدة الحاصلة قبلها"[3]،ثم قال :"وأما الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ، وكونه بزيادتها أفصح ، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيئا لاستقامة وزن الشعر أو حسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية، ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية و المعنوية معا، و إلا لعُدَّت عبثا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ، ولا سيما كلام الباري تعالى و أنبيائه عليهم الصلاة و السلام"[4]، وجاء في الخصائص لابن جني أيضا قوله:" أخبرنا أبو علي رحمه الله قال، قال أبو بكر:...أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به،...وتفسير قوله: إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار هو أنك إذا قلت:.... هل قام أخوك؛ فقد نابت هل عن أستفهم. وإذا قلت: ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن حقاً، والبتة، وغير ذي شك"[5].

---

1 شرح المفصل ج7 ص150.

2 الأشباه والنظائر ج1 ص248.

3 السابق ج1 ص249.

4 الأشباه والنظائر ج1 ص249-250.

5 الخصائص ج2 ص275.

فوائد الزيادة –زيادة الحروف– مما مضى تتلخص في ضربين اثنين هما: من جهة اللفظ يزداد فصاحة وجزالة، ومن جهة المعنى تأكيدا وقوة.

المطلب الرابع: رأي العلماء بين مجيز للزيادة ومانع لها.

المضمون الأول: القائلون بزيادة الحروف في القرآن الكريم:

ذهب ثلة من العلماء لإثبات ظاهرة زيادة الحروف في الكلام من أبرزهم:

- **سيبويه** : ذهب إلى إثبات ظاهرة زيادة الحروف في القرآن الكريم، لكن من غير أن يصطلح عليها ذات التسمية – الزيادة – ،بل كان يسميها باللغو ومن ذلك تعليقه على" قوله تعالى: ﴿إن كلُّ نفسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾سورة الطارق الآية 4، إنما هي لعليها حافظٌ، وقال تعالى: ﴿وإنْ كلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحضَرُون﴾ –سورة يس الآية 32-إنما هي: لجميعٌ، و ما لغوٌ"[1].
- **أبو عبيدة معمر بن المثنى210هـ**: يعد ثاني العلماء ذهابا للقول بالزيادة مستخدما لفظة زائد أو زوائد، كما في قوله :" ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد، قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مّا بَعوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ سورة البقرة الآية 26 .، وقال: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنهُ حَاجزين﴾ سورة الحاقة الآية 47 ، وقال: ﴿وَشَجَرَةً تَخرُجُ مِن طُورِ سِينَاءَ تنْبُتُ بالدُّهْنِ وصِبْغٍ للآكِلِين﴾ سورة المؤمنون الآية 20.، وقال:﴿وَإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْملاَئِكَةِ﴾ سورة البقرة الآية 30.، وقال:﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ سورة الأعراف الآية 12.، مجاز هذا أجمع إلقاؤهن."[2]، فالملاحظ من أقواله أنه قال بالزيادة وأردف ذلك بالشواهد القرآنية مبرهنا من غير شرح ولا تعليق.
- **الفراء يحي بن زياد ت207هـ**: من العلماء كذلك الذين جاء في مصنفاتهم القول بالزيادة بالمصطلح الصريح كما في قوله جلا وعلا:"﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ سورة آل عمران الآية 81،ومن نصب اللام في لما –أي فتحها – جعل اللام لاما زائدة ، إذ أوقعت على الجزاء صيرا على جهة فعل وصير جواب الجزاء بـــ اللام...فكأن اللام يمين إذ صارت تلقي بجواب اليمين"[3]،وإنما استعاض عنه بمصطلح الصلة التي فسرها في أحد أقواله بالسقوط من الكلام كما استعمل كذلك مصطلحات مثل الإلقاء والترع

---

1 الكتاب ج2 ص139.

2 مجاز القرآن ج1 ص11.

3 الفراء يحي بن زياد 207هـ معاني القرآن تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر القاهرة ط2سنة 1980م ج1 ص225.

والسقوط والاستغناء[1]،و"لئن عُدَّ الفراء أحد القائلين بالزيادة في القرآن الكريم، فإن هذا الرأي ليس على إطلاقه، إذ انَّ ثمة تخريجات جيدة وإشارات موفقة ونظرات وضيئة وقفنا عليها لاح منها قويًّا القول بأصالة الحرف، وحُمِل الفراء على من يقول بزيادته".[2]

- **الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ت215هـ**:ممن قال بالزيادة وهو ما نلمسه " في قوله تعالى:﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُون﴾ سورة البقرة الآية 88...فقليلا يؤمنون، وما زائدة كما قال في قوله تعالى:﴿فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ آل عمران الآية 159 يقول فبرحمة من الله "[3]، ومع ذلك كان رحمه الله شديد الاحتراز في نسبة الحروف إلى الزيادة في مواطن كثيرة مستعينا بألفاظ ذات دلالات تحتمل الزيادة، كقوله:"والله أعلم أو زعموا أو كأنه أو فظننتها أو فيشبه أو يلغي أو يجوز أن يكون أو إن شئت..."[4].
- **ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت577هـ** :يعد من الصادحين بزيادة الحروف وهو أمر تكرر كثيرا في مصنفاته، مثلا تعليقه على قوله تعالى:﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ قال:" ما زائدة للتوكيد ،وزعم بعضهم أنها اسم نكرة و نقضهم بدل منه، وليس بشيء لأن إدخال ما وإخراجها واحد، ولو كانت اسما لوجب أن يزيد في الكلام معنى لم يكن فيه قبل دخولها ،وإذا كان دخولها كخروجها فالأولى أن تكون حرفا زائدا على ما ذهب إليه الأكثرون"[5]، فالقارئ لهذا القول يلاحظ أن الأنباري ممن قال بالزيادة ملتمسا لذلك الحجج والبراهين.
- **العكبري أبو البقاء عبدالله بن الحسين ت616هـ**: من العلماء الذين أيدوا الزيادة وصرحوا بذلك: " قال تعالى: ﴿وما هم بمؤمنين﴾ سورة البقرة الآية 8. والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء، وهكذا كل حرف

---

1 هيفاء عثمان عباس الفدا زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم مكتبة القاهرة للكتاب القاهرة مصر ط1 سنة 1421هـ 2000م ص41.

2 السابق الصفحة نفسها.

3 زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ص58.

4 السابق ص57-58.

5 الأنباري كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن البيان في غريب إعراب القرآن تح: طه عبد الحميد طه الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر سنة 1400هـ 1980م ج1 ص29.

جر زيد في المبتدأ أو الخبر ،أو الفاعل" [1]، " وقد ترامت كلمة الزيادة في مؤلفه بصورة لافتة من غير بيان الفائدة إلا في مواطن قليلة جدا جعلها مفيدة للتوكيد"[2].

- **الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود:** يقول في" قوله تعالى:﴿ يَذْهَبُ بالأبصار﴾سورة النور الآية 43، على زيادة الباء ، كقوله:﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ سورة البقرة الآية 195".[3]

وأيد القول بزيادة الحروف من خلال مصنفاتهم :ابن جني[4] والهروي[5] وابن هشام[6] والنحاس[7]والزجاجي[8] وأبو حيان الأندلسي[9].

المضمون الثاني: القائلون بأصالة الحروف في القرآن الكريم:

- **الطبري أبو جعفر محمد** :" فأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله:﴿فقلِيلا مَا يُؤمِنُون﴾ سورة البقرة الآية 88. فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تأويل الكلام: فقليلا يؤمنون، كما قال جل ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾سورة آل عمران الآية 159- وما أشبه ذلك، فزعم أن ما في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنت لهم، وأنشد في ذلك محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل:

لَو بأبانَين جَاءَ يخطُبها *** ضُرِّجَ مَا أنفُ خاطبٍ بدمِ

---

1 العكبري أبو البقاء عبدالله بن الحسين التبيان في إعراب القرآن تح: علي محمد البجاوي عيسى البابي الحلبي وشركاؤه د.ط د.ت ج1 ص2.

2 زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ص111.

3 الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح: عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوض ، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي مكتبة العبيكان الرياض م ع س ط1 سنة 1418هـ 1998م ج4 ص311.

4 سر صناعة الإعراب ج1 ص133-134.

5 علي بن محمد النحوي الهروي ت415هـ الأزهية في علم الحروف تح :عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا ط2 سنة 1413هـ 1993م ص66 وما بعدها .

6 معني اللبيب عن كتب الأعاريب ج1 ص67.

7 النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل ت338هـ إعراب القرآن تح: زهير غازي زاهد عالم الكتب القاهرة مكتبة النهضة العربية ط2 سنة1405هـ 1985م ج3 ص79-80.

8 الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت337هـ حروف المعاني والصفات تح: حسن شاذلي فرهود دار العلم للطباعة والنشر سنة 1402هـ 1982م ص48.

9 أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ت745هـ تفسير البحر المحيط تح: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – زكريا عبد المجيد النوني – أحمد النجولي الجمل – قر: عبد الحي الفرماوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1413هـ 1993م ج6 ص174.

وزعم أنه يعني: خضب أنف خاطب بدم، وأن ما زائدة." [1]

- **الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر**:قال في قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَمِيعُ البَصِير﴾ سورة الشورى الآية 11،"حكم الله تعالى بأن مثل مثله ليس بشيء ، ولا شك أن كل شيء مثل لمثل نفسه ، وثبت بهذه الآية أن مثل مثله ليس بشيء ينتج أنه تعالى غير مسمى بالشيء ، فإن قالوا إن الكاف زائدة ، قلنا هذا الكلام معناه أن هذا الحرف من كلام الله تعالى لغو وعبث وباطل ، ومعلوم أن هذا الكلام هو الباطل ، ومتى قلنا إن هذا الحرف ليس بباطل صارت الحجة التي ذكرناها في غاية القوة والكمال ."[2]

- **ابن الأثير ضياء الدين**: "أحدهما : أني أقول: فائدة وضع الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني، فإذا وردت لفظة من الألفاظ في الكلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة، فالأولى أن تحمل تلك اللفظة على معنى، فإن لم يوجد معنى بعد التنقيب والتنقير والبحث الطويل قيل: هذه زائدة، دخولها في الكلام كخروجها منه ،ولما نظرت أنا في هذه الآية وجدت لفظة أن الواردة بعد لما وقبل الفعل دالة على معنى، وإذا كانت دالة على معنى فكيف يسوغ أن يقال إنها زائدة؟ فإن قيل :إنها إذا كانت دالة على معنى فيجوز أن تكون دالة على غير ما أشرت أنت إليه ،قلت في الجواب: إذا ثبت أنها دالة على معنى فالذي أشرت إليه معنى مناسب واقع في مواقعه، وإذا كان مناسبا واقعا في موقعه فقد حصل المراد منه، ودل الدليل حينئذ أنها ليست بزائدة.

الوجه الآخر: أن هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدحا في كلام الله تعالى، وذاك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها، والمعنى يتم بدونها، وحينئذ لا يكون كلامه معجزا، إذ من شرط الإعجاز عدم

---

1 الطبري أبو جعفر محمد بن جرير تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تح :عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة مصر ط1 سنة 1422هـ 2001م ج2 ص234.

2 الرازي محمد فخر الدين ت604هـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 سنة 1401هـ 1981م ص124-125.

التطويل الذي لا حاجة إليه، وإن التطويل عيب في الكلام فكيف يكون ما هو عيب في الكلام من باب الإعجاز؟ هذا محال".[1]

- أضافت الدكتورة **هيفاء عثمان** من خلال مصنفها لقائمة القائلين بأصالة الحروف الدكتور محمد عبد الله دراز (ت1378هـ 1958م) من خلال كتابه النبأ العظيم[2].

في ختام هذا المبحث نقول بأن البحث في زيادة الحروف وحده يحتاج لرسالة مفردة خصيصا له، ونكتفي بما أوردنا لضيق المقام ،وقد أوردنا شيئا من أسماء علمائنا القائلين بالمنع والأصالة ،لكي لا يكتنف ذهن القارئ شيء من اللبس والغموض متى تعرضنا لمعاني ودلالات الزيادة الخاصة بحروف الجر وسقنا قول أحدهم من باب الاستشهاد.

1 ابن الأثير ضياء الدين المثل السائر ص17-19.

2 ينظر زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ص353.

المبحث السابع: حذف حرف الجر

إن المعروف لدى النحاة أن حذف الجر يكون على ضربين: قياسي وسماعي

فأما حذفه القياسي ففي مواضع أشهرها تسعة[1]:

- قبل أنْ وأنَّ وكي المصدريات نحو: عجبت أن عُدْتَ سريعا أي: عددت سريعا ،ونحو: فرحت أنك ناجح أي بأنك ناجح، ونحو: لزمت البيت كي أستعدَّ للامتحان أي : لكي أستعدَّ للامتحان. والمصدر الموؤل بعدهن في محل جر بحرف الجر المحذوف ،وقال بعضهم : إنه منصوب بترع الخافض.
- والثاني : قبل لفظ الجلالة الله في القسم نحو: الله لندافعنَّ عن الوطن أي: والله لندافعنَّ.
- والثالث: قبل تمييز كم الاستفهامية المجرورة بالحرف، نحو: بكم دولار اشتريت السيارة؟ أي: بكم من دولار، ونصب التمييز في هذا الموضع أحسن.
- والرابع: في جواب عن سؤال مشتمل على حرف جر مثل الحرف المحذوف، كأن يقال: إلى أين تذهبُ؟ فتقول: الجامعة أي: إلى الجامعة.
- والخامس: بعد همزة الاستفهام الواقعة بعد كلام مشتمل على حرف جر مثل الحرف المذكور، كأن يقال: ذهبت إلى الجامعة فتقول: أجامعة بيروت؟ أي :أ إلى جامعة بيروت؟.
- والسادس: بعد إن الشرطية الواقعة بعد كلام مشتمل على حرف جر مثل الحرف المذكور نحو، سافر إلى أي بلد شئت، إن القاهرة وإن الخرطوم أي: إن إلى القاهرة وإن إلى الخرطوم.
- والسابع: بعد هلا الواقعة بعد كلام مشتمل على مثيل للحرف المحذوف، كأن يقال: سأسافر إلى الصين فتقول: هلا الهند أي هلا سافرت إلى الهند.
- والثامن: بعد حرف عطف، بشرط ألا يفصل فاصل بين الحرفين، وأن يكون المعطوف عليه مشتملا على مثيل لحرف الجر المحذوف نحو: في القراءة متعة والسفر فائدة أي: وفي السفر فائدة.
- والتاسع: أن يكون حرف الجر المحذوف هو: رُب الشبيه بالزائد، وهو يحذف بعد الواو كثيرا

1 ينظر محمد أسعد النادري نحو اللغة العربية المكتبة العصرية بيروت لبنان ط3 سنة 1422هـ 2002م ص527-528.

كقول الأعشى:

وغريبةٍ تَأتي الْمُلُوك حكيمةٍ *** قد قلتهَا ليقال من ذَا قَالَهَا؟[1].

وقد يحذف بعد الفاء كقول امرئ القيس:

فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ وَمُرْضعٍ *** فألْهَيتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ[2].

وأما حذف الجر سماعا فينتصب المجرور بسببه منصوبا بترع الخافض، ومنه قوله تعالى:﴿ واخْتَارَ مُوسَى لِقَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ سورة الأنفال الآية 155-أي اختار موسى من قومه سبعين رجلا ومنه قول جرير:

تَمُرُّون عَلَى الدِّيَار وَلَمْ تُعَرِّجُوا *** كَلاَمُكُمْ عَلَيَّ إذًا حَرَامُ.

أي تمرون بالديار.

وأما قول الفرزدق :

وإذا قيل :أيُّ النَّاس شَرٌّ قبيلَةٍ ؟ *** أشَارَتْ كليْب بالأكفِ الأصَابعُ.

فشاذ لأنه جر قوله: كليب بحرف جر محذوف، والجر بالحرف المحذوف لا يكون إلا في مواضع حذفه قياسا وليس قول الشاعر منها.

---

1 البيت للأعشى يمدح قيس بن معد يكرب ينظر عبد القادر بن عمر البغدادي ت1093هـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تح وشر: عبد السلام محمد هارون

مكتبة الخانجي، القاهرة مصر ط4 سنة 1418 هـ - 1997 م ج4 ص259.

2 ديوان امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار ت545 م تح: عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة – بيروت لبنان

ط2 سنة 1425 هـ - 2004م ص30.

المبحث الثامن: عدد حروف الجر

رغم الخلاف البسيط في عدد حروف الجر إلا أن المشهور هو أنَّها عشرون حرفا هي:

من، إلى ،حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على، مذ، منذ، رب، اللام، كي، الواو ،التاء ،الكاف، الباء، لعل، متى[1].

وهي التي عدَّدَها ابن مالك في ألفيته قائلا[2]:

هاك حروف الجر وهي من إلى *** حتى خلا حاشا عدا في عن على

مـــذ منذ رب اللام كي واو وتـــا *** والكاف والبا ولعل ومتـــى

المبحث التاسع: تقسيم حروف الجر.

قد تعددت تقسيمات حروف الجر بحسب زاوية نظر المُقَسِّم وغرضه في ذلك:

1) تقسم بحسب **ذواتها** لثلاثة أضرب[3]:

- ضرب لازم للحرفية وفيه تسعة حروف هي: من، إلى ، حتى، في ،الباء ،اللام، رب، واو القسم وتاؤه.
- ضرب يكون اسما وحرفا وهو خمسة: على ،عن ،الكاف ،مذ ،منذ.
- ضرب يكون حروفا وأفعالا وهي: حاشا ، وعدا ،وخلا.

2) وأما تقسيم حروف الجر من حيث **مدخولاتها** فهو[4]:

- ما يجر الظاهر والمضمر، وهو الأصل وهذه الحروف هي: من، إلى ،عن، على ،الباء، اللام، في.

---

1 ينظر حاشية الصبان ج2 ص302-303.

2 محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي ألفية ابن مالك في النحو والصرف دار الإمام مالك باب الوادي الجزائر د.ط سنة 1430هـ 2009م ص62.

3 معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص44.

4 معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص44.

- ما يجر لفظتين بعينهما وهي: التاء التي لا تجر إلا لفظ الجلالة ولفظُ رَبٍّ مضافا إلى الكعبة ،أو الياء فيقال : تالله و تربِّ الكعبة وتربِّي.
- ما يجر نوعا خاصا من الظواهر وهو: كي التي لا تجر إلا أمرين هما "ما" الاستفهامية و "أن" المضمرة مع صلتها ومثال الأول أن يقال في السؤال عن علة المجيء من قولك جئت أمس : لمه أو كيمه. ومثال الثاني: جئتك كي تكرمني، أي كي أن تكرمني، فأن وفعلها في تأويلها مصدر مجرور بكي.
- ما يجر نوعا خاصا من الظواهر وهو: منذ، ومذ، فإن مجرورهما لا يكون إلا اسم زمان معينا ماضيا كان أو حاضرا لا مستقبلا، إذ يقال : ما رأيته مذ أو منذ يوم الجمعة أو منذ يومنا ولا يقال لا أراه مذ غد.
- ما يجر نوعا خاصا من المضمرات ونوعا خاصا من المظهرات وهو:" رب " فإن جرت ضميرا فإنه لا يكون إلا ضميرا غيبة مفردا مذكرا مفسرا بنكرة مطابقة منصوبة على التمييز، وإن جرت ظاهرا فلا يكون إلا نكرة موصوفة.

وقد تسمى هذه الحروف كما ذكرنا في الحديث عن حروف الجر حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وقد تسمى كذلك حروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها.

3) وتنقسم بحسب **الأصالة والزيادة** لثلاثة أقسام[1]:

- الحرف الأصلي (Non-redundant preposition) وهو ما أفاد معنا جديدا في الجملة مكملا للمعنى الأصلي المستفاد من العامل، كما أن الحرف الأصلي لا يُستغنى عنه في الإعراب لأن ذلك يفسد الأسلوب، ولذلك سمي الجار مع مجروره كما سمي الظرف شبه جملة :مشيت من البيت إلى الجامعة.
- الحرف الزائد (redundant preposition) وهو الذي لا يفيد معنى تكميليا جديدا ولا يوصل معنى عامل إلى مجروره، وإنما يؤكد المعنى العام للجملة، ولذلك فهو لا يحتاج إلى ما يتعلق به، ويصح الأسلوب بالاستغناء عنه فلا يفسد بحذفه نحو: ما من متهاون بيننا، "و ليس معنى زيادته أنه خال من المعنى أو أن وجوده في الكلام

1 نحو اللغة العربية ص523-524.وينظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ص101-102 .

مثل عدمه، وإنما يفيد التوكيد وتقوية الربط بين أجزاء الجملة"[1]،و الحروف التي تستعمل زائدة هي: "من" نحو: لم يتخلف عن الحضور من أحد، "الباء" نحو: كفى بالكتاب صديقا، "اللام" كقوله تعالى:﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ للذينَ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُون﴾ سورة الأعراف الآية 154، والكاف كقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ سورة الشورى الآية 11،فإن لم تستعمل هذه الأحرف الأربعة زائدة كانت أصلية.

- الحرف الشبيه بالزائد(Quais redundant preposition): وهو الذي يفيد معنى جديدا مستقلا لا تكميليا، ولذلك فهو لا يحتاج إلى التعلق، ولا يصح الأسلوب بالاستغناء عنه، وهو من هذه الجهة شبيه بالأصلي أيضا نحو: رُب موت أفضل من حياة. والحروف الشبيهة بالزائد هي: رُب، و لعل- في لغة عقيل -.
- وتقسم حروف الجر بالنظر لبنيتها أي عدد الأحرف التي تتشكل منها إلى أحادية أو مفردة وإلى ثنائية وثلاثية ورباعية.

فخلاصة التقسيمات التي تواتر استخدامها في كتب العلماء هي: تقسيمات بحب ذواتها أو مدخولاتها أو الأصالة والزيادة أوبنيتها كلٌّ بحسب طبيعة بحثه وطريقة عرضه.

1 عبده الراجحي التطبيق النحوي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر ط2 سنة 1420هـ2000م ص361.

الفصل الأول

الفصل الأول: حروف الجر ودلالتها في تنظير النحاة

قد أتينا سابقا على تعداد حروف الجر وتقسيمها وما تعلق بها لدى العلماء ، وسنخصص هذا الفصل لدلالاتها التي انتهى إليها إجماعهم إثر استقرائهم للمدونات الشعرية والنثرية ،مصنفين إياها وفقا لعدد حروفها أي بالنظر للتصنيف البنائي لها، من حروف أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية.

المبحث الأول: حروف الجر الأحادية

الحروف الأحادية هي التي لها حرف واحد.

المطلب الأول: الباء.

المضمون الأول: الباء بين الجذور التاريخية وأقوال العلماء.

سأستهل الحديث عن حروف الجر بحرف الباء اقتداءا بأهل العلم واللغة من جهة، ومن جهة أخرى "لرسوخ قدميها في الحرفية"[1]،ومن جهة ثالثة تقيُّدا بالتصنيف الذي ذكرتُه سالفا.

فالباء بالنظر لجذورها التاريخية هي: " من حروف الجر البسيطة- ذات الصامت الواحد – الأساسية في اللغات السامية ،وهي من أقدم وأهم حروف الجر في اللغات السامية، وهي موجودة في كل اللغات السامية...، كالعربية (الشمالية والجنوبية) والأكدية والآشورية الوسيطة والكنعانية والعبرية القديمة وحتى الآرامية والحبشية"[2]، فلا خلاف إذن في عراقتها.

قال المالقي مبينا عن نظرة علماء العربية للحرف:" اعلم أن الباء تكون في كلام العرب مفردة ومركبة مع غيرها من الحروف...،وأن الباء المفردة لا تكون في كلام العرب إلا جارة لا غير، تخفض ما بعدها على كل حال.."[3] ،وأردف المرادي قائلا: "الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان: زائدة وغير زائدة، فأما

---

1 الجرجاني عبد القاهر ت 471هـ العوامل المائة النحوية في أصول علوم العربية شر: خالد الأزهري الجرجاوي ت905هـ تح: البدراوي زهران دار المعارف مصر ط2 سنة 1988م ص91.

2 عمر صابر عبد الجليل حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن دار الثقافة العربية سنة 1420هـ 2000م ص95 .

3 المالقي أحمد بن عبدالنور ت706هـ رصف المباني في شرح حروف المعاني تح: محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا د.ط د.ت ص142.

غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى..."[1]، وجاء عند بعض المعاصرين كعباس حسن :"الباء حرف يَجُر الظاهر والمضمر ويقع أصليا وزائدا."[2]

فالتعاريف السابقة تُجمع على أن الباء المفردة تكون جارة مختصة بالاسم وتقع زائد وغير زائدة.

المضمون الثاني: حركة الباء.

ساق المرادي في الكلام عن حركة الباء كلاما طويلا خلاصته ، أن الحروف الأحادية الأصل فيها أن تُبنى على السكون لكن غُيِّر لعلتين:" أحدهما أن ما وُضِع على حرف واحد فحقه أن يَقوى بالحركة لضُعْفه، والثاني أنَّها عُرضة لأن يُبْتدَأ بها، فاحتاجت إلى الحركة إذ لا يُبْتدَأ بساكن، فصار أصلها بهذا الاعتبار أن تُبْنى على حركة. أما الباء فإنها بُنِيَّتْ على الكسر لأنها عاملة للجر دائماً، فاختاروا لها الكسرة لـــيُجَانِس لفظها عملها ، وحكى اللحياني الفتح فيها شاذاً، قالوا به ولا يُقَاسُ عليه، وذكرَ بن جني عن بَعْضِهِمْ أن حركتها الفتح مع الظاهر، نحو: مررت بَزَيْدٍ"[3]، مما سبق الأصل السكون وعُدل عنه إلى الكسر من باب مجانسة اللفظ للعمل.

أيَّدت الدراسات القديمة القول بأن البناء على الكسر هو الأصل، حيث احتفظت"العربية الشمالية والأجريتية – دون اللغات السامية الأخرى – بالصائت الأصلي القديم لهذا الحرف وهو الكسرة، بينما تَحَوَلَ في اللغات الأخرى إلى صائت الفتحة بتأثير صائت حرف الجر اللام فهو في الأرامية ba وفي السريانية be وأصله الفتحة وفي الحبشية ba ..."[4]، ومن ثم بناء الباء على الكسر هو الأصل فيما ذُكِر من حركات.

المضمون الثالث: دلالة حرف الباء عند النحاة.

1- الإلصاق

إن الناظر في معاني حرف الباء لا يشك لوهلة أن الإلصاق هو المعنى الأساس لهذا الحرف من كثرة ما بُسط فيه الحديث دون غيره إلى مرتبة الاقتصار عليه عند بعض النحاة واللغويين فلا يكاد يُذكر غَيْرُهُ،

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص36

2 النحو الوافي ج2 ص490.

3 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص181-182 .

4 حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن ص95-96.

وقد أُثبِت في اللغات السامية وسنمثل له على سبيل الاختصار والاقتصار لا على سبيل الحصر من اللغة الحبشية التي " تُعبِر بالباء عن نقطة القُرْب الشديد أو الالتصاق بشيء ما نحو:ta’ aqafa ba’ebn = دفع بحجر"[1].

المعنى نفسه موجود عند العرب أيضا وتحديدا عند إمام النحاة سيبويه الذي يقتصر عليه دون غيره فقال:"باء الجرّ إنما هي للإلزاق والاختلاط ؛ وذلك قولك: خرجتُ بزيد ، ودخلتُ به، وضربتُهُ بالسوط: ألزمتَ ضربك إياه بالسوط ، فما اتّسع من هذا الكلام فهذا أصله"[2]،وقال أيضا:" الباء فهي في الأصل للإلصاق تقول : به داء، أي التصق به ، ثم تشعبت إلى معان..."[3]، فما تفرع من معان أصله الإلصاق .

قال ابن سيده "حرف الإلصاق: الباء، سماها النحويون بذلك، لأنها تُلصق ما قبلها بما بعدها، كقولك: مررت بزيد"[4]، فشمل قوله هذا الإشارة للدلالة والوظيفة معا، وهناك من سمى هذا المعنى مباشرة "بإلصاق الفعل بالمجرور"[5]، بالنَّظر إلى الوظيفة النحوية للحرف.

الإلصاق معناه أيضا:" تعليق الشيء بالشيء ، وذلك على ثلاثة أوجه: اختصاص الشيء بالشيء ، وعمل الشيء بالشيء ،واتصال الشيء بالشيء ، فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص، وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وُصِل إليه بذلك الشيء"[6]، ومنهم من يسميها "باء الصفة"[7].

عرَّفه آخرون – أي الإلصاق- على أنه :"الإضافة أي أنه يضيف الفعل إلى مكان لا ينضاف إليه لولا هي ومثاله :خاض برجله الماء" [8]، وفي البرهان للزركشي الإلصاق:" معناه اختلاط الشيء بالشيء، ويكون حقيقة، وهو الأكثر،

---

1 السابق ص101

2 الكتاب ج4 ص217 .

3 الخوارزمي القاسم بن الحسين ت 617هـ ترشيح العلل في شرح الجمل تح: عادل محسن سالم العميري جامعة أم القرى ومطبعتها م ع س سنة 1419هـ 1998م ص198.

4 المحكم والمحيط الأعظم ج6 ص208.

5 العوامل المائة النحوية في علم العربية ص91.

6 شرح المفصل ج8 ص22.

7 المزني أبو الحسين الحروف تح: محمود حسن محمود و محمد حسن عواد دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان الأردن ط1 سنة 1403 هـ 1983 م ص59.

8 الشلوبين أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي ت654هـ شرح المقدمة الجزولية الكبير تح: تركي بن سهو بن نزال العتيبي مكتبة الرشد الرياض م ع س و مكتبة الخانجي بالقاهرة بمصر ط1 سنة1413هـ 1993م ج2 ص828.

نحو: به داء، ومَجازًا كمررت به ، إذ معناه : جعلت مروري مُلصقًا بمكان قريب منه لا به، فهو وارد على الاتساع ، وقد جعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم﴾- سورة المائدة الآية 6-."[1].

التسميات السابقة لهذا المعنى كلها مأخوذة بالموازات مع وظيفة الحرف غير مركزة على الدلالة فقط.

أ- أنواع الإلصاق:

الإلصاق ضربان :

"**حقيقي** نحو : أمسكتُ الحبلَ بيدي ، **ومجازي** نحو: مررتُ بزيد"[2] .

جاء في كلام ابن القيم ضابط للمعنيين، فالإلصاق الحقيقي هو:" إلصاق جرم بجرم، نحو: ألصقت القوس بالغراء، أما الإلصاق المجازي فذكر أنه إلصاق معنى بجرم كقولك: لطفت بزيد ورأفت بعمرو"[3].

عند ابن هشام هو:" معنى لا يفارقها- أي الباء- ؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه، ثم الإلصاق حقيقي كأمسكتُ بزيدٍ إذا قبضتَ على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يدٍ أو ثوب ونحوه، ولو قلت أمسكته احتمل ذلك، وأن تكون مَنَعْتَهُ من التصرف، ومجازيّ نحو مررت بزيدٍ، أي ألصقتُ مروري بمكان يقرب من زيد"[4].

وزيادة على الضربين السابقين جعل خالد الأزهري الإلصاق الحقيقي قسمين[5]:

- **الأول:** ما لا يصل الفعل إلا بحرفه كـــ: سطوت بزيد ،إذ لا يجوز أن نقول: سطوت زيدا.
- **الثاني:** ما يصل فيه الفعل بدون حرف الجر نحو: أمسكت بزيد ،إذ يجوز أن نقول: أمسكت زيدا، وإنما أفادت الباء أن إمساكك بزيد كان بمباشرة منك، بخلاف أمسكت زيدا فإنما يفيد منعه من التصرف بوجه ما.

ب- مصاحبة الإلصاق للباء وإن تعددت المعاني:

مما سبق إيراده من شواهد، يتضح أن أغلب النحاة يُجمعون على أن الإلصاق هو المعنى الأصلي للباء، وارتباطا بهذا يذهب كثيرون إلى أن هذا المعنى لا يُفارقها حتى بحضور المعاني الأخرى حتى وإن لم يلحظه المتكلم، قال الإسفراييني:" إن

---

1 البرهان في علوم القرآن ج4 ص252.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص36.

3 محمد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان دار الكتب العلمية د.ط د.ت بيروت لبنان ص41.

4 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج2 ص117- 118.

5 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص647.

الارتباط في باء الإلصاق لا يلحظه المتكلم بل لمجرد ربط الفعل – أي الاتصال المجرد من أي معنى آخر- فيكون مفيدا للإلصاق فقط"[1].

ممن ذهب لمصاحبة معنى الإلصاق لبيقة معاني الباء الأخرى من المعاصرين، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الذي ساق الأمثلة وشرحها بما يرجح به رأيه[2].

ونرى بأن هذه المصاحبة حاصلة لكن ليس دائما وهو ما سيتضح بالنظر للدلالات الأخرى.

2- التعدية :

أ- معنى التعدية:

التَّعْدِيَة:" هِيَ عِنْد الصرفيين تَغْيِير الْفِعْل، وإحداث معنى الْجَعْلِ والتَّصْيِّير، نَحْو: ذهبت بزيد فَإِن مَعْنَاهُ: جعلته ذَا ذهَاب، أَو صيرته ذَا ذهَاب. وَعِنْدَ النُّحَاة: هِيَ إِيصَال مَعَانِي الْأَفْعَال إِلَى الْأَسْمَاء.

والتعدي: مُجَاوزَة الشَّيْء إِلَى غَيره يُقَال: عديته فتعدى: إِذا تجَاوز"[3].

قال براجستراسر :"مما اختصت به العربية من ضروب استعمال أدوات الجرّ: الباء لتعدية أفعال التحرك والانتقال من موضع إلى موضع نحو: جئت به أي : أجأته ...وأصل المعنى أني جئت بصحبته، وجئنا معا"[4]، ولهذا تسمى "باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تُعَدِّي الفعلَ القاصر تقول في ذهب زيد: ذهبت بزيد، وأذهبتُه"[5]، والمراد بتعقبها أي أنها تحل محلها، وهذا ما يؤيده قول القائل:

"هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به، نحو قوله تعالى:

---

1 ينظر عبد العزيز بن عبد الله الرومي حروف المعاني العاملة في سنن أبي داوود معانيها وأحكامها واستعمالاتها بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه إشراف محمد صفوت مرسي جامعة أم القرى كلية اللغة العربية م ع س سنة 1423هـ/ 1424هـ ص98 .

2 ينظر معاني النحو ج3 ص20 وما بعدها.

3 الكليات ص311.

4 براجشتراسر المستشرق الألماني، التطور النحوي للغة العربية – محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م –تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض م ع س 1982 م ص161.

5 مغني اللبيب ج2 ص122.

﴿ذَهَبَ اللهُ بِنورِهِمُ﴾ –سورة البقرة الآية 17–،ومذهب الجمهور أنّ باء التعدية بمعنى همزة التعدية لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول"[1]، و"الفرق بين أذهبه وذهب به أنّ معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال : ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، ذهب السلطان بماله أخذه ، والمعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه فهو أبلغ من الإذهاب"[2]،فالتعدية هي أن يَسْنُد الحرفُ الفعلَ القاصر في إيصال دلالته ومعناه إلى المفعول به.

ب- الفرق بين باء وهمزة التعدية:

اللافت للانتباه هو التمييز بينهما، مما ساقه المبرد فيما نقله عنه ابن عصفور، أن الباء تختلف عن الهمزة في وجود معنى المصاحبة مع الباء– بل ولا يفارقه عند البعض كما أشرنا له في المعنى السابق– فمثلا لو قلنا: "أقمْتُ زيْدًا، فالمعنى جَعَلْتُهُ يَقومُ ولا يلزمك أن تقومُ مَعَهُ... وإذا قلت قُمْتُ بزيدٍ جعَلتهُ يقومُ وقمْتَ مَعَهُ، فما بعد الباء يشترك عنده الفاعل"[3]،ورد عليه بعضهم بقوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ – سورة البقرة الآية 20–،وقال ألا ترى أن الله تعالى لا يوصف بأنه ذهب مع سمعهم وأبصارهم"[4]، وابن عصفور يُخالف رأي المبرد بقوله:" فمعناها ومعنى الهمزة واحد، إلا أنها لا تنقل الفعل عن الفاعل فتصَيِّرُه مفعولا ، إلا في الأفعال غير المتعدية"[5].

وافقَ المُبَردَ مِن المعاصرين الدكتور صالح فاضل السامرائي بما تمثيله:" أنك إذا قلت :أدْخَلْتُ محمد على الأمير، جاز أنك دخلت معه وجاز أنك لم تدخل عليه، وأما قولك :دخلت به ففيها معنى المصاحبة، ومنه قول الاستاذ : أدخلت الطالب الصف أو أخرجته منه، فهو يحتمل الدخول معه وعدم الدخول ، وأما قولك :دخلت به وخرجت به فليس فيه إلا معنى المصاحبة "[6].

وللتعدية أسباب ثلاثة: "وهي الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر، تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فتصَيِّرُهُ متعدياً، وبالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين: نحو قولك أذهبته، وفرحته، وخرجت به، وأحفرته بئراً، وعلمته القرآن، وغصبت

---

1 الجنى الداني ص37 وينظر ابن مالك أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله ت672هـ شرح الكافية الشافية تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سن1420هـ 2000م ج1 ص362.

2 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج1 ص193. وينظر البرهان في علوم القرآن ج4ص254-255.

3 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود معانيها وأحكامها واستعمالاتها ص102.

4 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص101.

5 ابن عصفور علي بن مؤمن ت669هـ المُقَرب تح: أحمد عبدالستار الجوادي و عبدالله الجبوري ط1 سنة1392هـ 1972م ج1 ص204.

6 معاني النحو ج3 ص21.

عليه الضيعة، وتتصل الهمزة بالمتعدي إلى اثنين فتنقله إلى ثلاثة نحو أعلمت"[1]، فالْهَمْزَةُ : فِي نحو أَجْلَسْته ، وَتثقيل الحشو المراد منه تَضْعِيفُ الْعَيْنِ كما: فِي فَرَّحْته ، وَحَرْفُ الْجَرِّ: فِي نحو ذَهَبَ بِهِ أَوْ إلَيْهِ وهذا الأخير هو محل بحثنا.

ت- ضابط التعدية:

نلخص من كل ما مضى، أن ضابط باء التعدية يكمُن في قيامها مقام همزة التعدية، في الدخول على الفاعل وتصييره مفعولا، وهي بهذا تشمل الفعل اللازم والمتعدي على خلاف ما جاء به ابن عصفور الذي حصره في اللازم فقط، آخذين بعين الاعتبار برأي الإربلي الذي فرق بين الباء المتعدية والمكملة بقوله:" واعلم أن الفرق بين المكملة والمعدية أن الفعل إن اقتضى بنفسه متعلقا فالباء مكمل له كالقسم والابتداء والمرور لاقتضائها مقسما به ومبتدأ به ومرورا به، وإن لم تقتض متعلقا بنفسه، بل بعروض إرادة الفعل وإيصال أثره إلى شيء آخر لم يحصل قبل نحو: خرجت، فإنه دل على خروجك و لم يقتض مخرجا، فإن أردت النقل أتيت بالباء لفائدة محدودة لا يقتضيها الفعل نفسه، ولهذا كانت الباء في : مررت بزيد، والمرور بمعنى الرجوع معدية وإن لم يكن بمعناه مكملة، ويوضح الفرق بينهما قول الشاعر[2]:

دِيَارُ الَّتِي كادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنًى *** تَحُلُ بنَا لَوْلا نَجَاءُ الرَكائِبِ

إن جُعِلَ تَحُلُ بمعنى المخامرة والملابسة فالباء معدية، وإن جُعِلَ بمعنى النزول فمكملة"[3].

وللجرجاني كلام نفيس في هذا الصوب حينما تكلم على معنى المصاحبة، حيث يُوقِفُهُ أي المعنى على نية المتكلم ويضرب مثال بـــ: ذهب بزيد ،وأنها على وجهين :

<u>الأول:</u> أن تريد أنك صاحبته واستشهد على ذلك بقول امرؤ القيس:

خَلِيلَيَّ مُرَابِي عَلَى أمِّ جُنْدُبٍ *** نَقْضِي لِبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَبِ[4]

<u>الثاني:</u> أنك لا تكون صاحبته، و أنما أزلته عن مكانه واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾-سورة النور الآية 43-.

فربط الجرجاني معنى المصاحبة بما يقتضيه المعنى، لارتباطه بمقتضى الحال ويتحدد هذا بحسب نية المتكلم[1].

---

1 شرح المفصل في صنعة الإعراب ج3 ص263.

2 أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي ت ق 6هـــ إيضاح شواهد الإيضاح تح: محمد بن حمود الدعجاني. دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط1 سنة 1408 هـــ 1987م ج1 ص205- الشاهد تحل ووجه مجيء الباء معدية أو مكمل بحسب معنى تحل-.

3 علاء الدين الإربلي جواهر الأدب في معرفة كلام العرب تح: إميل بديع يعقوب دار النفائس بيروت لبنان ط1 سنة1412هـــ ص45.

4 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت 276هـــ الشعر والشعراء دار الحديث القاهرة مصر د.ط سنة 1423 هـــ ج1 ص214.

3- الاستعانة:

أ- معنى الاستعانة وأقسامها:

من المعاني التي تؤديها الباء الاستعانة ،جاء في معجم العين للخليل:" كلّ شيء استعنت به، أو أعانك فهو عَوْنُك. والصّوم عَوْنٌ على العبادة. وتقول: هؤلاءِ عَوْنُك، الذّكر والأنثى والجميع سواء، ويجمع أَعْوان. وأَعَنْته إعانة. وتَعاوَنوا أي: أعان بعضهم بعضا".[2]

وأقر ذلك المبرد بقوله:" وأَمّا الاستعانة فقولك كتبت بالقلم وَعمل النجّار بالقَدوم"[3]، فالاستعانة في المعجم المراد بها يتمحور حول معنى الدعم والمساعدة .

أما المقصود بالاستعانة كلفظة وتعلقها بالباء، فهناك من قال:

- أن السين في كلمة الاستعانة للطلب ومن ثم كان المعنى الذي تؤديه الباء هو طلب العون[4].
- أن السين – في كلمة الاستعانة – للتوكيد لا للطلب مما يجعل الباء معناها الإعانة لا طلبها[5].
- معناها الاضافة فلا نقول كتبت القلم أو كتبت الشيء القلم ولكن نقول كتبت بالقلم أي جاءت الباء لتضيف الكتابة للقلم إذ لو لم يكن القلم لم تكن الكتابة ولو وُجد الكاتب[6].

وجعلها – أي الاستعانة – الدكتور منصوري ميلود قسمين[7]:

- الاستعانة المعنوية : قال تعالى:﴿ واسْتَعِينُوا بالصَّبْر والصَّلاةِ ﴾ -سورة البقرة الآية 45-، تعلقت الباء بالفعل استعينوا الذي سماته لازم علاجي عملي طلبي، ودخلت على اسم معنى مشتق فدلت على الاستعانة المعنوية.
- الاستعانة الروحية :قال تعالى:﴿ اسْتَعِينُوا باللهِ واصْبِرُوا ﴾ -سورة البقرة الآية 128-،تعلقت الباء بالفعل استعينوا ولكنها دخلت على لفظ الجلالة فدلت على الاستعانة الروحية.

إذن تقسيمه هذا مستنبط من رؤيته للفعل الذي تعلقت به الباء والمعنى العام للسياق.

ب- تسميات أخرى لباء الاستعانة:

---

1 ينظر حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص102.

2 كتاب العين ج3 ص258.

3 المقتضب ج1 ص39.

4 ينظر العوامل المائة النحوية في علم العربية ص92.

5 ينظر شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ص646 وص648.

6 ينظر شرح المقدمة الجزولية للشلوبين ج2 ص828.

7 منصوري ميلود السمات الدلالية لحروف الجر مؤسسة الطباعة لولاية مستغانم د.ط سنة 1419هـ 1998م ص160-161.

هناك من أطلق عليها تسمية باء " الاعتماد، وهي الداخلة على آلة الفعل، ...وضربت بالسيف، وبفلان أصبت الغرض، قيل: ومنه التسمية، لأن الفعل لا يَتأتىَ على الوجه الأكمل إلا بها وذكر ناس: أن هذه والتي قبلها سواء"[1]، كما أن هناك من سماها بباء "الاعتمال"[2]،وهناك من يسميها بباء" الآلة لدخولها على آلة الفعل"[3].

ت- علة من أنكر معنى الاستعانة للباء والرد عليه:

أسقط أن بعضٌ من النحويين الاستعانة من معاني الباء وأدرجها تحت معنى السببية كابن مالك، الذي علل ذلك بقوله:" كتبتُ بالقلم ،قال: النحويون يُعبرون عنها –أي معنى الباء– بالاستعانة، واخترت السببية لأجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى، إذ يجوز أن تُستَعْمَلَ فيها السببية دون الاستعانة"[4]، بل وتوسع في ذلك لِيَجْعَلَ من رأيه مذهبًا لعديد المشارقة وهو ما يُفهَم من قوله: " والمغاربة فرقوا بينهما، فقالوا: السببية هي الداخلة على سبب الفعل، نحو: عنَّفْتُهُ بِذنبه، وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم"[5]، فالسبب وراء نفيه هو تورُّعه من نسبة الاستعانة لأفعال الله جل وعلا واستعاض عنها بتسمية السببية،وممن وافقه في من اللغويين الزَبِيدِي في معجمه حيث يقول: "باء الاستعانة إنما تدخل على الآلات التي تُمتهن ويُعْمَلُ بها واسم الله تعالى يتتره عن ذلك نقله شيخنا، وقال آخرون الباء فيها بمعنى الابتداء كأنَّه قال أبتدئُ باسم الله"[6].

وسَبَقَ ابن مالك في رد هذا المعنى من المفسرين الزمخشري في كشافه إثر تفسيره لـــ :"بسم الله الرحمان الرحيم"[7]، في كلام طويل ملخصه في نقطتين :[1]

---

1 محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين مصابيح المغاني في حروف المعاني قرأه وضبطه: يحي مراد د.ط د.ت ص75.

2 الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت429هـــ فقه اللغة وسر العربية شر: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت لبنان ط2 سنة 1420هـــ 2000م ص385.

3 حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 سنة1424هـــ 2003م ج1 ص740.

4 ينظر بن عقيل بهاء الدين المساعد على تسهيل الفوائد – شرح منقح مصفى على كتاب التسهيل لابن مالك ت645هـــ – تح: محمد كامل بركات دار الفكر دمشق سوريا ط1 سنة1402هـــ 1982م ج2 ص262.

5 المساعد على تسهيل الفوائد ج2 ص262..

6 تاج العروس ج40 ص399.

7 الكشاف ج1 ص102-104.

- **الأولى** : أن الباء للاستعانة وأنها للآلة مجازا، على معنى يليق بجلاله لأن الفعل لا يتأتى على أكمل وجه وأتمه إلا بالاستعانة بالله.
- **الثانية**: أن الباء فيها للمصاحبة، وذلك تحاشيا لسوء الأدب مع الله تعالى أن يُجعل آلة ولو مجازا.

وردَّ أحمد بن حنبل رحمه الله على الزمخشري في تعليقه قائلا:" حِيدَ عن الحق المُعْتَقَدِ لأهل السنة في قاعدتين: إحداهما أن الاسم هو المسمى، والأخرى أن فعل العبد موجود بقدرة الله تعالى لا غير، فعلى هذا تكون الاستعانة باسم الله معناها اعتراف العبد في أول فعله بأنه جار على يديه، وهو محلٌ له لا غير، وأما وجود الفعل فيه فبالله تعالى، أي بقدرته تسليما لله في أول كل فعل، والزمخشري رحمه الله تعالى لا يستطيع هذا التحقيق لاتباعه الهوى في مخالفة القاعدتين المذكورتين ، فيَعْتَقِدُ أن اسم الله تعالى الذي هو التسمية معتبر في شرعية الفعل لا في وجوده، إذ وجوده على زعمه بقدرة العبد، فعلى ذلك بنى كلامه ،أقول دعواه عند أهل السنة الاسم غير المسمى ممنوعة"[2].

4- الآلة:

أتينا على هذا المعنى في كلامنا السابق مُدرجًا تحت معنى الاستعانة ، في حين جعله الدكتور عبدالخالق عضيمة منفردًا عنه، ويشرحه من خلال إيراد مجموعة من آي القرآن الكريم:" نحو قوله جل وعلا: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ -سورة القمر الآية11- جعل الماء كأنه آلة يُفتح بها، كما تقول فتحت الباب بالمفتاح، ويجوز أن تكون للحال أي مُلتبسة بماء منهمر"[3]،فكل لفظ تعلقت به الباء وحمل في طياته معنى الآلة أُدرج تحت هذا المعنى.

5- السببية :

ما قلناه في المعنى السابق ينطبق على هذا المعنى فهناك من جعلها والاستعانة واحد وآخر جعلها والعِلِّيَّةَ واحد وهناك من فرق بينهما، وهناك من أردف اختياره للتسمية بتعليل فقال :" غاير ابن مالك بين العلية والسببية، والفرق بينهما أن

---

1 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص106

2 الكشاف ج1 ص102.

3 محمد عبد الخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث القاهرة مصر د.ط د.ت ج2 ص16.

العلة موجبة لمعلولها، والسببية أمارة على مُسَبِبِهَا غير موجبة له"[1]، وذهب كل من الزجاجي[2] والهروي[3] لجعل معنى الباء السببية بمعنى "من أجل"،مُستدلين بقول لبيد[4]:

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا *** جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وابن فارس وإن ذهب مذهبهما إلا أنه ضرب لذلك مثلا من القرآن الكريم بقوله جل وعلا:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ -سورة النحل الآية 100-أي **من أجله**[5]، أما الحريري فجعلها مرادف لـــ" **للغرض والعلة**"[6] ووضحه بقوله تعالى:﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ -سورة النور الآية43-،وهناك من سماها باء "**التسبيب** نحو قوله تعالى :﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُم﴾ -سورة الأنفال الآية 51-"[7]، وآخر قال في المعنى : **السبب**[8]، والتسميات الأخيرة إنما هي مشتقة من اللفظ.

وجعل الأربلي لمعنى السببية شبه ضابط قال:" هو كل ما كان يَحْسُنُ في مكانها اللام غالبا"، يقصد هنا لام التعليل وضرب لذلك مثلا بقوله تعالى:﴿ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ سورة البقرة الآية 54- أي: لاتخاذكم العجل.

---

1 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص82 .

2 ينظر حروف المعاني ص86.

3 الأزهية في علم الحروف ص287.

4 ديوان لبيد بن ربيعة العامري تح: حمدو طمّاس دار المعرفة ط1 سنة 1425 هـــ - 2004 م ص115.

5 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت 395هـــ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المكتبة العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـــ 1997م ص68.

6 القاسم بن علي بن محمد أبو محمد الحريري البصري ت 516هـــ شرح ملحة الإعراب تح: بركات يوسف هبود المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـــ 1997م ص130.

7 ترشيح العلل في شرح الجمل ص198.

8 رصف المباني في شرح حروف المعاني ص144.

وتحرَّز بلفظة "غالبا" ليُخْرجَ بها ما كان لباء السببية و لم يستعاض عنها بلام التعليل.[1]

لكن المرادي في الجنى الداني رد عليه بقوله:" و لم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناءا بباء السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد"[2].

6- الظرفية:

علامة الظرفية أن يَحْسُنَ وقوع كلمة "في" في موقعها، وهي كثيرة في كلامهم، وذلك كما تقول: فلان في الموضع وبالموضع فيُدْخِلُ الباء على في[3]،ومنه قوله تعالى:﴿السَّمَاءُ مُنفطِرٌ بِهِ﴾سورة المزمل الآية 18-أي فيه، يعني يوم القيامة[4]، وعبر عنها بقوله – أي الباء –:" نائبة مَنَابَ "في" كما تقول زيد بالبصرة، ومثله: ﴿ لَلَّذِي بِبِكَةَ مُبَارَكًا﴾ -سورة آل عمران الآية 95- "[5].

الفرق بين الظرفية والإلصاق نبينه بمثال نحو: زيد في الكوفة يعني أنّ الكوفة أصبحت له ظرفا واحتوته، وقولنا : بالكوفة أنَّه لم يكن في أعماقها، بل صاحبها والتصق بها.

7- بمعنى عند:

من معاني الباء معنى "عند"[6]، وهو مما يَدخل كذلك تحت الظرفية فقال في قوله تعالى:

﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ -سورة القمر الآية34- أي: "عند سحر"[7].

8- المصاحبة:

تكون " بمعنى مع وتسمى باء الحال، نحو قوله تعالى :﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾ - سورة النساء الآية 170.- أي مع الحق أو مُحِقًا "[8]، ونحو قوله تعالى :﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ سورة الإسراء الآية78-أي: "مع جنوده"[1]، ونحو

---

1 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص123-124.

2 الجنى الداني39-40.

3 ينظر مغني اللبيب ج2 ص132.

4 الأزهية ص 296-297.

5 هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت546هـ أمالي ابن الشجري تح: محمد محمود الطناجي مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر ط1 سنة1413هـ 1992م ج1ص356.

6 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص138.

7 العوامل المائة النحوية في أصول العربية ص97.

8 البرهان في علوم القرآن ج4 ص256.

قول القائل: خرج بثيابه والمعنى خرج مكتسيا[2]، قال الشلوبين تعليقا على هذا المثال:" لولا هي – أي الباء- لم تَنْضَفْ خرج زيد إلى الثياب أصلا ولا أمكن أن يُقال : خرج زيد بثيابه ... فلذلك قالوا فيها أنَّهُ دخلها معنى المُصَاحَبَةِ مع أنها أفادت إضافة ما كان لا يَنْضَافُ إلى الثياب لولا وجودها"[3].

اشترط صاحب الجنى الداني لباء المصاحبة "علامتين: إحداهما أن يَحْسُنَ في موضعها مع والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى:﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ سورة هود الآية 48. أي: مع سلام أو مُسَلَّمًا عليك ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال"[4].

ومما مضى يتضح أن هناك من النحاة من قرن بين المصاحبة والحالية غير أن صاحب بحث حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ميَّز بينهما فجعل[5]:

- باء المصاحبة : هي التي يحسن موضعها (مع) نحو: حديث النبي صلى الله عليه وسلم:«... أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا»[6] أي ولا تشركوا معه شيئا.
- الباء الحالية : هي التي يغني عنها وعن مصحوبها الحال، نحو الحديث النبوي :«لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»[7]، أي لا يقبل صلاة حائض إلا مُختمرة.

وتقدم معنا في أول معاني الباء، أن الإلصاق لا يفارق المعاني الأخرى، إلا أن الأصح فيما يظهر أن هناك فرقاً ولو ضئيلا بين الإلصاق والمصاحبة فـــ:" الإلصاق يستلزم المصاحبة والمصاحبة لا تستلزمه لأنك إذا قلت بفلان داء فالداء صاحبٌ له من حيث صار جزءً منه، ولا ينفك عنه ، وإذا قلت دخلت عليه بثياب السفر فالثياب مصاحبة له لكن لا من حيث أنها جزؤه وعدم انفكاكها عنه.."[8]وهذا الأظهر.

---

1 رصف المباني في شرح حروف المعاني ص144.

2 معاني الحروف للرماني ص36.

3 ينظر شرح المقدمة الجزولية الكبير ج2 ص829.

4 ينظر الجنى الداني ص40.

5 ينظر حروف العاملة في سنن أبي داود معانيها وأحكامها واستعمالاتها ص120-121.

6 سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـــ صحيح سنن أبي داود تح: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض م ع س ط1 سنة 1419هـــ 1998م ج1 ص456-457 – الحديث رقم 1642-.

7 صحيح سنن أبي داود ج1 ص190 – الحديث رقم 641-.

8 العوامل المائة في أصول العربية ص92.

9- المقابلة:

المقابلة :"هي الداخلة على الأعواض كـــ: اشتريت بألف وكافأت إحسانه بضعف وقولهم: هذا بذاك ومنه: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ -سورة النحل الآية 32-، وَإِنَّمَا لم نقدرها بَاء السَّبَبِيَّة كَمَا قَالَت الْمُعْتَزلَة، وكما قَالَ الْجَمِيع فِي «لن يدْخل أحدكُم الْجنَّة بِعَمَلِهِ»[1]، لِأَنَّ الْمُعْطِي بعوض قد يُعْطي مجَّانا وَأما الْمُسَبَّبُ فَلَا يُوجَدُ بِدُونِ السَّبَب وَقد تبين أَنه لَا تعَارُض بَين الحَدِيث وَالْآيَة لاخْتِلَاف محملي الباءين جمعا بَين الْأَدِلَّة[2]، فلكي لا يُلْزِمَ الجزاءَ من الله لأفعال العباد لم يجعلها للسببية.

ورد في شرح التصريح: "...هي الداخلة على الأعواض والأثمان حسًّا كـــ: بعتك هذا الثوب بهذا العبد فمدخول الباء هو الثمن أو نحو: كافأت إحسانه بضعف فمدخول الباء هو العوض..."[3]، فجعل المراد بالمقابلة والعوض واحد وسمى العوض بالتعويض.

ومن ذلك قول الشاعر: وَلا يُوَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ *** إلا أخُو ثِقَةٍ فانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ.

أراد من تثق به فزادها عوضا عنه[4].

10- البدل:

وعلامتها أن يَحْسُنَ موضعها لفظ بدل كقول رافع بن خديج الصحابي رضي الله عنه:«ما يَسُرُّنِي أَنِّي شَهِدْتُ بدْرًا بالعَقَبَةِ»[5] أي بدله"[6] ،و كقول" الحماسي قريط بن أنيف[7]:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوماً إذا رَكِبُوا *** شَنُّوا الإغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكباناً.

وفي الحديث: «ما يَسُرُّنِي بِها حُمُرُ النَّعَمِ»[1] أي بدلها[2].

---

1 أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت 241هـــ مسند الإمام أحمد تح: أحمد محمد شاكر دار الحديث القاهرة مصر ط1 1416هـــ -1995م ج7 ص273- الحديث رقم 7473-.

2 مغني اللبيب ج2 ص133

3 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص662.

4 الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تح: محمد علي النجار مؤسسة الأهرام القاهرة مصر ط3 سنة 1416هـــ 1996م ج2 ص191.

5 البخاري أبي عبدالله محمد بن اسماعيل ت652هـــ صحيح البخاري اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار للنشر الرياض م ع س د.ط سنة 1419هـــ 1998م ص758 الحديث رقم 3993.

6 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص664.

7 خزانة الأدب ج6 ص253.

قال الصبان تعقيبا على القائل بباء البدل: "المناسب لقوله باء البدل أن يقول : باء العوض، والفرق بين باء التعويض وباء البدل كما قاله، أن في باء التعويض مقابلة الشيء بشيء بأن يُدفع شيء من أحد الجانبين ويُدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته، وفي باء البدل اختيار أحد الشيئين عن الآخر فقط من غير مقابلة من الجانبين، وقيل باء البدل أعم مطلقا..."[3]، وعلى هذا فضابط معنى البدل أو العوض هو صحة وضع لفظ "عوض" أو "بدل" موضع الباء[4].

11- للتبعيض:

التبعيض:" عبر بعضهم عن هذا بموافقة من يعني التبعيضية وفي هذا المعنى خلاف، وممن ذكره الأصمعي والفارسي في التذكرة ونُقِل عن الكوفيين، وقال به القتبي – أي ابن قتيبة- وابن مالك.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ -سورة الإنسان الآية 6.-أي منها.

وجعل قوم من ذلك الباء في قوله تعالى:﴿وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ -سورة المائدة الآية 6 -"[5].

وقد نقل صاحب كتاب العوامل المائة بعضًا من الاختلاف المذهبي في تأويل هذه الآية[6].

"و لم ترد باء التبعيض عند مُثبتِيهَا إلا مع الفعل المتعدي. وقد أنكر قوم منهم بن جني، ورود باء التبعيض، وتأولوا ما استدل به مثبتوا ذلك على التضمين، قال ابن مالك: والأجود تضمين شربن معنى: روين، وجعل الزمخشري الباء في الآية كالباء في: شربت الماء بالعسل، والمعنى: يشرب بها عباد الله الخمر"[7].

كما ذهب بن جني إلى أن أهل اللغة لا يعرفون لها هذا المعنى بل يورده الفقهاء ومذهبه أنها زائدة.[8]

فهناك من أثبت هذا المعنى وهناك من أنكره والخلاف يحتدم في بعض الشواهد التي تحتمل أكثر من دلالة.

---

1 المعجم الأوسط ج6 ص251- رقم الحديث 6322-.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص40-41.

3 حاشية الصبان ج2 ص306 .

4 ينظر حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص 126.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص43. وينظر بصائر ذووا التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج2 ص192.وينظر مصابيح المغاني ص78-79.و البرهان في علوم القرآن ج4 ص257.وينظر معاني النحو ج3 ص25-26.

6 ينظر العوامل المائة في علم العربية ص96.

7 الجنى الداني في حروف المعاني ص44.

8 ينظر مغني اللبيب ج2 ص140.و دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص27.

12- القسم:

وهي:" أصل حروف القسم كقولك بالله لأخرجن"[1]،وابن هشام يقارب بتعريفه التعريف السابق فيقول: "وهو أصل أحرفه ،ولذلك خُصت بجواز ذكر الفعل معها ،نحو: أقسم بالله لتفعلن، ودخولها على الضمير نحو: بك لأفعلن ،واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو: بالله هل قام زيد أي أسألك بالله مستحلفا"[2]، قال بن جني : "والدلالة على أن الباء هي الأصل أمران:

أحدهما: أنَّهَا مُوَصِّلة لِلقَسَم إلى المُقسَمِ به في قولك: (أحْلِفُ بالله) كما تــُوصِلُ الباء المرورَ إلى المَمْرُوربه في قولك: مررتُ بزيدٍ، فالباء من حروف الجر بمنزلة (من)، و(عن).

والآخر: أن الباء تدخلُ على المُضْمَر كما تدخلُ على المُظْهَرِ تقولُ: (بالله لأقومَنَّ، وبهِ لأقعدنَّ)، والواو لا تدخلُ على المُضْمَر البَتَّة، تقول:(والله لأضْرِبَنــَّكَ)، فإنْ أضْمَرْتَ قلْتَ:(به لأضربنــَّكَ)، ولا تقُولُ:(وَهُ لأضْرِبَنَّــكَ)، فرجوعك مع الإضْمَار إلى الباء يدلُّ عل أنَّهَا هي الأصلُ."[3]

وزاد المرادي على ما سبق، أن باء القسم تَفْضُلُ تاء و واو القسم بثلاث أمور:[4]

- أنَّه لا يجب حذف الفعل معها بل يجوز إظهاره نحو: أقسم بالله.
- دخولها على المضمر نحو : بك لأفعلن.
- أنها تُستعمل في الطلب وغيره بخلاف سائر حروفه.
- وزاد بعضهم: أن الباء تكون جارة في القسم وغيره بخلاف واو القسم وتائه فإنهما لا تجران إلا في القسم.

---

1 معاني الحروف للرماني ص36.

2 مغني اللبيب ج2 ص145.

3 سر صناعة الإعراب ج1 ص157-158.

4 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص45.

13- التوكيد (الزائدة):

وهناك من يسميها "باء التوكيد"[1]، قال سيبويه : " وقد تكون (باء الإضافة) بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك :ما زيدٌ بمُنطلقٍ ، ولستُ بذاهبٍ ، أراد أن يكون مُؤكِدًا حيث نفى الانطلاق والذهاب ،وكذلك: كفى بالشيب، لو ألقى الباء استقام الكلام"[2]، وسبب التسمية بأنها زائدة يعللها الخوارزمي بأمرين[3]:

- أحدها: أنها زيدت للتوصل إلى الفصاحة، فربما لم يتمكن اللفظ المفرد في الوزن أو في شيء من الأمور اللفظية ،فإذا دُعم بشيء من هذه الزوائد صَلُحَ.
- الثاني: أنها زيدت توكيدا للمعنى.

دون أن يفوتنا التنويه إلى أنه "لا فرق في إفادة التأكيد بين أن يكون الحرف الزائد في أول الجملة أو في وسطها أو في آخرها، نحو بحسبك الأدب أو﴿كفَى بِاللهِ شَهيدَا﴾- سورة النساء الآية166 -"[4]،

وعلى العموم فإن الباء تُزاد جوازا في مواضع معينة [5]:

- في الفاعل: وزيادتها فيه: واجبة، غالبة ،وضرورة[6]، فالواجبة أو اللازمة في صيغة التعجب القياسية أفْعِل به أي فاعل أفعِل، وعلى هذا مذهب سيبويه وجمهور البصرين، وقد جعل المالقي هذا المعنى مستقلا تحت مسمى معنى التعجب نحو: أحسن بعمرو وأكرم به ومعنى ذلك ما أحسنه وما أكرمه أي هو حسن جدا وكريم جدا[7]،والمراد بالغالبة أو الجائزة في فاعل كفى أو حَسْب نحو : قوله تعالى:﴿كفَى بِاللهِ شَهيدَا﴾ ،

---

1 مغني اللبيب ج2 ص146.

2 الكتاب ج4 ص225.

3 الخوارزمي القاسم بن الحسين ت 617هـ شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 سنة1990م ج4 ص111.

4 النحو الوافي ج2 ص450

5 النحو الوافي ج2ص493.وينظر شرح التصريح ج1 ص638.

6 مغني اللبيب ج2 ص146.

7 ينظر رصف المباني في حروف المعاني ص144.

- أما الواردة اضطرارا فذلك " في أبيات محفوظة كقول الشاعر[1]:

أَلَمَ يَأْتِيكَ، والأنبَاءُ تَنْمِي *** بِمَا لاقَتْ لَبُونُ، بَنِي زِيَادِ".[2]

- في المفعول به: من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ -سورة البقرة الآية 195-.
- في المبتدأ : نحو: بحسبك البراعة الفنية، والتقدير: حسبُـــك البراعة، كما يجوز زيادتها في المبتدأ الذي يقع بعد " إذ" الفجائية نحو: نزلت البحر فإذا بالماء بارد. أو نحو: نظرت فإذا الطيور المهاجرة.
- خبر الناسخ ليس: مثل ليس المال بمغن عن التعلم، والتقدير: ليس المال مغنيا، أو:نحو ليس زيد بقائم.
- التوكيد المعنوي نحو: خرج الوالي بنفسه يتفقد أحوال الناس.[3]
- الحال نحو: قوله تعالى:﴿تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ﴾ -سورة المؤمنون الآية 20- بضم التاء، فيجوز أن تكون الباء للحال...والمفعول محذوف والتقدير تنبت ثمرتها بالدهن أي وفيها الدهن.[4]
- ونشير إلى أن اتصال الباء بما الزائدة لا يؤثر في معناها ولا عملها بل يبقى لها كل اختصاصها الذي كان لها قبل اتصالها بهذا الحرف نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ -سورة آل عمران الآية 159-، أي من الله وبسببها.[5]

14- الغاية :

باء الغاية، وهي التي بمعنى إلى" كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ -سورة يوسف الآية 100.-"[6]، أي إلي، وأُوِّل على تضمين أحسن بمعنى لَطُفَ"[7]، وثمة فرق بين أحسن إليه، وأحسن به فالأُولى معناها قدم أو صنع إليه إحسانا، والثانية معناها وضع إحسانه به وألصقه فيه[8].

---

1 الشاعر هو قيس بن زهير ينظر العقد الفريد ج6 ص19.

2 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص48-49-50.

3ينظر النحو الوافي ج2 ص493 و همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص33 .

4 ينظر معاني الحروف للرماني40.

5 ينظر النحو الوافي ج2 ص494.

6 بصائر ذووا التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج2 ص191.

7 الجنى الداني في حروف المعاني ص45.وينظر مغني اللبيب ج2 ص146.وينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص648.

8 معاني النحو ج3 ص26.

15- الاستعلاء :

الاستعلاء قال الكوفيون بمعنى على[1]، " نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾ سورة آل عمران الآية 75.- أي على قنطار، قاله الأخفش، ويدل له: ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ -سورة يوسف الآية 64-ونحو:﴿وَإذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونْ﴾ سورة المطففين الآية 30.أي مروا عليهم بدليل:﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ -سورة الصافات الآية 137-"[2].

وكقول الشاعر[3]: أَرَبٌ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ برَأسِهِ *** لقدْ ذَلَّ مَنْ بَالتْ عَلَيْهِ الثعَالِبُ.

أراد " أي عَلَى رأسه[4].

16- المجاوزة :

في لسان العرب:" جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً... وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه"[5].

المجاوزة معناها أن تحمل الباء معنى عن كقوله تعالى: ﴿ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ -سورة الفرقان الآية 59- أي عنه، بدليل:﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ -سورة الأحزاب الآية 20-،وقيل لا تختص بالسؤال بدليل: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ -سورة الفرقان الآية 25- أي عنه، وزعم البصريون أنها لا تكون بمعنى عن أصلا ، وتأولوا ما ورد من ذلك[6].

---

1 همع الهوامع جمع الجوامع ج2 ص337.

2 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص648.وينظر العوامل المائة في أصول العربية ص98.

3 البيت هو لغاوِي بن ظالِم السُّلَمِيّ وقيل هو لأَبي ذر الغفاري وقيل هو لعَبَّاس بن مِرْداس السُّلَمي رضي اللّه عنهم ينظر أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ت487هـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال تح: إحسان عباس مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط1 سنة 1974م ص184.

4 أمالي الشجري ج2 ص615.

5 لسان العرب ج8 ص110.

6 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص647.وينظر همع الهوامع ج2 ص338.ودراسات لأسلوب القرآن ج2 ص18.

17- التشبيه :

التشبيه:" كقولك :لقيت به الأسد وواجهت به الهلال، كأنك قلت: لقيته فكأني لقيت الأسد، وواجهته فكأني واجهت الهلال ،قال العجاج:

لا قــوْا بِهِ الحَجَّاجَ وَالإِصْحَارا *** بِهِ ابْنُ أَجَلى وافَقَ الإِسْفَارَا.

كأنَّه قال: وجدوا به ابنَ أجلي، فاعلمه"[1]. وكقول امرؤ القيس:

فإنْ تنْأَ عَنْهَا حِقــْبَة لا تــُلاقِهَا *** فإنَّكَ مِمَّا أحْدَثتَ بالمُجَرِّبِ[2]

بكسر الراء أي كالمجرب ".[3]

حاول المرادي جمع أربعة عشر معنى للباء في بيتين شعريين قال فيهما:

بِالبَاءِ أُلْصِقْ، وَاسْتَعِنْ، أوْ عَدِّ، أوْ *** أقْسِمْ، وبَعِّضْ، أوْ فَزِدْ، أوْ عَلِّل

وَأتَتْ بِمَعْنَى مَعَ، وَفِي، وَعَلَى، وَعَنْ *** وَبِهَا فَعَوِضْ، إنْ تَشَا، أوْ أبْدِل.

خــــلاصــــة:

الباء من الحروف التي تواتر وجودها في اللغات السامية محافظة على وظيفتها النحوية التي هي الجر، وعلى حركتها الإعرابية التي هي البناء على الكسر مع شيء من التفاوت في بعض اللغات.

إنَّ الإجماع منعقد بين النحويين القدماء والمحدثين على أن المعنى الرئيس للباء هو الإلصاق الذي يصاحبها مع كل المعاني والدلالات الأخرى الفرعية.

هناك فرق بين الإلصاق والمصاحبة– كما أشرنا في معنى المصاحبة – وإن ذهب كثيرون لأن معناهما واحد.

الباء من حروف القسم ودلالتها فيه هي تأكيده كما ذكر ذلك بعض الدارسين المعاصرين.

---

1 رصف المباني في حروف المعاني ص147.

2 ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي تح: عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ط2 سنة 1425 هـ - 2004 م ص74.

3 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص80.

المطلب الثاني: التاء

1- القسم:

التاء من حروف القسم قال سيبويه:" الواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك قولك: والله لا أفعل، والتاء التي في القسم بمنزلتها، وهي: تالله لا أفعل"[1]، وتختلف عنهما – أي عن الباء والواو– في كونها:" لا تجر في القسم ولا في غيره إلا في الله، إذا قلت تالله لأفعلنَّ"[2]،وعرَّفها ابن هشام بقوله:" التاء المفردة محركة في أوائل الأسماء ومحركة في أواخرها، ومحركة في أواخر الأفعال ومسكنة في أواخرها، فالمحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم ويختص بالتعجب وباسم الله تعالى ،وبما قالوا: ترَبِي، وتربِّ الكعبة، وتالرَّحمن"[3].

في نفس السياق قال السيوطي:" ثاني حروف القسم التاء، وتختص بالله نحو:﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾ -سورة يوسف الآية 85- فلا تجر غيره، لا ظاهرا ولا مضمرا لفرعيتها..."[4]،وزاد الرماني على ذلك قائلا هي:" من العوامل إلا أنها لا تعمل إلا في اسم الله تعالى نحو: تالله لأخرجنَّ، وفيها معنى التعجب، قال الله تعالى :﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ -سورة الأنبياء الآية 57-أصنامكم، وإنَّما لم تعمل إلا في اسم الله عز وجل لأنها بدل من بدل، وذلك أن الأصل في باب القسم الباء ،لأنها من حروف التعدية التي توصل الأفعال إلى الأسماء وتلصقها بها ثم يبدلون الواو لقرب إحداهما من الأخرى في المخرج والمعنى"[5].

أردف صاحب مصابيح المغاني:" إنها للقسم مع التعجب وقد تخلو من التعجب ..."[6]، وعلل الزمخشري ورود التعجب مع القسم في قوله تعالى:﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ -سورة الأنبياء الآية 57.-بقوله: "إن الباء هي الأصل – أي في القسم – والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وأن التاء فيها زيادة معنىً وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على

---

1 الكتاب ج4 ص217.

2 السابق ج1 ص59.

3 مغني اللبيب ج2 ص211.

4 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج2 ص393.

5 معاني الحروف ص41.

6 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص88.

يده وتَأتِيه لأنَّ ذلك كان أمرًا مقنُوطًا مِنْهُ لِصُعُوبَتِهِ وتعَذُرِهِ ولعَمْرِي إنَّ مثله صعبٌ متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه على نصرة دينه"[1]،فقد يصاحب القسم معنى التعجب بحسب المقام.

2- التاء الجارة الزائدة:

من المعاني التي ذكرت للتاء الزيادة قال به :"بعض البغداديين –الكوفيين منهم- التَّاء تُزاد فِي أول حِين وَفِي أول أَوَان وَفِي أول الْآن وَالدَّلِيل أَنهم يَقُولُونَ تحين من غير تقدم لَا، وَاحْتج بقول الشَّاعِر[2]:

العَاطِفُونَ تَحِينُ مَا منْ عاطفٍ *** والمُطْعِمُون زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِم"[3].

ومما يُؤيد السابق ويقويه، حديث طويل ساقه أبو عبيدة في رجل سَأل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال فيه:«... وَذكر عذره فِي ذَلِك كُله ثمَّ قَالَ: اذْهَبْ بِهَذِهِ تَلآنَ مَعَك قَالَ: حدّثنَاهُ أَبُو النَّضر عَن شَيبَان عَن عُثْمَان بن عبد الله بن موهب عَن ابْن عمر. قَالَ الأَمَويّ: قَوْله: تلآن يُرِيد: الْآن وَهِي لُغَة مَعْرُوفَة يزِيدُونَ التَّاء فِي الْآن وَفِي حِين فَيَقُولُونَ: تَلآن وتَحين، قَالَ: وَمِنْه قَول الله تبَارك وَتَعَالَى:

﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ –سورة ص الآية 3.–، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ: وَلَا حِين مناص...»[4] فأقرَّ بما أتينا عليه سابقا.

خلاصة:

- التاء حرف جر يؤدي معنى القسم، ولا يدخل في ذلك إلا على لفظ الجلالة ، وهي في تأديتها لهذا المعنى بدل من الواو التي بدورها بدل من الباء، على خلاف في هذا الأخير بين العلماء.
- تعتبر التاء أقل حروف القسم استعمالا، مقارنة بحروف القسم الأخرى.
- يمكن أن يرد إلى جانب معنى القسم التعجب، كما تناقل ذلك جمعٌ من العلماء.
- كما ذكر النحاة أن التاء تقع زائدة قبل ألفاظ على وجه الخصوص هي: حين وأوان والآن.

---

1 الكشاف ج4 ص151.

2 الشاعر هو أبو وجزة السعدي ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج4 ص176.

3 حروف المعاني للزجاجي ص70 وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص88.

4 أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ت 224هـ غريب الحديث تح: د. محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية ط1 سنة 1384هـ - 1964 م ج4 ص250.

المطلب الثالث: الكاف

المضمون الأول: الجذور التاريخية للكاف وحركتها الإعرابية.

قبل أن نلج مجال الكاف بما حواه من معان ودلالات نقف عند شيء من التأريخ لجذورها عند من سبق فَـــ:" الكاف الجارة ترد في اللغات السامية مفردة ومركبة، فالمفردة تكون محركة بالفتح القصير، أو بالكسر المشبع، أو بالصائت المختلس (الشوا)، أو بالضم الصريح، والمركبة مع الميم المفتوحة بفتحة قصيرة أو طويلة، أو المكسور بالكسر المشبع، أو المضمومة بالضم الصريح أو المُمَال....ففي اللغة الأكدية أيضا ترد الكاف الجارة مفردة تارة، ومركبة مع الميم تارة أخرى،...وفي الأشعار البابلية القديمة ترد صيغة (kima) بتحريك الميم بفتحة قصيرة، ...وفي البابلية الحديثة والمتأخرة ولآشورية الحديثة ترد صيغة (kumu) بضم الميم بالضمة الصريحة القصيرة...، وفي اللغة الأجريتية ترد الكاف الجارة مفردة ومحركة بالفتحة القصيرة (ka)...،وفي اللغة العبرية كذلك صيغتان للكاف الجارة، صيغة مفردة يصحبها الصائت المختلس (الشوا) (*kə)...والمركبة ترد في الشعر الذي يتميز عن النثر باستخدام الصيغ المطولة"[1]،وغيرها من اللغات الأخرى التي لم نأتي عليها طلبًا للإيجاز.

اللافت لمن تتبع هذه المعطيات التاريخية، أَنَّهُ يَبرُز نُصْبَ عَيْنَيْهِ تركيزهم على الحرف بالموازات مع حركته الإعرابية، والتقسيمات العربية ليست بعيدة عن مثيلاتها في ذلك قال المالقي الكاف المفردة: "في الكلام موضعان : الموضع الأول أن تكون حرف جر فتخفض ما بعدها أبدا وتنقسم فيه قسمين: قسم تكون فيه جارة لا يجوز زيادتها، وقسم تكون جارة زائدة "[2]،ففي كلا الموضعين تختص بالجر. زاد المرادي الكاف:" حرف يكون عاملا، وغير عامل فالعامل: كافُ الجر، وغير العامل: كافُ الخطاب أما كاف الجر: فحرف ملازم لعمل الجر والدليل على حرفيته أنه على حرف واحد صدرا والاسم لا يكون كذلك وأنه يكون زائداً، والأسماء لا تزاد..."[3].

وجماع ما سبق أن الكاف حرف جر يجر الظاهر، ويقع أصليا وزائدا[4].

المضمون الثاني: دلالة الكاف لدى النحاة.

---

1 ينظر حروف الجر دراسة مقارنة ص166-167-168.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص 195.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص 78.

4 ينظر النحو الوافي ج2 ص515.

1- التشبيه:

التشبيه هو المعنى الأصلي لكاف الجر، بل هناك من لا يذكر لها سواه كسيبويه في قوله:" وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيد"[1]،بل وجزم بعض النحاة بقطعية الأمر فقالوا:" الجارة غير الزائدة لا تكون أبد إلا للتشبيه نحو قولك: زيد كعمرو وعبد الله كجعفر،..."[2]، ونحو:"زيد كالأسد"[3]،ونحو قوله تعالى:﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ -سورة الرحمن الآية37 .-"[4].

في نفس المقام قال حسن عباس:"التشبيه- بنوعيه الحسي والمعنوي- أكثر معانيه تداولا، والأغلب دخول الكاف على المشبه به، نحو: الأرض كرة كالكواكب الأخرى"[5]،وهذا التقسيم يحضر عند أغلب المحدثين فيما يغيب عند القدماء فإن قالوا التشبيه أرادوا به النوعين، وعلى العموم لِكافِ التشبيه ثلاثة أحوال تعتريه[6]:

الأول:تتعين فيه الحرفية وذلك إذا وقع زائدا، نحو قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾-سورة الشورى الآية 11-

الثاني: تتعين فيه الاسمية، وذلك في خمسة مواضع:

- عندما يقع حرف جر آخر قبلها كقول الشاعر في صدر البيت:بكا للقوة، الشغواء جلت فلم أكن...
- وعندما يضاف إليه، كقول الشاعر: تيم القلب حب كالبدر، لا بل... .
- ويقع فاعلا كقول الأعشى:

أَتَنْتَهُونَ، وَلَنْ يَنْتَهِي ذَوِي شَطَطِ *** كالطَّعْنِ، يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ،والفُتُلُ.

- وعندما تقع مبتدأ كقول الشاعر: أبدًا، كالفراء فوق دُراها.... .
- وعندما تقع اسم كان كقول الشاعر كذلك:

لَوْ كَانَ فِي قَلبِي كقدْر قلامَةٍ *** حُبًّا لِغيْرِكِ، مَا أتتكِ رَسَائِلِي[7].

---

1 الكتاب ج4 ص217.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص 195.

3 مغني البيب ج3 ص7.

4 ينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص 654

5 النحو الوافي ج2 ص515.

6 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص71-72-73.

7البيت للهذلي وقال آخرون هو لجميل بن معمر ينظر إيضاح شواهد الإيضاح ج1ص448.

وهناك من زاد عندما تقع مفعولا كقول النابغة في عجز البيت: ... برد الشتاء، من الإمحال، كالأدم.

الثالث: تجوز فيه الحرفية والاسمية وهو ما عدا ما ذكر.

2- الاستعلاء:

هذا المعنى ذكره ابن مالك والأخفش والكوفيون نحو: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أي: على خير، وقيل : المعنى بخير، ونحو: كن كما أنت والمعنى كن على ما أنت عليه[1].

واعترض المرادي على هذا فقال :"وليست الكاف بمعنى الباء ولا بمعنى على إذ لا دليل على ذلك".[2]

وهذا المعنى قليل نادر في كلام العرب مما يقوي رأي المرادي ولكن من غير نكرانه أو نفيه.

3- التعليل أو السببية:

أثبته قوم – أي معنى التعليل-، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـــ: ما ، كحكاية سيبويه :"كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه"[3]، والحق جوازه في المجردة من ما، نحو:﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُون﴾ -سورة القصص الآية 82.- أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بـــ: ما الكافة كما في المثال، وبـــ: ما المصدرية نحو:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ -سورة البقرة الآية 151.-، قال الأخفش :" أي لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني"[4]،وهو ظاهر في قوله تعالى:﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾سورة البقرة الآية 198."[5]، وهذا المعنى من المعاني التي قلما تذكر للكاف.

4- المبادرة:

لتؤدي الكاف هذا المعنى اشترط ابن هشام أن تكون متصلة بـــ"ما "، في نحو: سَلِّمْ كمَا تَدْخُلْ ونحو: صَلِّ كمَا يَدْخُلُ الوَقْت[6]، و يصح أن تكون الكاف هنا بمعنى عند لأنه يمكن وضعها مكانها فيُقال سَلِّمْ عندما تدخل.[7]

---

1 ينظر مغني اللبيب ج3 ص12.وشرح التصريح على التوضيح ج1 ص 654.وهمع اللهوامع ج2 ص 362-362.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص86.

3 الكتاب ج3 ص140.

4 مغني البيب ج3 ص9.

5 مغني البيب ج3 ص7-8-9.والجنى الداني في حروف المعاني ص14. ودراسات في أسلوب القرآن الكريم ج2 ص326.

6 ينظر مغني اللبيب ج3 ص18.

7 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص183.

نلخص مما سبق فنقول يظهر: أنَّ معنى المبادرة يتَأتى للكاف" إذا دخلت على مصدر مؤول منسبك من ما المصدرية والفعل المضارع"[1]،كما يصح حملها لمعنى عند التي تحمل في طياتها معنى المبادرة أيضا.

5- التوكيد(الزائدة):

أسلفنا في مباحث سابقة أن من الأغراض التي تؤديها الزيادة التوكيد، ومن أمثلتها في الكاف قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ -سورة الشورى الآية 11.-،" قال الأكثرون- الذين يرون زيادة الحروف- : التقدير ليس شيء مثله، إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله، فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل، لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانية"[2]، وهذا الشاهد مما تناقله عديد العلماء ممن ذكر هذا المعنى.

6- التعجب:

استفدنا هذا المعنى من صاحب كتاب مصابيح المغاني حيث قال:" نحو: ما رأيت كاليوم وإلا خلد محياه، هكذا ذكره بعضهم وجعلوا منه قوله تعالى :﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ -سورة القصص الآية 82.-، أي أعجب لعدم فلاحهم، ولقائل أن يقول: ليس التعجب في هذا المثال مستفاد من الكاف وإنما استُفيد من كلمة وي، والله أعلم"[3]، وهو ما يترجح لدينا فالتعجب منبعه "وي" وليست الكاف.

وهذا الأخير هو الراجح من كلام الزمخشري أيضا الذي قال في الآية :" أي: ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح ، وهو مذهب الخليل وسيبويه. قال:

وَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـــ ... ـبِبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[4]

وحكى الفراء أنّ أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك؟ فقال : وي كأنه وراء البيت، وعند الكوفيين أنّ «ويك» بمعنى : ويلك ، وأنّ المعنى ألم تعلم أنَّهُ لا يفلح الكافرون"[5] وهذا يَسْنُدُ تعليقنا السابق.

---

1 السابق الصفحة نفسها.

2 ينظر مغني البيب ج3 ص19.

3 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص144.

4البيت لزَيْدِ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وقيل لنبيه بْنِ الحَجَّاجِ ينظر لسان العرب ج15 ص418.

5 الكشاف ج4 ص 528-529.

7- القران:

ذكر هذا المعنى الأسفراييني قال:" وتستعمل للقران في الوقوع نحو: كما حضر زيد قام عمرو، وقيل: إنها في قوله تعالى:﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرِ﴾ -سورة الإسراء الآية 24.-، لتأكيد الوجود"[1].

والأظهر كما يتضح من سياق الكلام ما ذهب إليه الدكتور منصوري وهو صحة حملها لمعنى عند فُيقال في : كما حضر زيد قام عمرو يقال :عندما حضر زيد قام عمرو ،وإن كان الدكتور قد أضاف أنه يمكنها أن تحمل معنى التشبيه في الوقت عينه إلى جانب معنى عند[2].

وعند لظرفيتها يسهل عليها مُقاربة وحمل الدلالات التي تدور في فلك الظرفية مثل دلالتنا هذه.

ونختم هذا المبحث بنظم المرادي لمعاني الكاف وإن كان فيه إنكار لورودها بمعنيي الباء وعلى[3]:

الكَافُ قِسْمَانِ، وَهُوَ حَرْفٌ *** كــافُ خِطَابٍ، وكافُ جرٍّ

وَذا فــشبِه بِــهِ، وَعَــلِّلْ *** وَزِدْهُ، إنْ شِئْتَ، دُونَ حَجْرٍ

ومنْ يقــُل: جَاءَنَا كبَاءٍ *** أو كــ"على"، جَاءَنَا بُنكر

خلاصـــــة:

- الكاف من حروف الجر التي سجلت حضورها في اللغات السامية،محافِظة على حركتها الإعرابية.
- المعنى الأصلي الذي تُعرف به هو التشبيه بنوعيه الحسي والمعنوي.
- للكاف ثلاثة حالات ، حالة تتعين فيها الحرفية وأخرى الاسمية وثالثة تجمع بينهما.
- زيادة على معنى التشبيه تخرج الكاف الجارة لتؤدي معان أخرى تُعلم بتتبع سياق الكلام.
- ينكر المرادي ورود الكاف بمعنيي الباء وعلى.

---

1 الأسفراييني تاج الدين لباب الإعراب تح: بهاء الدين عبدالوهاب عبد الرحمن المكتبة التراثية دار الرفاعي للنشر والطباعة والتويع الرياض م ع س سنة 1405هـ 1984م ص440.

2 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص182.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص95.

المطلب الرابع: اللام.

المضمون الأول: الجذور التاريخية للام الجر وحركتها الإعرابية.

اللام من حروف الجر التي لها حضور في اللغات السامية ،حيث يقول في ذلك المستشرق الألماني برجشتراسر:" الحروف الجارة العربية كثير منها سامي الأصل أو سنامي غربي على الأقل، مع أن بعضها تغيّر تغيُّرًا يَسيرا، مثال ذلك أن اللام كُسِرت مع الأسماء على قياس الباء، نحو: "للبيت" كـــ" بالبيت" وكانت في الأصل مفتوحة، وهي كذلك في العبرية والحبشية نحو:la-rob أي: لَرُبَّ يعني كثيرا، وla-medr أي لَلأرْضِ، وبقيت الفتحة سالمة عند وصل الضمائر باللام نحو: لكم، يطابقها في العبرية: lakem ".[1]

أما عند العرب فقد " حكى أبو عمرو، ويونس، وأبو عبيدة، وأبو الحسن، أنهم سمعوا العرب تفتحها مع الظاهر على الإطلاق، فيقولون: المال لَزيدٌ، وحكى اللحياني عن بعض العرب غير معين أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَهَا مع المضمر يقولون: المالُ لهُ، وهو قليلٌ جدًّا"[2]،أي أن فتح اللام كان مع الظاهر أما كسرها فمع المضمر على قلة.

العلة لكسر اللام يذكرها سيبويه أيضا قائلا:" فمن ذلك قولك: لِعبدِ اللهِ مالٌ، ثم تقول لَك مالٌ ولَهُ مَالٌ، فتفتح اللام، وذلك أنَّ اللام لو فتحوها في الإضافة لالْتبستْ بلام الابتداء إذا قال إنَّ هذا لَعليّ وَلَهَذا أفضل منك، فأرادوا أن يُميِّزوا بينهما، فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجرّ. ألا تراهم قالوا: يا لَبكرٍ، حين نادوا؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام لا تدخل هاهنا"[3]، ويعضده قول المبرد:" وَإِنَّمَا كُسِرَت مَعَ الظَّاهِرِ فِرَارًا من اللَّبْس لِأَنَّك لَو قلت إِنَّك لهَذَا وَأَنت تُرِيدُ لهَذَا لم يدر السَّامع أَتُرِيدُ لَام الْملك أم اللَّام الَّتِي للتوكيد وَكَذَلِكَ يلزمك فِي الْوَقْف فِي جَمِيع الْأَسْمَاء إِذا قلت فِي مَوضِع إِن هَذَا لزيد إِذا هَذَا لزيد لم يدر السَّامع أَتُرِيدُ أَن هَذَا زيد أم هَذَا لَهُ فَلذَلِك كسرت اللَّام"[4]، فكلام سيبويه ومِن بعده المبرد يرسِّخُ الكلام السابق لجذور اللام في اللغات السامية عن حركة اللام، حيث يَرَيَان أنَّ أصل حركة اللام هي الفتحة ولكنَّها تُكسَرُ مع الاسم الظاهر منعًا للالتباس بلام الابتداء.

المضمون الثاني: دلالة اللام لدى النحاة.

---

1 التطور النحوي ص160.

2 أبو حيان الأندلسي ت745هـــ ارتشاف الضرب من لسان العرب تح: رجب عثمان محمد مرا: رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 سنة1418هـــ 1998م ج4 ص1706.

3 الكتاب ج2 ص376-377.

4 المقتضب ج4 ص254.

اختلف النحويون بين من يجعل أصل المعاني الاختصاص وما تبقى فروع عنه، وبين من يجعل بعض المعاني تحت بعض، أو يفرِّع الفروع في حدِّ ذاتها، ولهذا ذكرنا المعاني على اختلافها مع التمثيل:

1- الاختصاص:

وهو أصل معانيها[1] نحو قولهم الجنَّة للمُؤْمِنِينْ[2]،و"هذا الحصير للمسجد، والسرج للدابة، والقميص للعبد، وقوله تعالى:﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا﴾ -سورة يوسف الآية 8.-،﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ -سورة النساء الآية 11.-، وقولك: هذا الشِعْرُ لحبيب ، وقولك : أدوم لك ما تدوم لي"[3].وهناك من جعل الاختصاص أربعة أقسام:[4]

- الاختصاص المِلْكِي: نحو الدار لزيد.
- الاختصاص الاستحقاقي نحو: الجُلُّ للفرس.
- الاختصاص المِلْكي و الاستحقاقي معا نحو قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ -سورة الفاتحة الآية 2-.
- مجرد الاختصاص نحو الحلاوة للعسل.

فصاحب هذا التقسيم يُدخل الملك والاستحقاق تحت معنى الاختصاص، في حين جعلهما بعض النحاة معاني مستقلة.

2- المِلْـك:

وهناك من قال بأن المِلك هو أصل معانيها[5]، قال سيبويه:" ولام الإضافة، ومعناها الملك واستحقاق الشيء. ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك. وهو أخٌ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك."[6]

ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ -سورة البقرة الآية 284.-، قال الزركشي:" أَيْ أَنْتُمْ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَمْلِكُهُ تَعَالَى وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيكُمْ، إِذْ هُوَ خَالِقُكُمْ وَالْمُنْعِمُ عَلَيْكُمْ بِأَصْنَافِ

---

1 اللباب في علل البناء الإعراب ج1 ص360.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص95.

3 مغني اللبيب ج3 ص153.

4 ينظر العوامل المائة في أصول العربية ص114.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص96.

6 الكتاب ج4 ص217.

النِّعَمِ وَأَنْتُمْ مَمْلُوكُونَ لَهُ، فَلَا يُنَاسِبُ أَنْ تَكْفُرُوا مَنْ هُوَ مَالِكُكُمْ وتخالفون مره، بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُطَاعَ وَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُتَّقَى عِقَابُهُ وَيُرْجَى ثَوَابُهُ، وَلِلَّهِ مَا فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ مَنْ يُوَحِّدُهُ وَيَعْبُدُهُ وَلَا يَعْصِيهِ "[1].

أما المعاصرون فحاولوا تقنين هذه الدلالة فقالوا هي التي:" تقع بين ذاتين، الثانية منهما هي التي تملك حقيقة، نحو المترل لمحمود و نحو قولهم: المال لزيد، وهذا المعنى أكثر استعمالاتها"[2].

3- شبه المِلْك:

شبه الملك هي :" التي تقع بين ذاتين الثانية منها لا تملك ملكا حقيقيا وإنما تختص بالأولى وتقتصر الأولى عليها دون تَملكٍ حقيقي من إحداهما للأخرى نحو: السرج للحصان – المفتاح للباب – الباب للبيت ،وإما قبلهما نحو: للصديق ولد نبِيه حيث تقدمت اللام على الذاتين ...،وإما بين معنى وذات نحو الحمد للأمهات والشكر للوالدين "[3]،وهي نوعان[4]:

- لام الاختصاص: وهي كما أشرنا سابقا الواقعة بين ذاتين والداخلة عليه لا يملك الآخر نحو: هذا المفتاح للباب.
- لام الاستحقاق :وهي التي تقع فيه بين معنى و ذات نحو النجاح للمجتهدين.

نشير إلى أن هذين المعنيين هناك من يوردهما منفصلين مستقلين عن غيرهما من المعاني كما سبق.

4- التَمْلِيك:

الدلالة على التمليك نحو :"جعلت للمحتاج عطاءا ثابتا فالعطاء الذي يأخذه المحتاج يصير مُلكا له،يتصرف فيه تصرف المالك الحرِّ كما يشاء"[5]،ونحو :"وهبت لزيد دينارا"[6]،فيصبح للشيء مالك آخر برضا المالك الأول.

5- شبه التَمْلِيك:

الدلالة على شبه التمليك نحو :"جعلتُ لك أعوانا من أبنائك البررة، فالأعوان هنا بمترلة الشيء المملوك، ولكنه ليس ملكا حقيقيا تقع عليه التصرفات المختلفة وإنما يشبهه من بعض الوجوه دون بعض"[1]، ونحو: "قوله تعالى:﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ -سورة النحل الآية 72.- "[2].

---

1 تفسير البحر المحيط ج3 ص382.

2 ينظر النحو الوافي ج2 ص472. و نحو اللغة العربية ص530.

3 النحو الوافي ج2 ص472.

4 ينظر نحو اللغة العربية ص530.

5 النحو الوافي ج4 ص472.

6 مغني اللبيب ج3 ص154.

6- النسب:

الدلالة على النسب نحو:" لفلان أب يقول الحق ويفعل الخير أي ينتسب فلان لأب..."[3]، ونحو قولهم : "لزيد عم وهو لعمرو خالٌ" [4] أي ينتسب إليه، وهناك آخر قال:" بأن المعاني الثلاثة (التمليك – شبهه – النسب) متقاربة، ويمكن الاستغناء عنها بعد إلحاقها بحروف أخرى، ولكنها مع اللام أوضح؛ فنسبت إليها، ولقد قيل: إن كل معنى من المعاني الثلاثة يستفاد من الجملة كلها، لا من اللام وحدها وهذا صحيح، وقد أجابوا بأن فهم هذا المعنى من التركيب متوقف على اللام فنسب إليها" [5].

بعض الشراح يجعل: "الملك وشبهه، والتمليك وشبهه، والاستحقاق، والنسب، أنها لم تُستفد من اللام وإنما استفيدت من الكلام بجملته...، وكل من هذه المعاني يتبين بالقرائن المرشدة إليه. فإذا قيل: هذه الدار لزيد، فيهم اختصاص زيد بالدار، وليس ثَمَ قرينة ترشد إلى معنى من المعاني الخمسة فتعين كون المعنى على الملك..."[6] إذن المعنى الأصلي هو الاختصاص وما أوردناه من المعاني الخمسة التي تلته فروع تندرج تحته.

7- التعليل:

اختلف العلماء في تسمية هذا المعنى فهناك من سماه بـــ: "بالسبب"[7]، وآخر أطلق عليه تسمية :"العلة والغرض"[1]، وثالث نعته بتسمية :"من أجل"[2]،و رابع سماه "القصد"[3].

---

1 النحو الوافي ج472-473.

2 ينظر بصائر ذووا التمييز ج4 ص409.وارتشاف الضرب ج4 ص1707.

3 النحو الوافي ج4 ص473.

4 ينظر المساعد على تسهيل الفوائد ج2 ص256.

5 النحو الوافي ج2 ص473.

6 محب الدين بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ت778هـــ شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد تح: علي محمد فاخر و جابر محمد البراجة و إبراهيم جمعة العجمي و جابر السيد مبارك و علي السنوسي و محمد راغب نزال، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة مصر ط1 سنة 1428هـــ 2007م ج6 ص2928.

7 المقرب لابن عصفور ج2 ص201.

وشرح هذا المعنى ابن مالك في التسهيل بقوله:" هي التي يَحْسُنُ مَوْضِعَهَا اللام غالبا نحو: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ -سورة النساء الآية 160.-، وقال غالبا احترازا من قول العرب :غضبت لفلان إذا غضبت من أجله وهو حي، وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميت..." [4]، في حين عرَّفهُ حسن عباس بقوله:" التعليل بأن يكون ما بعدها سببا فيما قبلها نحو: الاكتساب ضروري، لدفع الفاقة وذلِّ الحاجة"[5]. ونحو قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ -سورة النساء الآية 105.-[6]،وقوله تعالى :﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ -سورة العاديات الآية 8.- أي:" وإنه من أجلِّ حبِّ المال لبخيل"[7].

لايفوتنا في هذا المقام أن نجعل تحت لام التعليل اللام التي تسبق "كي" لأن اجتماع اللام وكي يَفْهَم منه السامع مِن المُتكلِّمِ التعليل ،وهذا ما ذهب إليه البصريون و وافقهم فيه المرادي الذي يقول :" لام كي نحو: جئتك لتُكرمني. فهذه اللام جارة، والفعل منصوب بـــ: أن المضمرة وأن مع الفعل في تأويل مصدر مجرور باللام هذا مذهب البصريين وهذه اللام أيضا هي لام التعليل"[8]، فلام كي للتعليل كذلك.

8- التعدية أوالتبليغ:

هناك من فرق بين لام التبليغ والتعدية[9]، وهناك من جعلهما شيءً واحداً، يقول حسن عباس في لام التبليغ هي:" الدالة على إيصال المعنى إلى الاسم المجرور بها، نحو: قابلت صديقك، ونقلت له ما تريد أن أنقله...وقد يسميها لذلك

---

1 شرح ملحة الإعراب ص131.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص223.

3 العوامل المائة في أصول العربية ص114.

4 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج2 ص337.

5 النحو الوافي ج2 ص473.

6 ينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ج2 ص754.

7 مغني اللبيب ج3 ص156.

8 الجنى الداني في حروف المعاني ص105.

9 الجنى الداني ص98-99.

بعض النحاة لام التعدية يريد: إيصال المعنى وتبليغه "[1]،وضرب للتعدية ابن هشام شواهد "نحو: ما أضرب زيدا لعمرو وما أحبه لبكر"[2].

وعموما فلام التبليغ تُعرَّفُ على أنَّها: " الجارة لاسم السامع أو ما في معناه نحو : قلت له، وأذنت له، وفسرت له"[3]،وزاد الدكتور السامرائي :" وهي للاختصاص أيضا"[4]، فجعل الاختصاص مصاحبا لها.

9- التبيين:

الدلالة على التبيين:" أي إظهار أن الاسم المجرور بها هو في حكم المفعول به معنى، وما قبلها هو الفاعل في المعنى كذلك، بشرط أن تقع بعد اسم تفضيل أو فعل تعجب، مشتقين من لفظ يدل على الحب أو البغض، وما بمعناهما؛ كالود والكره ونظائرهما ...، نحو: السكون في المستشفى أحب للمرضى، وإطالة زمن الزيارة أبغض لنفوسهم، فالمجرور باللام في المثالين وأشباههما في حكم المفعول به من جهة المعنى لوقوع أثر الكلام السابق عليه لا من جهة الإعراب "[5]، فلام التبيين هي الواقعة مفعولا به معنا لا إعرابا.

ذكر الزجاجي لام التبيين قائلا هي التي:" تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال مَخزُولَةٍ مُضْمَرَةٍ لتبين مَنِ المَدْعُو له بها، وذلك قولك سقيا ورعيا ورحبا ونعمة ومسرة وخيبة ودفرا وسحقا وبعدا "[6]،فحصرها فيما يلحق المصادر المنصوبة من أفعال مضمرة غرضها الإبانة عن المدعو له.

عرفها ابن نور الدين بقوله :"هي اللام التي تبين نسبة الحكم إلى محله، كقولكم: سقياً لزيد، ورعيًا له، وتبًا له ، ومنه قوله سبحانه وتعالى:﴿هيْهَاتَ هيْهَاتَ لِمَا توعَدُونَ﴾ -سورة المؤمنون الآية 36.-"[7]، وأيضا نحو قول الله تعالى: ﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ -سورة يوسف الآية 23.-"[8]، فقوله شبيه بقول الزجاجي السابق.

---

1 النحو الوافي ج2 ص478.

2 مغني اللبيب ج3 ص182.

3 السابق ج3 ص175.

4 معني النحو ج3 ص65.

5 النحو الوافي ج2 ص478.

6 اللامات للزجاجي ص122.

7 مصابيح المغني في حروف المعاني ص172.

8 ينظر بصائر ذووا التمييز ج4 ص411.

وقد جعلها ابن هشام ثلاثة أقسام[1]:

- ما تبَيِّن المفعولَ من الفاعِل وضابطها أن تقع بعد فعل التعجب أو اسم تفضيل مُفهِمَيْن حُبًّا أو بُغْضًا تقول:" ما أحبني وما أبغضني" فإن قلت لفلان فأنت الفاعل وإن قلت إلى فلان فالعكس.
- المبينة للمفعولية غير ملتبسة بفاعلية نحو:" سقيا لزيد ،جدعا له".
- المبينة لفاعلية غير ملتبسة بمفعولية نحو:" تبا لزيد، ويحا له".

10- القسم والتعجب:

نشير بداية إلى أن هناك خلافا حول الجمع بين المعنيين، فهناك من ميَّز بين القسم والتعجب ،وهناك من جعلهما شيئا واحدا، وآخرين جعلوا أحدهما شرطا في إيجاد الثاني.

- **التعجب**: " وتستعمل مع النداء، كقولك: يا للعجب، وكقولهم: يا للماء ويا للعشب، والمعنى: يا عجب احضر فهذا أوانك، وقيل معناه: يا قوم تعالوا إلى العجب، وللعجب أدعوا، قال امرؤ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه *** بكل مغار الفتل شُدت بيذبُل[2]

وقول الشاعر : شبابٌ وشيبٌ وافتقار وثروة *** فلله هذا الدهرُ كيف ترددا"[3].

ونشير إلى أن هناك قسمين يذكرهما بعض من صنف في هذا الباب وهما يندرجان تحت التعجب[4]:

أ- لام المدح نحو: يا لك رجلا صالحا.

ب- لام الذم نحو: يا لك رجلا جاهلا.

- **التعجب والقسم معا**: ففي القسم يجب أن تختص باسم الله تعالى نحو: "لله لا يؤخر الأجل، كما يعنون بذلك الأمر العظيم الذي يستحق أن يُتعَجَبُ مِنهُ فلا يـــُقال: لله لقد قام زيد، بل يستعمل في الأمور العظام نحو لله لتعبثن"[5].

ونحو قول الشاعر:

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَامِ ذوُ حَيـــَدٍ *** بِمُشْمَخِرِ بِهِ الظَيَانُ والآسُ."[6]

---

3 مغني اللبيب ج3 ص206 وما بعدها.

2 يحي بن علي بن محمد الشيبانّي التبريزي، أبو زكريا ت502هـــ شرح القصائِد العشر تح: إدارة الطباعة المنيرية مصر د.ط سنة1352هـــ ص37.

3 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص171.

4 ينظر رصف المباني في حروف المعاني ص 221.

5 معاني النحو ج3 ص70.

6 مغني اللبيب ج3 ص170.

11- التوكيد (الزائدة):

جمع من النحاة ذهبوا إلى أن لام التوكيد هي نفسُها اللام الزائدة، وما زيادتها إلا لتوكيد المعنى يقول حسن عباس فيها:" التوكيد المحض، وتكون في هذه الحالة زائدة زيادة محضة لتأكيد معنى الجملة كلها لا معنى العمل وحده، ويجري عليها ما يجري على حرف الجر الزائد، وأكثر ما تكون زيادتها بين الفعل ومفعوله،...نحو قول الشاعر في الغزل[1]:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا *** تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فالفعل : أريد متعد يحتاج للمفعول به، ومفعوله الذي يكمِّلُ المعنى هو المصدر المؤول بعد لام التعليل الجارة، والأصل: أريد أن أنسى، واللام الزائدة بينهما أو بين المتضايفين، كقولهم: لا أبا لفلان، على الرأي الذي يعتبرها زائدة"[2].

والزائدة هي التي لو أُسْقِطَتْ مِن موضع لبقيت الجملة صحيحة وهي نوعان[3]: قياسية

ويندرج فيها شيئان هما:

- المعمول الذي قدِمَ على عامله سواء كان فعلا أو غيره وسواء كان متعديا إلى واحد أو اثنان نحو: لزيد ضربت ولعمر أعطيت درهما.
- أن يكون العامل غير فعل كقوله:﴿سَمَّاعُونَ للكَذِبِ﴾ سورة المائدة الآية 41-.

و سماعية نحو: ﴿رَدِفَ لكُمْ﴾ سورة النمل الآية 72.-، و لابد لي، ويا بؤس للحرب.

وآخرون جعلوا المعاني الأخرى التي تحتملها اللام هي الزائدة كاللام المسماة بلام التقوية وغيرها ،هذا ما جعلنا نُؤثر قول ابن هشام لأنه جعل كل تللك المعاني المُلحقة بلام التوكيد فروعا لها وهي [4]:

- اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله نحو قول الشاعر- ابن ميادة الرماح يمدح عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان- :

ومَلَكْتَ مَا بَيْنَ العِرَاق ويَثْربٍ*** مُلكًا أجَار لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ

أي أجار مسلما[5].

---

1 البيت لكثير عزة ينظر جعفر بن أحمد القاري البغدادي، أبو محمد ت500هـ مصارع العشاق دار صادر بيروت لبنان د.ط د.ت ج2 ص192

2 النحو الوافي ج2 ص473-474.

3 ينظر جواهر الأدب ص75.

4 ينظر مغني اللبيب ج3 ص183

5 ينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص643.

- اللام المسماة بالمقحمة: وهي المعترضة بين المتضايفين وذلك قولهم: يـَا بـُؤْسَ للـْحـَرْبِ والأصل: يا بؤس الحرب، فأقحمت اللام تقوية للاختصاص...وقولهم: لا أبالزيد، ولا أخا له، ولا غلامي له.[1]
- اللام المسماة بلام التقوية: وهي المزيدة لتقوية عاملٍ ضَعُفَ إما بتأخره، نحو قوله تعالى: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ سورة الأعراف الآية 154-، ونحو قوله تعالى :﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ سورة يوسف الآية 43.-، أو بكونه فرعا في العمل نحو : ﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ سورة البقرة الآية 89- ونحو قوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ سورة البروج الآية 16.- و﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ سورة المعارج الآية 16-.
- لام المستغاث عند المبرد، واختاره ابن خروف، بدليل صحة إسقاطها.

وقال جماعة:" غير زائدة ثم اختلفوا، فقال ابن جني: متعلقة بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل...وقال الأكثرون: متعلقة بفعل النداء المحذوف"[2].

ولام الاستغاثة نحو:" يا لزيد لعمرو، ويا خالد لعبد الله ومنه قوله[3]:

تـَكـَنَفنِي الوُشَاة فـَأزْعَجُونِي *** فـَيَا للنَاس للوَاشِي المُطَاعِ. "[4]

12- توكيد النفي (لام الجحود)

عرَّفها ابن هشام بقوله:" وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـــ: ما كان أو لم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ سورة آل عمران الآية 179-،﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ سورة النساء الآية 137-، ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد، أي النفي، قال النحاس: والصواب تسميتها لام النفي، لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار"[5]،ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين:" أن أصل ما كان لِيفعل ما كان يفعل، ثم أدخِلَت اللام زيادة لتقوية النفي، كما أُدْخِلَتْ الباء في :ما زيدٌ بقائم، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد غير جار"[6].

---

1 ينظر همع الهوامع ج2 ص370.

2 ينظر حروف المعاني في سنن أبي داود ص165-167.

3 البيت لقيس بن ذريح ينظر شرح أبيات سيبويه ج1 ص369.

4 رصف المباني في حروف المعاني ص219.

5 مغني اللبيب ج3 ص164-165.

6 السابق الصفحة نفسها.

لام الجحود عند البصريين تسمى مؤكدة لصحة الكلام بدونها، إذ يقال: ما كان زيد ليفعل: ما كان زيد يفعل، لا لأنها زائدة: إذ لو كانت زائدة لما كان لنصب الفعل بعدها وجه صحيح".[1]

وعرَّفها حسن عباس بقوله:" وهي الداخلة في ظاهر الأمر – دون حقيقته- على المضارع المسبوق بكون منفي، وتسمى: لام الجحود ،لسبقها بالنفي دائما، نحو: ما كان الحق لينهزم، و لم يكن الباطل لينتصر"[2].

وخلاصة ما مضى هو كلام الدكتور عضيمة فيها حينما قال: "أسلوب لام الجحود أبلغ من غيره: ما كان زيد ليقوم أبلغ من: ما كان زيد يقوم، لأن الأول للهيئة والإرادة للقيام، وهو أبلغ من نفي الفعل، لأن الفعل لايستلزم نفي إرادته.﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ سورة الأنعام الآية 111-أبلغ في النفي من: لم يؤمنوا، لأنَّ فيه نفي التأهل وصلاحية للإيمان....و أبلغية أسلوب الجحود إنما هي على مذهب البصريين ،أما على مذهب الكوفيين فاللام عندهم زائدة لتوكيد النفي "[3]،فالقول بالنفي للام أبلغ من قول من جعلها زائدة مؤكدة.

13- الصيرورة (العاقبة):

لام الصيرورة- قيل هذه التسمية خاصة بالكوفيين كما ذكرها الأخفش وابن مالك[4]– أو لام العاقبة أو لام المآل، نحو:﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ سورة الأنعام الآية 111-، فإنهم لم يلتقطوه لذلك وإنما آل الأمر إلى ذلك[5]- وأنكر البصريون هذه اللام[6]-، قال الزمخشري:" اللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ هي لام كي التي معناها التعليل ، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوّاً وحزناً ، ولكن : المحبة والتبني ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله ، وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء ، والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في

---

1 السابق الصفحة نفسها.

2 النحو الوافي ج2 ص481.

3 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص456.

4 اللامات للزجاجي ص125.

5 معاني النحو ج3 ص69.

6 مغني اللبيب ج3 ص179.

قولك: ضربته ليتأدّب . وتحريره : أن هذه اللام حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل ، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد"[1].

14- انتهاء الغاية :

انتهاء الغاية متى جاز أن تحل محل إلى، هذا الأخير جعله المالقي ضابطا يُقاس عليه،وعلل ذلك بقوله: "...فاللام أقرب الحروف لفظا ومعنى إلى **إلى** من غيرها فلذلك قلنا إن دخول كل واحدة منها في موضع الأخرى، ألا ترى أن قوله تعالى:﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ -سورة النساء الآية 5.- وادفعوا لهم يتقاربان، فاستعمال إحداهما في موضع الأخرى جائز ..."[2]،و"نحو قوله تعالى:﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ سورة الرعد الآية 2.- أي إلى أجل"[3]،وقوله :"﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ -سورة الأعراف الآية 57.- أي: إلى بلد، وقوله : ﴿بأنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ -سورة الزلزلة الآية 5.- أي إليها، وهو كثير"[4]، فنصف اللام بهذه الدلالة متى صح وقوع إلى مكانها في ذات الدلالة .

15- الظرفية :

اللام الظرفية هي التي يمكن الاستعاضة عنها بـــ:في،" نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ -سورة الأنبياء الآية 47.- أي فيه"[5] ، ونحو" قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ -سورة الفجر الآية 24.-أي: في حياتي، يعني الحياة الدنيا، ...ولأجل حياتي يعني: الحياة الآخرة"[6].

16- بمعنى عند:

بمعنى عند :"المفيدة للتوقيت كقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ - سورة الحشر الآية 2- أي: عند أول الحشر"[7]، ونحو:" كتبته لخمس خلون أي: عند خمس خلون، قال ابن جني: ومنه قراءة

---

1 الكشاف ج4 ص484.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص222.

3 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص644.

4 الجنى الداني في حروف المعاني ص99.

5 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص 645– وفيه خلاف يسوقه المحقق–.وينظر همع الهوامع ج2 ص370.ومعاني النحو ج3 ص68.

6 الجنى الداني في حروف المعاني ص99.

7 النحو الوافي ج2 ص481.

الجحدري:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ سور ق الآية 5.- بكسر اللام وتخفيف الميم- بمعنى عند، أي عند مجيئه إياهم"[1].

17- بمعنى بعد:

قال المالقي في هذا المعنى: "هو أيضا موقوف على السماع لقلته ومما جاء من ذلك قولهم: كتبت لخمس خلون من الشهر، ولِستٍ مضيْن منه. أي بعد خمس وبعد ست"[2] – وهذا الشاهد تقدم بمعنى عند–، وجعلوا منه" قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ -سورة الإسراء الآية 78.-، قيل وعليه الأثر النبوي :«صُمُوا لِرُؤْيَتِهِ وأفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»[3] أي بعد رؤيته "[4]،فاللام توصف بهذه الدلالة متى حملت معنى عند.

وسمى الدكتور منصوري ميلود هذه الدلالة بلام "البعدية"[5] مشتقا تسميتها من لفظها.

18- الاستعلاء :

لام الاستعلاء هي التي يصوغ حملها لمعنى على قال المالقي:" أن تكون بمعنى على، وذلك موقوف على السماع، لأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياسا، إلا إذا كان معنياهما واحد، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحدا أو راجعا إليه، ولو على بُعْد"[6] ،ويجعله ابن هشام قسمين[7]:

أ- استعلاء حقيقي: نحو قول الله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ -سورة الإسراء الآية 109.- جمع ذقن، أي عليها، وقوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾سورة الصافات الآية 103 -[8]،وقوله:﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾سورة يونس الآية 12-

ب- استعلاء مجازي نحو:"﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ -سورة الإسراء الآية 7.-أي عليها.

وتعليقا على الشاهد الأخير قيل:" السيئة على الإنسان لا له بدليل قوله تعالى:﴿ فعلي إجرامي﴾ -سورة هود الآية 35- "[1].

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص101.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص224.

3 صحيح البخاري – الحديث رقم 1909 الذي رواه أبو هريرة - ص362.

4 الجنى الداني في حروف المعاني ص101.

5 السمات الدلالية لحروف الجر ص151.

6 رصف المباني في حروف المعاني ص221.

7 ينظر مغني اللبيب ج3 ص169-170.

8 همع الهوامع ج2 ص369.

19- المجاوزة :

قال المرادي: "هي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكما عن قول قائل متعلق به نحو:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ -سورة الأحقاف الآية 11.-أي عن الذين آمنوا، وقول الشاعر[2]:

كَضَرَائِرِ الحَسْنَاءِ قُلن لوجْهِهَا *** حَسَدًا وَبَغــيًا: إنَهُ لَدَمِيمُ "[3].

أي : عن وجهها.

20- بمعنى مع:

ومن ذلك قول الشاعر متمم بن نويرة اليربوعي [4]:

فَلَمَا تَفَرَقْنَا كَأَنَنــي ومَالِكًا *** لِطُول اجْتِمَاع لَمْ نَبِتْ لَيْلــَة مَعًا "[5]

قال أبو حيان شارحا:"...بأنه إنما يريد كأني ومَالكــًا لم نَجتمع، وأوجَبَ له هذا القول، وهذا الشبه طول اجتماعهم قبل ذلك ولولا الاجتماع قبلُ لما صح أن يقول: كأني ومالكا لم نبت ليلة معا..."[6]،

عقب المالقي على هذ المعنى بقوله:" أن تكون بمعنى مع وهو مسموع لا يقاس عليه لبُعد معنييهما ولفظيهما"[7]، أي أن مجيء اللام بمعنى "مع" قليل يخضع للسماع لا للقياس، و ربما هو الأمر الذي جعل كلا من ابن هشام[8] والمرادي[9] في هذا البيت يغلِّبان الظنَّ في أنها جاءت بمعنى عند لا بمعنى مع.

21- بمعنى من :

وقد حملت اللام معنيين من معاني "مِنْ":

---

1 دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج2 ص443.

2 الشاعر هو أبو الأسود الدؤلي ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج8 ص567.

3 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص100.

4 المفضليات تح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون دار المعارف القاهرة مصر ط6 سنة 1979م ص 267 – البيت رقم 20 –

5 رصف المباني في حروف المعاني ص223.

6 مغني اللبيب ج3 ص174.

7 رصف المباني في حروف المعاني ص223.

8 مغني اللبيب ج3 ص174.

9 الجنى الداني في حروف المعاني ص101-102.

أ- ابتداء الغاية:

تكون بمعنى " من" كقول جرير:

لنَا الفَضْلُ، فِي الدُّنيًا، وأنــفُكَ رَاغِمٌ *** وَنَحْنُ لكمُ، يوم القِيامَةِ، أفضَلُ[1].

أي: ونحن منكم، ومَثَّلَهُ بعضهم بقوله: سمعت له صُراخا، أي: منه[2]، وضرب له الهروي مثلا بقوله:"وتكون مكان من وذلك قولهم: سمعت لزيد صياحا أي :من زيد صياحا"[3]، فمتى حلت محلها أدت معناها.

ب- التبعيض:

نحو: "الرأس للحمار والكُمُ للجُبَةِ، ومنها الفعل نحو: الضربُ لزيد، والتسبيح لعمرو"[4]،أي بمعنى بعضُ.

وأخيرا حاول المرادي جمع ثلاثين معنا من معاني اللام بقوله[5]:

أتَاكَ، لِلامِ الجَرِّ، مِمَّا جَمَعْتُهُ *** ثلاثونَ قِسْماً، فِي كلامٍ مُنَظَّم

فَأوَّلُهَا التَّخْصِيصُ، وَهُوَ أعَمُّهَا *** وَيَتلُوهُ الاسْتِحْقَاقُ، يَا صَاحِ، فاعْلَم

ومِلكٌ، وَتَمْلِيكٌ، وشِبْهُهُمَا مَعاً *** وَعَلِّل بِهَا، وَانْسِب، وَبَيِّنْ، وَأقسِم

وَعُدَّ، وَزِدْ صَيْرُورَةً، وَتعَجُباً *** وَجَاءَتْ لِتَبْلِيغ المُخَاطَبِ، فافهَم

ومثلُ إلى،فِي،عَن،عَلَى،عِندَ،بَعدَ،مَعَ *** وَمِن، وَلتبعِيضٍ، وَذا كلُّهُ نَمِي

وَلِأَمَان، قدْ جَاءَا بِبَابِ اسْتِغَاثةٍ *** ولامٍ بِهَا فامْدَح، ولامٍ بِهَا اذمُمِ

وقلْ لامُ كي، لامُ الجُحُودِ، كِلاهُمَا *** لِجَرٍّ، وباللام المَزيدَةِ تَمِّمِ

وعِندِي، فِي التقسِيم، عيْبٌ تدَاخَلَ *** وَعُذري، فِي ذلك، اتبَاعُ المُقسِم

خلاصـــة:

---

1 ديوان جرير بن عطية شر: محمد بن حبيب تح: نعمان محمد أمين طه دار المعارف القاهرة مصر ط3 سنة 1977م ص143.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص102.

3 الأزهية في علم الحروف ص288.

4 رصف المباني في حروف المعاني ص218.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص108.

- اللام من حروف الجر التي عرفت منذ القديم في اللغات السامية، أما حركتها الإعرابية فهي الكسرة و إن كان أصل هذه الأخيرة الفتحة، وهي بذلك تطابق وجودها في اللغة العربية حيث أثِرَ عنهم كسرها في المشهور بعد إشارتهم إلى أنهم كانوا يفتحونها وعلتهم في ذلك عدم التباسها بلام الابتداء.
- أما فيما يخص أصل معانيها، فهناك اختلاف بين قائل الاختصاص وآخر المِلْك، أما من حيث المعاني الفرعية فهناك عدة معان جعلنا بعضها مستقلا بذاته، ومعان أدرجناها تحت معان أخرى لتقاربها في الدلالة من جهة، ولتضارب أقوال العلماء فيها من جهة أخرى.
- هناك فائدة استوقفتنا في معنى التعليل، أظهرت ثمرة من ثمرات هذا البحث، ألا وهي أن الجانب العقدي له دور في توجيه دلالة الحرف بما يخدم أغراض المتكلم أو المفسر، وهو ما لمسناه في عديد المرات عند الفرق الكلامية مُتمثلة بالأخص في المعتزلة حيث تجدهم يحوِّرون دلالات الحروف ومعانيها بما ينتصر لمذهبهم.

المطلب الخامس: الواو

الواو: "حرف يكون عاملا، وغير عامل. فالعامل قسمان: جار وناصب فالجار: واو القسم، واو رُبَّ..."[1].

1- القسم:

الواو حرف جر أصلي لا يجر إلا الاسم الظاهر يؤدي معنى القسم – غير الاستعطافي – ولا يصح أن تُذكر معها جملة القسم، وخلافا للتاء التي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة لتفيد القسم، فالواو تدخل على كل اسم يُقسَم به إلا الضمير، نحو بدايات كثير من سور القرآن ﴿والليل.. ﴾،﴿و الضحى..﴾، ﴿والشمس..﴾[1].

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص153.

يقول سيبويه:" وإذا قلت بالله و والله وتالله فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه كما أضفت النداء باللام إلى بكر حين قلت يا لبكر"[2]، ويقول أيضا:" والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء وذلك قولك: والله لا أفعل"[3].

ومن الشواهد كذلك على هذا المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ -سورة الأنعام الآية 23.-، ونحو" قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا»[4] "[5].

وهناك من النحاة من يرى بأن الباء هي في الأصل للقسم رغم شيوع الواو وكثرة استعمالها، وأن هذه الأخيرة تقع بدلا منها، قال ابن جني:" واعلم أن الباء قد تُبدل منها في القسم الواو في نحو قولك: (والله) أصله (بالله)،...وإنَّمَا أُبدِلت الوَاوُ من الباء لأمرين:

أحدهما: مضارعتها إياها لفظا.

والآخر: مضارعتها إيَّاها مَعْنًى.

أما اللفظ، فلأنَّ الباء من الشَّفَةِ، كما أنَّ الواو كذلك. وأمَّا المعنَى، فَلأنَّ الباء للإلصاق، والواو للاجتماع، والشيء لاصق الشيء فقدْ اجْتمَعَ مَعَهُ"[6].

نلخص السابق فنقول: بأن الباء في القسم هي الأصل والواو تقعُ بدلاً منها لأنَّ:

- الباء توصل القسَمَ للمُقْسَمِ بهِ.
- أن الباء تدخل على الظاهر والمُضمر.
- توافقهُمَا لفظا في مخارج الأصوات، ومعنىً الإلصاق في الباء والاجتماع في الواو وإذا التصق بالشيء فقد اجتمع معه.

وهناك من أضاف شروطا أخرى غير هذه لدلالة الواو على القسم، ولِيصِحَ أن تَحِلَّ مَحَلَ باء القسم، وهناك أيضًا رأي آخر انتصر له الدكتور منصوري وهو أنَّ الواو حرف أصلي في القسم، وليس بدلا من الباء، وذلك لأسبابٍ هي[1]:

---

1 ينظر العوامل في أصول العربية ص140.و النحو الوافي ج2 ص489. و نحو اللغة العربية ص540.

2 الكتاب ج1 ص421.

3 السابق ج3 ص217.

4 صحيح أبي داود ج1 ص 580-581 – الحديث رقم 2069-

5 ينظر الحروف العاملة في سنن أبي داود ص195.

6 ينظر سر صناعة الإعراب ج1 ص157-158-

- أنَّهَا أكثرُ استعمالا مِن البَاءِ.
- يُحْذفُ فِعْلُ القسَمِ مَعَها وتأخذ مَوْقِعَهُ ومعناه ولا توُصِلُ القسم إلى المَقسُوم بهِ مثل الباء.
- ليس لها دلالة أخرى في جرِّها للاسم غير معنى القسم، بينما تحملُ الباء مع القسم معنى الالصاق والاضافة، قال الخليل:"إنَّما تجيء بهذه الحروف،لأنك تُضيف حَلِفَك إلى المَحْلُوفِ به،كما تُضِيف مُرَرْتُ به الباء"[2].

ثم عَضَّدَ رأيُهُ بمِثال :أقسم بالله لتفعلنَّ، فالقسم استُفِيد من الفعل أقسمُ على أن دور الباء اقتصر على تقوية القسم وتوكيده.

خـلاصـة:

- الواو من حروف الجر التي تؤدي معنى القسم، وهي في ذلك أكثر شيوعا واستعمالا من كل حروف القسم الأخرى.
- هناك اختلاف بين أصلية الواو في القسم أو أنها بدل عن الباء، وما ننتصر له من خلال بحثنا هو أصليتها، لقوة الشواهد القرآنية الدالة عليها ناهيك عن غيرها من الشواهد الأخرى، وفضلا على أن مؤدى كل حرف يختلف ولو اختلافا ظئيلا عن الحرف الآخر، فواو القسم وباؤه بينهما تفاوت في المعنى، ومن ذلك قول القائل:" الواو للقسم والباء لتوكيده والتاء للتعجب مع القسم"[3].
- الواو تدخل على كل ما يُقسَم به مما يظهر عظيما في نظر المُقسم ، خلافا للباء والتاء اللتان لاتؤديا معنى القسم إلا بدخولهما على لفظ الجلالة.

المبحث الثاني: حروف الجر الثنائية

الحروف الثنائية هي التي تكون لفظها من حرفين.

المطلب الأول: عـن

---

1 السمات الدلالية لحروف الجر ص106.

2 الكتاب ج3 ص497.

3 السمات الدلالية لحروف الجر ص108.

عن : من حروف الجر الأصلية التي تجر الظاهر والمضمر[1]، تنقسم لقسمين:" قسم تكون فيه اسما، وقسم تكون فيه حرفا"[2]، وزاد آخرون قسما ثالثا تكون فيه"حرفا مصدريا"[3]، وهي كغيرها من حروف الجر الأخرى لها عدة معان تؤديها.

المضمون الأول: دلالات عن في حالتها الحرفية.

1- المجاوزة:

يعتبر أصل معاني عن حتى أنَّ البصريين لم يذكروا سواهُ[4]، وهناك من سماه "بالمزايلة"[5]، وثان "بالمجاوزة والتعدي"[6]، وثالث "بالمجاوزة والانتقال"[7]، أما معنى المجاوزة فهو: "ابتعاد شيء مذكور أو غير مذكور عما بعد حرف الجر بسبب شيء قبله، فالأول نحو: انصرفت عن قرناء السوء أي جاوزتهم وتركتهم، والثاني نحو: سمعت حديثا عن أبي هريرة رضي الله عنه أي جاوزته المؤاخذة بسبب الرضا وهذه مجاوزة حقيقية قد تكون مجازية نحو: أخذت الفقه عن فلان كأنه – لما علمت ما يعلمه– قد جاوزه العلم بسبب الأخذ عنه"[8].

فهذا الكلام أشار للمجاوزة مُعرفا ومقسما إياها لحقيقية ومجازية.

وهناك من جعل البعد والمجاوزة شيئا واحدا فقال معرفا لذلك: مجاوزة شيء عن شيء إلى شيء وذلك إما[9]:

- بزوال الشيء الأول عن الشيء الثاني ووصوله إلى الثالث نحو: رميت السهم عن القوس إلى الصيد.
- وإما بالوصول وحده نحو: أخذت عن زيد العلم. فالعلم وصل للمحل الثاني زيد مع ثبوت ذلك.

---

1 ينظر النحو الوافي ج2 ص513.ونحو اللغة العربية ص534.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص366.وينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص242.

3 مغني اللبيب ج2 ص404.

4 ينظر السابق ص393. والجنى الداني في حروف المعاني ص245.

5 رصف الباني في حروف المعاني ص367.

6 اللباب علل البناء والإعراب ج1 ص357.

7 اللمع في العربية ص60.

8 عبدالله بن صالح الفوزان دليل السالك إلى ألفية ابن مالك دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض م ع س ط1 سنة1998م ج2 ص21.

9 ينظر العوامل المائة في أصول العربية ص128.وينظر اللباب في علم الإعراب ج1 ص357.

- وإما بالزوال وحده نحو: أديت عن زيدٍ الدَّيْنَ. فالدين زال عن ذمة زيد وما وصل للآخر.

زاد المرادي:" ولكونها للمجاوزة – أي عن –عُدي بها: صد، وأعرض، ونحوهما، ورغب، ومال، إذا قصد بهما ترك المتعلق نحو: رغبت عن اللهو"[1]، وأفعال أخرى ذكرها ناظر الجيش[2].

نقل السيوطي عن البصريين أنهم يقولون أن:" المجاوزة في الجميع، ولو كانت لها معاني هذه الحروف لجاز أن تقع موقعها، فيقال: زيد عن الفرس أي عليه، وجئت عن العصر أي بعده، وتكلم عن خير أي به،..."[3].

المراد من كلامهم هذا أن معنى المجاوزة لتأصله وتجذره فإنَّه يصحب حرف عن في جميع معانيها الأخرى ودَلَّلَ على ذلك بشواهد تؤكد المرور من شيء إلى شيء آخر.

في نفس السبيل قال ناظر الجيش:" أن جماعة المغاربة لم يثبتوا من هذه المعاني سوى المجاوزة"[4]، مستندين في ذلك لقول سيبويه:" وأما عن فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه"[5]، قال ابن عصفور:" ومَعْنَى عن اسما كان أو حرفا المجاوزة"[6] فجعل معناها في الاسمية والحرفية المجاوزة.

2- البدل:

تجيء عن بمعنى بدل،"نحو قول المولى جل وعلا:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾سورة البقرة الآية 123، أي لا تَجزي نفس بدل نفس، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «صومي عن أمِّك»[7] أي بدل أمك"[1]، وقولهم :"حج فلان عن أبيه، وقضى عنه دينا، وقول آخر[2]:

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص245.

2 شرح التسهيل المسمى بتمهيد بشرح تسهيل الفوائد ج6 ص2964.

3همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص359.

4 شرح التسهيل المسمى بتمهيد بشرح تسهيل الفوائد ج6 ص2968.

5 الكتاب ج4 ص226.

6 شرح التسهيل المسمى بتمهيد بشرح تسهيل الفوائد ج6 ص2968.

7 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ صحيح مسلم تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ط د.ت ج2 ص804.

كيْفَ تَرَانِي، قَالِبًا مِجَنِّي *** قدْ قتلَ اللهُ زِيَادًا ،عنِّي."[3]

أَي:" صرفه بِالْقَتْلِ"[4].

3- الاستعلاء:

الاستعلاء هو من معاني **على** وقد ترد **عن** به، نحو قوله تعالى :﴿فإنَّمَا يَبْخَل عَنْ نَفْسِه﴾سورة محمد الآية38، أي:" فإنما يبخل على نفسه"[5] ، وهو الأصل: "لأنَّ الذي يُسأل فيبخلُ، يُحَمِّلُ السائل ثِقلَ الخيبة مضافًا إلى ثقل الحَاجَة، ففي بخل معنى ثُقُل فكان حقيقيا بأن يشاركه في التعدية بـــ:على فإنْ عُدي بـــ:عن كان معناها معنى على"[6]، وأضاف السامرائي تعليقا على الآية :"هناك فرق بين يبخل على نفسه ويبخل عن نفسه فقولك يبخل على نفسه معناه أن عاقبة بُخله تعود عليه... ويحتمل معنى آخر، هو أنه لا ينفق على نفسه أي يثقلها بالبخل، فكأن البخل حمل يعلوه، وأما بخله عن نفسه فمعناه أنه يبخل منصرفا عن نفسه أي عن مصلحة نفسه مبتعدا عنها..."[7]،فمعنى بُخله على نفسه أثقلها بالبخل وأما بُخله عن نفسه أنه جاوز مصلحتها وحرمها منها.

4- للتعليل أو السببية:

نحو قول الله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ سورة التوبة الآية 114. أي:" لأجل موعدة وعدها إياه"[8]، ونحو قوله تعالى:﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ سورة هود الآية 53-. أي:" لأجله"[9]، ونحو:" قوله تعالى :﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ سورة البقرة الآية 198.- أي: بسبب هدايته لكم، وقوله تعالى عن

---

1 العوامل المائة في أصول العربية ص129.وينظر مغني اللبيب ج2 ص394.

2 البيت للفرزدق ينظر لسان العرب ج13 ص94.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص245.

4 حاشية الصبان شرح الأشموني ج2 ص139.

5 العوامل المائة في أصول العربية ص129.وينظر مغني اللبيب ج2 ص394 وهمع الهوامع ج2 ص359.

6 شرح التسهيل المسمة بتمهيد بشرح تسهيل الفوائد ج6 ص2966.

7 معني النحو ج3 ص55.

8 العوامل المائة في أصول العربية 397.وينظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج2ص201.

9 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص653.

الوالدين:﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ سورة الإسراء الآية 24.- أي بسبب تربيتهما إياي في صغري"[1]، وهناك من سمى هذا المعنى باسم آخر هو: من أجل[2].

5- الاستعانة:

بعضٌ من العلماء ميَّز بين دلالة الباء والاستعانة في تأدية معنى عن وآخرون جعلوا الدلالتين شيئا واحدا

- فدلالة الباء وحدها نحو قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ سورة الأعراف الآية 187."عنها متعلق بيسألونك، أو بحفي على وجهة التضمين..."[3].
- ودلالة الاستعانة وحدها نحو: "رميت السهم عن القوس أي رميت السهم باستعانة القوس".[4]
- أما الجمع بين الدلالتين السابقتين لتأدية معنى عن فهو ما نقله السيوطي رحمه الله عن الكوفية وابن قتيبة وابن مالك من قولهم أن الاستعانة كالباء كما في قوله تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ سورة النجم الآية 3. أي به[5]،وقد اقترنت الدلالتين لأن معنى الاستعانة من المعاني الأظهر في الباء

وجمع ابن مالك بقول وسط بين ما سلف من اختلاف قال:" رميت عن القوس فـــ :عن هنا بمعنى الباء، في إفادة معنى الاستعانة، لأنهم يقولون: رميت بالقوس، وحكى الفراء عن العرب: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس"[6]،أي أن كل ذلك مأثور عن العرب بما يجيز ما مضى من أقوال.

6- الظرفية:

الظرفية المراد بها حمل معنى "في" نحو قول الشاعر:

وآسِ سَراةَ القوْمِ، حَيْثُ لقِيتَهُم *** ولا تَكُ، عَن حَمْلِ الرِّبَاعَةِ، وَانِيا.

---

1 النحو الوافي ج2 ص516.

2 حروف المعاني 80.

3 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص202.

4 العوامل المائة النحوية في علم العربية ص130.وينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص653.و النحو الوافي ج2 ص514.

5 ينظر همع الهوامع ج2 ص358.و شرح التصريح على التوضيح ج1 ص653.

6 الجنى الداني في حروف المعاني ص246-247..

"أي: في حمل الرباعة ، هذا قول الكوفيين، وقال بعض النحويين: تعدية وَنَى بـــ في و عن ثابتة والفرق بينهما أنك إذا قلت ونى عن ذكر الله فالمعنى المجاوزة وإذا قلت: ونى في ذكر الله، فقد التبس بالذكر، ولحقه فيه"[1].

7- بمعنى مِن:

بمعنى "من" نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ -سورة التوبة الآية 104- أي: من عباده[2]، وأيضا نحو" قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ -سورة الأحقاف الآية 16-،بدليل قوله تعالى:﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتقبل مِنَ الآخَرِ﴾ -سورة المائدة الآية 27-، وقوله تعالى:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ -سورة البقرة الآية 127-"[3] فتحمل عن دلالة من متى صح وقوعها مكانها.

8- بمعنى بعد:

نحو قوله تعالى :﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ -سورة المؤمنين الآية 40.- "وفيها معنى المجاوزة، أي بعد وقت قليل"[4]، وقوله تعالى:﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ -سورة النساء الآية 46- بدليل أنه في مكان آخر ورد قوله تعالى:﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ -سورة المائدة الآية 41.-،و نحو قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ -سورة الانشقاق الآية 19-.أي :"حالا بعد حال"[5] وكقول الحارث بن عباد:

قَربَا مَرْبِــط النّعَامَةِ مِنــي *** لــَقِحَتْ حربُ وَائِل عنْ حِيال

"أراد: بعد حيال، أراد أنها هاجت بعد سكونها والعامة: اسم فرس، يقول: لا تبعدوها عني... "[6].

ونحو قول القائل :" دع المتكبر فعن قليل يؤدبه زمانه، والمغرور فعن قليل تكشفه أيامه، أي بعد قليل وبعد قريب"[7].

---

1 السابق ص247- 248.وينظر معاني النحو ج3 ص400-401.

2 ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص200.

3 مغني اللبيب ج2 ص401.

4 معاني النحو ج3 ص56.

5 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص652.

6 الأزهية في علم الحروف ص280-281.وينظر البيت عند أبي هلال العسكري ت395هـــ ديوان المعاني دار الجيل بيروت لبنان د.ط د.ت ج2 ص63.

7 النحو الوافي ج2 ص513.

9- زائدة للتعويض:

تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة كقول الشاعر:

أَتَجْزَعُ إن نَفْسٌ أتاها حِمَامُهَا *** فَهَلا التِي عنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ[1].

قال ابن جني:" أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحُذفت عن من أول الموصول، وزيدت بعده "[2].

10- زائدة:

وذلك نحو قوله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[3]،قال أبو عبيدة والأخفش: "عن زائدة"[4]، وعارض سيبويه ذلك أي القول بالزيادة[5].

المضمون الثاني: عن حرفا مصدريا

" ذلك أن بني تميم يقولون في نحو: أعجبني أن تفعل عن تفعل أي: أعجبني فعلك"[6].

قال المرادي :"... وكذا يفعلون في أن المشددة، قال الزمخشري: وتبدل قيس وتميم همزتها عيناً"[7] "فيقولون: أشهد عنَّ محمدا رسول الله، وتسمى عنعنة تميم"[8].وزاد الجرجاني على ذلك:" أن عن المشددة العين بمعنى أن المشددة النون المشبهة بالفعل"[9].

المضمون الثالث: عن في حالتها الاسمية.

---

1 ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج10 ص144.

2 مغني اللبيب ج2 ص404 وينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص248.

3 سورة النور الآية 63.

4 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص204

5 ينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص117.

6 العوامل المائة في أصول العربية ص130.

7 الجنى الداني ص250.

8 مغني اللبيب ج2 ص406.

9 ينظر العوامل المائة في أصول العربية ص130

وقد عرَّفوها بأنها التي يدخل عليها حرف جر آخر، وهو ما يتجلى من خلال تعليق الرماني على الشاهدين الآتيين : " جلست من عن يمينك، وقمت من عن شماله، قال القطامي:

فَقُلْتُ لِلرَّكبِ لَمَّا أنْ عَلاَ بِهِم *** مِنْ عَنْ يَمِين الحُبَيَّا نظرةُ قَــبَلُ

والدليل على أنها اسم دخول من عليها، وكل مكان دخلت من عليها فهي هناك اسم"[1]، فاشترط لاسميتها مجيء من قبلها.

11- من جانب:

"من جانب" أحد معاني "عن" في حالتها الاسمية كما سبق وذكرنا، وهو استعمال قياسي كباقي المعاني الأخرى[2]، وابن هشام يجعله ثلاثة أقسام[3]:

- الأول أن يدخل عليها "**من**" وهو كثير كقوله:

فلقد أُرَانِي للرِّمَاحِ دَرِيئةً *** مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَةً وَأَمَامِي[4].

- الثاني أن تدخل عليها "**على**" وذلك نادر، والمحفوظ منه بيت واحد هو قوله:

عَلَى عَنْ يَمِينِي مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنَّحاً *** وَكَيْفَ سُنُوحٌ وَالْيَمِينُ قَطِيع[5].

ونحو:" على عن يميني أي: على جانب يميني".

- أن يكون مجرورها، وفاعل مُتعلقها ضميرين لمسمى واحد، قاله الأخفش، وذلك كقول امرئ القيس:

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيح في حُجُرَاتِهِ *** وَلَكِن حَديثٌ، وَمَا حديثُ الرَّوَاحِلِ[6].

خــلاصة:

---

1 معاني الحروف ص94-95.

2 ينظر النحو الوافي ج2 ص515.

3 ينظر مغني البيب ج2 ص405 وما بعدها والعوامل المائة في أصول العربية ص131.

4البيت هو لقطري بن الْفُجَاءَة الْمَازِنِي ينظر يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا ت502هـ شرح ديوان الحماسة دار القلم بيروت لبنان د.ط د.ت ص35.

5 عديد المراجع فيما وصل إليه بحثنا تشير إلى أن البيت من المحفوظ غير أنها لم تذكر صاحبه ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج10 ص159.

6 ديوان امرِئ القيس ص140.

- عن من حروف الجر الأصلية التي تجر الظاهر والمضمر.
- المعروف أن عن تكون حرفا واسما وزاد آخرون قسما ثالثا تكون فيه حرفا مصدريا.
- المعنى الأصلي الذي تؤديه عن كحرف جر هو المجاوزة.
- تخرج عن من المعنى الأصلي، لتأدية بعض المعاني والدلالات الأخرى حسب السياق.

المطلب الثاني: فـــي.

في: "حرف جر أصلي يجر الظاهر والمضمر"[1]، وله أيضا عدة معان يؤديها بحسب السياقات المختلفة.

1- الظرفية:

معنى الظرفية هو أصل معانيها وأكثرها استعمالا حتى أن البصريين لا يثبتون لها غيرهُ[2] ،وهناك من النحاة من أرجع ما تفرع من معان أخرى إليه[3]، جاء عند سيبويه:" وأما في فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو

1 نحو اللغة العربية ص539 وينظر النحو الوافي ص507.

2 ينظر المقتضب ج4 ص139 والجنى الداني في حروف المعاني ص250.

3 ينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص137.

في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك: هو في القبة، وفي الدار، وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يُجاء به يقارب الشيء وليس مثله"[1].

في حين جعل المالقي الظرفية قسمان حقيقية ومجازية قال:" ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازا، فالحقيقة نحو: جعلت المتاع في الوعاء، ومنه قوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾- سورة البقرة الآية 39.-، والمجاز كقولك: دخلت في الأمر..."[2]،فالحقيقية ما تعلقت بالشيء حقيقة والمجازية ما تعلقت بالمعنى.

وجُعلت الظرفية الحقيقية بدورها قسمين مكانية وزمانية، وهما يجتمعان في قوله تعالى:﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ -سورة الروم الآية 2- فهذه للمكان، وأما قوله جل وعلا: ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ - سورة الروم الآية 3- فهي للزمان[3]، وهذا بيِّنٌ ظاهر لا يحتاج لمزيد إطالة.

وعقب خالد الأزهري مستزيدا في شرح المجازية قائلا هي:" إما بكون الظرف والمظروف معنيين نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ -سورة البقرة الآية 179-،أو الظرف معنى والمظروف ذاتا نحو:(أصحاب الجنة في رحمة الله)، أو بالعكس "نحو: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ -سورة الأحزاب الآية 21-..."[4].

2- التعليل أو السببية:

نحو قوله تعالى:﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ -سورة النور الآية 14.-، أي:" لمسكم عذاب عظيم بسبب ما أفضتم، أي خُضتم فيه"[5]. وفي الحديث :«أنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا»[6]، أي كان السبب وراء دخولها النار هي تلك الهرة، التي حبستها فلم تطعمها و لم تتركها تأكل من خشاش الأرض كما تبينه تتمة الحديث.

3- المصاحبة:

والمصاحبة هي التي يصلح موضعها **مع** كما عند الكوفيين وابن قتيبة [1]، نحو قوله تعالى:

---

1 الكتاب ج4 ص266.

2 رصف المباني في حروف المعاني ص388.

3 ينظر جواهر الأدب ص227.

4 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

5 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

6 صحيح البخاري 444- رقم الحديث 2365-.

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ -سورة الأعراف الآية 38.-، أي:"مع أمم"[2]، و"قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ -سورة القصص الآية79. -"[3] ، و كذا "قوله تعالى :﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ -سورة النمل الآية 12.-، أي: مع تسع آيات، وقال الجعدي يصف فرسا:

وَلَـــوَحا ذِرَاعَيْن فِي بركه *** إِلَى جُؤجُؤٍ رَهِلِ المَنـــْكِبِ[4].

وقال آخر:

إِذَا أُمُّ سرْيَاحَ غَدَت فِي ظَعَائِنٍ *** جَوَالسُ نجدًا فَاضَتْ العينُ تـــَدْمَعُ[5].

أي مع ظعائن، وظعن ذهب وسار"[6]، فجاز في كل الشواهد حملها لمعنى مع.

4- المقايسة:

المقايسة وعند آخرين تسمى بـــ"الموازنة"[7]، وهي :"الداخلة على مفضول سابق وفاضل لاحق"[8]، وشابه صاحب مصابيح المغاني هذا التعريف فقال: "هي الداخلة على مفعول سابق وحاصل لاحق"[9]، أما المرادي فعرفها

---

1 ينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

2 النحو الوافي ج2 ص507.

3 مغني اللبيب ج2 ص514.

4 البيت للجعدي ينظر أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي ت ق 13هـــ الفرق تح: حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط3 سنة 1408 هـــ - 1988م ص25.

5 البيت لدراج بن زرعة الضبابي ينظر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع ت216هـــ الإبل تح: حاتم صالح الضامن دار البشائر، دمشق سوريا ط1 سنة 1424 هـــ - 2003 م ص100.

6 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص137 وينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص250.ومغني اللبيب ج2 ص514.

7 نحو اللغة العربية ص539.

8 همع الهوامع ج2 ص362.

9 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص138.

بقوله:" هي الداخلة على تال يُقصد تعظيمه وتحقير متلوه"[1]، نحو:﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ -سورة التوبة الآية 38.- ،أي "بالقياس إلى الآخرة"[2].

5- الاستعلاء:

هي التي يحسن موضعها على نحو:" ﴿لأصَلِبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخل﴾ -سورة طه الآية 81.- أي على جذوع النخل"[3]، وقيل:" إن في هنا ليست بمعنى على، ولكن شبَّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء كالقبر للمقبور"[4]. قال الرماني في نفس الآية:" زعم الكوفيون أنها تكون بمعنى على ومنه قول الشاعر:

هُمُ صَلَّبوا العَبديَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ *** فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلَّا بِأَجْدَعَا[5].

أي: على سرحة من طوله أو من شدة عدوه.

والبصريون يقولون: في على بابها، والمعنى أن النخلة مشتملة على المصلوب، لأنه إنما يصلب في عراضها لا عليها، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه"[6].

6- معنى الباء:

معنى الباء الذي تحمله في هنا هو السببية قال الله تعالى :﴿يَذرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ -سورة الشورى الآية 11.- أي بسببه، ونقل أن السيوطي أن: الكوفيين وابن قتيبة وابن مالك يقولون بهذا[7]،قال المرادي في نفس الآية السابقة :" بمعنى باء الاستعانة أي يكثركم به"[8]، وعارَضَ هذا التفسير ابن هشام وقال: بل هي للتعليل أما الزمخشري فقال: هي للظرفية المجازية وهو

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص250.

2 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص251.

4 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

5 قيل البيت لسويد ابن كاهل وقيل قراد بن حَنش الصاردي ينظر علي بن أبي الفرج بن الحسن صدر الدين أبو الحسن البصري (المتوفى: 659هـ) الحماسة البصرية تح: مختار الدين أحمد عالم الكتب – بيروت لبنان د.ط د.ت ج1 ص80.

6 معاني الحروف ص96.

7 ينظر همع الهوامع ج2 ص361.

8 الجنى الداني في حروف المعاني ص251.

الأظهر[1]،فالقولان الأولان على أنها تدخل تحت معاني الباء سواء بالسببية أو الاستعانة والقول الأخير للزمخشري يجعل بمعنى في .

7- بمعنى إلى:

نحو قول الله تعالى:﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ -سورة إبراهيم الآية 9.- أي" إلى أفواههم"[2].

ونحو قوله تعالى :﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ -سورة الصافات الآية88.- النظر يتعدى بإلى ويعضده قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ -سورة الأعراف الآية 143.- وأيضا قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ -سورة الأعراف الآية 185-.[3]

8- التعويض:

جاء في مصابيح المغاني قوله:" هي الزائدة عوضا من في أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت، أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه مالك، وحدَّه بالقياس على قوله:

ولا يؤاتيك فيما ناب من حَدَثٍ *** إلا أخو ثِقةٍ فانظر بـــِمن تثقُ " [4].

علق ابن هشام على تحديد ابن مالك ما سبق بالقياس بقوله:" حمله على الظاهر، وفيه نظر"[5].

9- التوكيد:

معنى التوكيد:" هي الزائدة لغير تعويض، أجازه الفارسي في الضرورة، وأنشد:

أنَا أبُو سَعْدٍ إذَا اللَّيْلُ دَجَا

يُخالُ في سَوَادِهِ يـــَرَ ندْجاَ"[6]

---

1 ينظر مغني اللبيب ج2 ص517-518.

2 الأزهية في علم الحروف ص271.

3 ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ص281 .

4 الجنى الداني في حروف المعاني ص252.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص138.

5 مغني اللبيب ج2 ص520.

6 المرجع السابق ج2 ص521.

قال الدكتور حسن عباس :" والرأي الراجح أن زيادتها غير قياسية، فيقتصر فيها على المسموع "[1].

وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ -سورة هود الآية 41.-أي: "اركبوها"[2].

10- بمعنى عند:

نحو قوله تعالى :﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ -سورة الأنعام الآية 94.- "...فيكم ،متعلق بشركاء ...وقيل بمعنى عندكم"[3]، ونحو قوله تعالى :﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ -سورة الكهف الآية86.-"في عين متعلق بتغرب... وزعم بعض البغداديين أنَّ في بمعنى عند"[4].

وقوله تعالى :﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ -سورة الشعراء الآية 18.- بمعنى عند أي لبثت عندنا[5].

11- بمعنى من:

أن تكون بمعنى "من التبعيضية غالبًا؛ نحو: أخذت في الأكل قدر ما أشار الطبيب، أي: من الأكل، بعض الأكل".[6] وكقول امرئ القيس:

ألا أَيُّهَ اللَّيْلُ الطَّويلُ ألا انْجَل *** بصُبْح وَمَا الإصْبَاُح فِيك بأمْثل.

---

1 النحو الوافي ج2 ص508.

2 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص650.وينظر همع الهوامع ج2 ص362.

3 تفسير البحر المحيط ج4 ص186 .

4 السابق ج6 ص151.

5 ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص281.

6 النحو الوافي ج2 ص508.

أي منك بأمثل[1]، ومن شواهد هذا المعنى: " قوله تعالى :﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ -سورة النساء الآية 5.-، أي: منها، وقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ -سورة النحل الآية 89.- قيل: معناه من كل أمة"[2].

وهناك من جعل من هذا الباب قول امرئ القيس:

وَهَلْ يَنْعَمْنَ منْ كانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ *** ثَلاثِينَ شَهْراً في ثَلاثَةِ أحْوالِ.

أي "من ثلاثة أحوال"[3] ،وقيل الأحوال ثلاث: نزول المطر، وتعاقب الرياح ومرور الهواء[4].

وقوله تعالى :﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ -سورة النمل الآية 25.- "يتعلق بالخبء قال الفراء: في و من يتعاقبان. تقول العرب: لأستخرجنَّ العلم فيكم يريد منكم، فعلى هذا يتعلق بيخرج أي من السماوات"[5].

12- بمعنى بعد:

اصطلح عليها صاحب مصابيح المغاني تسمية البعدية أي بمعنى بعد، قال الله عز وجل: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ سورة لقمان الآية 14.- أي "بعد عامين"[6].

خـــلاصـــة:

- في من حروف الجر الأصلية التي تجر الظاهر والمضمر.
- المعنى الأصلي الذي تؤديه في هو الظرفية بنوعيها المكانية والزمانية ، كما تخرج لتأدية معان أخرى.
- وُجدت بعض المعاني التي تعددت فيها المصطلحات والتسميات لكن مؤداها واحد كما حدث في دلالة المقايسة.
- هناك بعض الشواهد التي تعددت فيها الأقوال حول دلالاتها.

---

1 ينظر معلقة امرئ القيس ص49-50

2 الأزهية في علم الحروف ص 271.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص138.

3 رصف المباني في حروف المعاني ص391 وينظر همع الهوامع ج2 ص361. وحروف المعاني ص83.وأدب الكاتب ص518.

4 ينظر مغني اللبيب ج2 ص519.

5 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص278.

6 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص138. وينظر الأزهية في علم الحروف 270.

المطلب الثالث: مـــن

مِنْ: "مبنية على السكون، مكسورة الأول. قال ابن درستويه: وكان حقه الفتح، لكن قُصد الفرق بينها وبين مَن الاسمية"[1]، وهي"حرف يجر الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدا"[2]، قال الكسائي والفراء: "أصلها مِنـــَا فحذفت الألف لكثرة الاستعمال واستدلا بقوله[3]:

بَذلنَا مَارِنَ الخـــَطي فِيهـــِمْ *** وكـــُلَّ مُهندٍ ذكـــَرٍ حُسام

مِنـــَا إن ذرَ قرْنُ الشمس حتى *** أغاب شـــريدَهُمْ قترُ الظـــــلام .

قال: فَرَدَّ مِنْ إلى أصلها، لَمَّا احتاج إلى ذلك، فعلى هذا هي ثلاثية. والجمهور أنها ثنائية، وأَوَّلُوا البيت على أن "منا" مصدر مَنَىَ يمني إذا قدر، استعمل ظرفا كخفوق النجم، أي: تقدير إن ذَرَ قَرْنُ الشمس، وموازنته إلى أن غربت ،وقال ابن مالك: هو لغة لبعض العرب وقال أبو حيان: ضرورة"[4].

أما دلالات من فهي كالتالي:

1- الغاية :

- **الغاية مطلقا**: فتقول:" رأيت محمدا من داره، فقد جَعَلْتَهُ غايَةَ رؤيتك فأنت لم تكن في داره، وإنَّما هو كان في داره فجعلته غاية رؤيتك"[5]،وتقول "رَأَيْتَهُ من ذلك الموضع فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية، حيث أردت الابتداء والمنتهى"[6].
- **الابتداء مطلقا**: أشار إليه ابن الحاجب في قوله:" وقد تأتي لغرض الابتداء دون أن يُتوَصَلَ إلى انتهاء مخصوص إذا كان المعنى لا يقتضي إلى المبتدأ منه كقولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وزيد أفضل من عمرو"[7]، ونحو قول أبي حيان الأندلسي:" ومثال دخولها لابتداء الغاية في غير المكان : قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار"[8].

---

1 همع الهوامع ج2 ص376.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص308.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص213.النحو الوافي ج2 ص458.

3 البيت لبعض من قضاعة ينظر لسان العرب ج13 ص422.

4 همع الهوامع ج2 ص376.

5 معاني النحو ج3 ص78.

6 الكتاب ج4 ص255.

7 ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر النحوي الإيضاح في شرح المفصل تح: موسى بناي العليلي مطبعة العاني بغداد العراق سنة 1982م ج2 ص142.

8 ارتشاف الضرب ج 4 ص1718.

استحسن الدكتور السامرائي أن يُسمى هذا المعنى:" بالابتداء، لا بابتداء الغاية، لأن ابتداء الغاية معناه أن الحدث ممتد إلى غاية معينة"[1]، في حين أن **مِن** تُستعمل فيما هو أعم من ذلك، إذ تُستعمل للابتداء عمومًا، سواء كان الحدث ممتدا أم لا، نحو: اشتريت الكتاب من خالد ،فخالد مبتدأ الشراء، وهو ليس حدثا ممتدًا..."[2]،فالقول بابتداء الغاية يجعل الغاية محددة والأصح قول الغاية لتبقى مطلقة .

- **ابتداء الغاية**: وهو المعنى الغالب على باقي معانيها الأخرى، حتى زعم جمع من النحاة أنه يرافقها في كل تلك المعاني، قال المرادي:" و لم يُثبِت أكثر النحويين لـــ: **من** جميع هذه المعاني. وتأولوا كثيرا من ذلك على التضمين، أو غيره. وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وطائفة من الحُذَّاق، والسهيلي، إلى أنها لا تكون إلاَّ لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى"[3]. ويندرج تحت ابتداء الغاية قسمان هما:

- ابتداء الغاية المكانية: قال سيبويه:" وأما مِنْ فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا. وتقول إذا كتبت كتابا: من فلان إلى فلان، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها"[4].
- ابتداء الغاية الزمانية: قال:" الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه: وفي الزمان أيضا، بدليل : ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ -سورة التوبة الآية 108-، والحديث :«فمُطِرْنَا مِنْ الجُمُعَةِ إلَى الجُمُعَةِ»[5][6]".

وهناك من جمع بين الغايتين فقال :"ابتداء الغاية في الأمكنة كثير وفي الأزمنة أحيانا على الصحيح، وهذا المعنى هو الغالب عليها، وذلك إن كان الفعل المتعدي بها شيئا ممتدا كالسير والمشي نحوهما، ويكون المجرور بـــ: من هو الشيء الذي منه ابتدأ ذلك الفعل، نحو: سرت من مكة إلى المدينة، ... وقد يكون الفعل المتعدي بها أصلا للشيء الممتد نحو: خرجت من الدار لأن الخروج ليس شيئا ممتدا"[7]، وهي في الحالتين – أي الغاية المكانية والزمانية- قياسية[8].

---

1 معاني النحو ج3 ص75.
2 السابق الجزء نفسه ص76.
3 الجنى الداني في حروف المعاني ص315.
4 الكتاب ج4 ص224.
5 صحيح البخاري ص202- حديث رقم-1016-
6 مغني اللبيب ج4 ص137.
7 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج2 ص12.
8 ينظر النحو الوافي ج2 ص459-460.

2- التبعيض:

دلالة التبعيض هي: "ما يصلح مكانها لفظ بعض نحو: أخذت من الدراهم أي بعضها، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾-سورة البقرة الآية 253-...أي بعضهم من كلم الله"[1]، قال المرادي :"وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـــ: بعض، ومجيئها للتبعيض كثير"[2]،وهناك من زاد" وقوع بعض موقعها وأن يعم ما قبلها وما بعدها إذا حُذفت"[3]." ومن شواهد ذلك" قوله تعالى:﴿ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾سورة الحج الآية 11- وقوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة البقرة الآية 204- "[4]،ونحو قول القائل:" لبست من الثياب ثوبا، وقبضت من الدراهم درهما أي لبست بعض الثياب، وقبضت بعض الدراهم"[5].

إضافة لما سبق أثبت بعضهم معنى التبعيض، وجعل معنى ابتداء الغاية مصاحبا له، جاء في المقتضب : "وكونُها فِي التَّبْعِيض راجعٌ إِلى هَذَا وَذَاكَ، أَنَّك تَقول: أَخذت مَال زيد، فإِذا أَردت الْبَعْض قلت: أَخذت من مَاله فإِنَّما رجعت بهَا إِلى ابْتِدَاء الْغَايَة"[6]، فجعل الأصل ابتداء الغاية وإن وجد معنى التبعيض فيها.

وهذا ما يَسْنُده ابن يعيش:" فإذا قلت: أخذت من الدراهم درهما، فإنك ابتدأت بالدرهم و لم تنته إلى آخر الدراهم، فالدرهم ابتداء الأخذ إلى أن لا يبقى منه شيء ففي كل تبعيض معنى الابتداء"[7] أي أن الابتداء يصاحبه أبدا معنى التبعيض ولا ينفك عنه.

3- بيان الجنس:

لها علامتان: أن يصح وضع "الذي" موضعها، وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها، وقيل هي: أن تذكر شيئا ثمنه أجناس والمراد أحدهما، فإذا أردت واحد منها بيِّنْهُ كقوله جل ثناؤه:﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ سورة الحج الآية30. فاجتنبوا الرجس، الذي هو الوثن، ومجيئها لبيان الجنس مشهور، في كتب المعربين، وقال به قوم من المتقدمين والمتأخرين، وأنكره أكثر المغاربة، وفي الآية قالوا هي لابتداء الغاية وانتهائها[8].

---

1 رصف المباني في حروف المعاني ص101.وينظر حروف المعاني ص50.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص309.وينظر اللباب في علل البناء والإعراب ج1 ص354.

3 دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ج2 ص9.

4 معاني النحو ج3 ص78.

5 معاني الحروف ص 97.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص214.

6 المقتضب ج1 ص44.

7 شرح ابن يعيش ج8 ص13.

8 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص309-310. و معاني الحروف ص97. ومصابيح المغاني في حروف المعاني ص214.

وزاد ابن هشام علامة ثالثة يُعرف بها هذا المعنى، تقع كثيرا وليس دائما:" بعد ما و مهما وهما بها أولى، لإفراط إبهامها، نحو:﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ -سورة فاطر الآية 2- ،﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ سورة البقرة الآية 106، ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا مِنْ آيَةٍ﴾ سورة الأعراف الآية 132.، ومن وقوعها بعد غيرهما :﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ -سورة الكهف الآية 31-"[1] .ونحو قولهم:" اجتنب المستهترين من الزملاء فالزملاء فئة من جنس عام هو: المستهترون، فهي نوع يدخل تحت جنس المستهترين الشامل للزملاء وغير الزملاء"[2].

4- للتبيين:

في هذا المعنى قال الجرجاني :"من للتبيين أي لبيان المقصود من الشيء المبهم – وعلامة صحته — وضع الموصول في محله كقوله تعالى:﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ -سورة الحج الآية30-،فإنك إذا قلت: فاجتنبوا الرجس الذي هو الوثن استقام المعنى"[3] ،وجعل منه ابن هشام قوله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح الآية 29- أي الذين هم هؤلاء[4] ،وهم بهذا يجعلونها مرادفة للتي لبيان الجنس.

وقد آثرنا في الموضع أن نفصل بين التبيين وبيان الجنس لإظهار الفرق الدقيق بينهما، لأن هناك من يجعلهما شيئا واحدا حتى أنه يشرحهما مستعملا ذات الشواهد، أو يدرج الواحد منهما تحت الآخر كما سبق وأشارنا لذلك.

5- التعليل:

قال الإربلي:" ويقولون فيها المعللة وهي التي يحسن مكانها لفظ سبب"- فهي السببية عنده-، ومنه قول عائشة رضي الله عنها:« لشغل من رسول الله صلى الله عليه سلم»[5]".[6]

قال حسن عباس:" تدخل على اسم يكون سببا وعلة في إيجاد شيء آخر نحو: لا تقوى العين على مواجهة قرص الشمس، من شدة ضوئها...أي بسبب شدة ضوئها"[7].

---

1 ينظر مغني اللبيب ج4 ص140-141.
2 النحو الوافي ج2 ص469.
3 العوامل المائة النحوية في علوم اللغة العربية ص102.
4 ينظر مغني اللبيب ج4 ص143.وشرح الرضى على الكافية ص266.
5 صحيح مسلم ج2 ص802.
6 ينظر جواهر الأدب ص272. و الحروف العاملة في سنن أبي داود ص269.
7 النحو الوافي ج2ص 463.

وجعلها عبد القاهر الجرجاني تقع موضع لأجل، وذلك في نحو قوله تعالى:﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ سورة نوح الآية 25- أي:" لأجل خطيئاتهم أغرقوا"[1]،قال خالد الأزهري في هذه الآية:" أي أغرقوا لأجل خطاياهم، فقُدِمَت العلة على المعلول للاختصاص ..."[2]، وجعل منه المرادي:" قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ -سورة البقرة الآية 19- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سورة المائدة الآية 32. ﴿ لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة الآية 74."[3].

6- البدل:

ورد للجرجاني قوله:" من للبدل ويُعرف بصحة قيام لفظ البدل مقامها نحو:﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ سورة التوبة الآية38.- أي :"أرضيتم بالحياة الدنيا بدل الآخرة"[4].

ونحو:" قوله تعالى :﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ سورة الزخرف الآية60-،لأن الملائكة لا تكون من الإنس،﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ سورة آل عمران الآية 10-،أي: " بدل طاعة الله، أو بدل رحمة الله،« ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[5]، أي: لا ينفع ذا الحظ حظه من الدنيا بذلك، أي بدل طاعتك، أو بدل حظك، أي: بدل حظه منك. قيل: ضُمن ينفع معنى يمنع، ومتى عُلقت من بالجد انعكس المعنى"[6].

7- التوكيد(الزائدة):

أتى على ذكرها سيبويه في قوله:" وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة ما، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ. ولو أُخْرِجَت من كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيضٍ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس. وكذلك: ويحه من رجلٍ..."[7]، ومن الزائدة حالتان[8]:

---

1 العوامل المائة في أصول علوم العربية ص104.

2 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص640.وينظر مغني اللبيب ج4 ص144-145.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص310.

4 العوامل المائة في أصول علوم العربية ص104.ينظر النحو الوافي ج2 ص463.

5 صحيح مسلم ص343.

6 مغني اللبيب ج4 ص146-147-148.

7 الكتاب ج4 ص225.

8 ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ص316-

- **الأولى**: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي نحو: ما قام من أحد، فهي مزيدة لمجرد التوكيد، لأن ما قام من أحد و ما قام أحد سيان في إفهام العموم دون احتمال.
- **الثانية**: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس وهي الداخل على نكرة لا تختص بالنفي نحو: ما في الدار من رجل، فهذه تفيد التنصيص على العموم. لأنه يجوز أن يقال : ما في الدار من رجل بل رجلان. أي أن زيادة من أخرجت المعنى من حيز الاحتمال إلى حيز التنصيص.

وهناك من جعل هذا الأخير معنى مستقلا بذاته تحت مسمى: التنصيص[1].

وقد اختلف النحاة في شروط زيادة من على ثلاثة آراء[2]:

الرأي الأول: وهو لسيبويه وجمهور البصريين ولا تــُزاد عندهم إلا بشرطين[3]:

الشرط الأول: أن يكون ما قبلها غير موجب بعد النفي نحو قوله تعالى:﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ سورة الأعراف الآية 59، والنهي نحو: لا يقم من أحد، والاستفهام نحو قوله تعالى :﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ سورة فاطر الآية3–و لم يُحفظ من الاستفهام مع من إلا هل، وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط نحو:" إن قام من رجل فأكرمه.

قال الجرجاني :" وعلامة الزيادة أن يبقى أصل المعنى على حاله بحذفها، ولا بد لكونها زائدة من تقدم نفى بما وهل أو نهى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ -سورة الأنعام الآية 59- "[4].

الشرط الثاني: أن يكون مجرورها نكرة.

وشرط ثالث زاده ابن هشام هو: أن يكون مجرورها فاعلا نحو قوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ - سورة الأنبياء الآية 2–، أو نائب فاعل، أو مفعولا به نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ -سورة إبراهيم الآية 4–، أو مبتدأ نحو قوله تعالى :﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾– سورة الأعراف الآية 59–، وقيل مفعولا مطلقا أيضا، والحال نحو قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي جعفر:﴿ما كان يَنْبَغِي لنَا أنْ نُتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياءَ﴾ -سورة الفرقان الآية 18- بضم النون وفتح التاء.[5]

---

1 ينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص215.

2 ينظر الحروف العاملة في سنن أبي داود ص278–279.

3 دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ج2 ص11.وينظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج3 ص399. وينظر المقتضب ج4 ص420.

4 العوامل المائة في أصول علوم العربية ص103.

5 ينظر مغني اللبيب ج4 ص166.ومعاني النحو ج3 ص83.وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ص268–269.

الرأي الثاني: وهو للكوفيين وتزاد عندهم بشرط واحد وهو تنكير مجرورها.

الرأي الثالث: للكسائي والأخفش وابن مالك ويرون فيه زيادة من بلا شرط وقد استدلوا بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾سورة الأنعام الآية34- وقوله تعالى :﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ سورة الكهف الآية31- وقوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ سورة البقرة الآية271-وقوله تعالى:﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ سورة نوح الآية4-.

8- معنى عن:

تكون من بمعنى عن :" كقوله تعالى : ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ سورة قريش الآية 4-أي عن جوع، وقوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ -سورة الزمر الآية 22-، أي عن ذكر الله. وقول العرب حُدِثته من فلان، أي عن فلان"[1]، ونحو:" لهيت من فلان أي عنه "[2]، وسمى المالقي هذا المعنى: "بالمزاولة ... تقول: رويته من فلان، وأخذته من حاجة"[3]أي عن حاجة، أما الجرجاني فعنون لهذه الدلالة بقوله: معنى عن والتجريد نحو: "لقيت من زيد أسداً أي لقيت من لقائه أسدا... وإنما سمي تجريدا لأنه بمعنى: لقيت زيدا هو أسد على التجريد عن من"[4] مراده بالتجريد أي بعد تجريد الكلام من عن يصبح الكلام لقيت زيدا هو أسد.

9- معنى الباء:

نحو" قوله تعالى : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ سورة الشورى الآية 45- قال الأخفش: قال يونس أي: بطرف خفي كما تقول العرب: ضربته من السيف، أي بالسيف وهذا قول كوفي، ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية"[5]، قال الدكتور فاضل صالح السامرائي في الآية السابقة نفسها:" يترجح عندي أنها للتبعيض، أي ينظرون ببعض طرفهم، وهو المناسب لمشهد الذل الذي هم فيه..."[6]، أما عبدالله الأزهري فقال :"موافقة الباء عند البصريين، وقيل بعض الكوفيين"[7] ثم ساق الآية نفسها.

---

1 الجنى الداني من حروف المعاني ص311.
2 الأزهية في علم الحروف ص282.
3 رصف المباني في حروف المعاني 323.
4 العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ص106.
5 الجنى الداني في حروف المعاني ص314.
6 معاني النحو ج3 ص81.
7 شرح التصريح على التوضيح ج1ص641.

ونحو:" قوله تعالى :﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ سورة الرعد الآية11- أي بأمر الله، وقال:﴿يُلقِي الروُح مِنْ أمره﴾ سورة غافر الآية15- أي بأمره، وقال:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ سورة القدر الآية4-5 ،أي بكل أمر سلام"[1].

10- معنى القسم:

كما تؤدي من معنى باء القسم نحو: "من الله لأفعلن كذا، ونحو قول القائل : النار في الشتاء خير، من الله ورسوله، أي أقسم بالله ورسوله: النار في الشتاء خير، لدفع البرد من الغير"[2].

وزاد المرادي :" لا تدخل إلا على الرَّبِ، فيقال: مُنْ ربي لأفعلنَّ. بكسر الميم وضمها..." [3].

11- بمعنى في:

وذلك نحو" قوله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[4] أي في الأرض ولا حجة في ذلك، لاحتمال الآية غير هذا. وكونها بمعنى في منقول عن الكوفيين ومن حجتهم قول الشاعر:

عَسَى سَائِلٌ، ذوُ حَاجَةٍ، إنْ مَنَعْتَهُ *** مِنَ اليَوْمِ سُؤَالاً، أنْ يُيَسَرَ فِي غَدِ"[5].

12- بمعنى على:

نحو قوله تعالى :﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ سورة الأنبياء الآية 77-، وهذا الشاهد تناقله أغلب النحاة الذين ذكروا هذا المعنى ، وفي هذه الآية قولان: الأول رأي المانعين لهذا المعنى قالوا هذا "على التضمين، أي معناه: منعناه منهم بالنصر"[6]. والرأي الثاني للمجزين لهذا المعنى قالوا المقصود "عليهم"[7].

---

1 الأزهية في علم الحروف ص282.

2 العوامل المائة في أصول علوم العربية ص106.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص315.

4 سورة فاطر الآية 40.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص314.وينظر الأزهية في علم الحروف ص282.

6 مغني اللبيب ج4 ص160.

7 شرح صريح على التوضيح ج1 ص641.وينظر الأزهية في علم الحروف ص282.

13- الفصل والتمييز:

هي:" الداخلة على ثاني المتضادين نحو :﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ سورة البقرة الآية 220.، ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ سورة آل عمران الآية 179-"[1].

عقب ابن مالك على الآيتين السابقتين بقوله:" وفيه نظر، لأن الفصل مستفاد من العامل، فإن ماز وميز بمعنى فصل، والعلم صفة توجب التمييز، والظاهر أن من في الآيتين للابتداء، أو بمعنى عن"[2]. قال المرادي: "وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يَعرف زيدًا من عمرو"[3].

14- معنى عند:

نحو" قول المولى جلا وعلا:﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ سورة آل عمران الآية 10-، أي عند الله حيث نَسَبَ هذا القول ابن هشام لأبي عبيدة، في حين ذكر في موضع آخر أنه للبدل[4].

15- معنى ربما:

تقع مرادفة لربما، و"ذلك إذا اتصلت بـــ:ما كقول أبو حيه النمري:

وإنَّا لَمِمَا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً *** عَلَى رَأسِهِ تـــُلقِي اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ.

قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والأعلم، وخرَّجُوا عليه قول سيبويه: واعلم أنهم مما يحذفون كذا"[5].

وقال المرادي:" أن تكون لموافقة "رُبَ"[6] ،ثم ساق الشاهد السابق نفسه.

---

1 مغني اللبيب ج4 ص160-161.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص215.

2 مغني اللبيب ج4 ص161.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص314.

4 ينظر مغني اللبيب ج4 ص158 و شرح التصريح على التوضيح ج1 ص641.

5 مغني اللبيب ج4 ص158-159.وينظر همع الهوامع ج2 ص378.

6 الجنى الداني في حروف المعاني ص315.

خــلاصــة:

- من: أحد حروف الجر الأصلية وأكثرها شيوعا ، لديه معان عديدة أشهرها ابتداء الغاية – وإن كنا نفضل الابتداء مطلقا للتفصيل الذي أتينا عليه– ، إضافة إلى معان سبق الحديث فيها.
- لاحظنا أن جمعا من النحاة اشترطوا في "من" التي لبيان الجنس والتي للتبيين أن يصح وضع الموصول متمثلا في "الذي" مكانها، وهو ما جعل المعنيين قريبين لدرجة تقاطعهما في الشواهد كما سبق.

المطلب الرابع: كـي

كــي التعليلية:

كي : حرف جر أصلي للتعليل و" تختص بما الاستفهامية، وأن وما المصدريتين"[1]، "فلا تجر غيرها كقولهم من السؤال عن العلة: كيمه، وقولك: جئت كي تكرمني وقوله:

....يُرجى الفــَتى كيما يَضــُر وينفع"[2].

جاء في الكتاب عن سيبويه قوله:" وبعض العرب يجعل كي بمنزلة حتّى، وذلك أنّهم يقولون: كيمه في الاستفهام، فَيُعْمِلُونَها في الأسماء كما قالوا حتى مه. وحتّى متى، ولمه. من قال كيمه فإنّه يضمر **أن** بعدها، وأمّا من أدخل عليها اللام و لم يكن من كلامه كيمه فإنّها عنده بمنزلة أن، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن. ومن قال كيمه جعلها بمنزلة اللام.واعلم **أنّ** لا تظهر بعد حتّى وكي، كما لا يظهر بعد **أمّا** الفعل في قولك: أمّا أنت منطلقاً انطلقت، وقد ذكر حالها فيما مضى. واكتفوا عن إظهار أن بعدهما بعلم المخاطب أنّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنّهما ليسا مما يعمل في الفعل، وأنّ الفعل لا يحسن بعدهما إلاّ أن يحمل على أن، فأن ههنا بمنزلة الفعل في أمّا، وما كان بمنزلة أمّا مما لا يظهر بعده الفعل، فصار عندهم بدلاً من اللفظ بأن"[3].

ذهب الكوفيون إلى أن "كي لا تكون جارة. قالوا: ولا حجة في قولهم كيمه، لأن مه ليست مخفوضة، وإنما هي منصوبة على المصدر. أي: كي تفعل ماذا؟ ورد بأنه دعوى لا دليل عليها، وبأنه يلزم منه تقديم الفعل على ما الاستفهامية، وحذف ألفها بعد غير حرف الجر، وحذف معمول الحرف الناصب للفعل. ونصوا على أن حذف معمول نواصب الفعل لا يجوز، لا اقتصاراً ولا اختصاراً"[4].

وبعيدا عن الاختلاف وعملا بما ذهب إليه أغلب النحاة نقول[5]:

---

1 همع الهوامع ج2 ص366.

2 السابق الصفحة نفسها.

3 الكتاب ج3 ص6-7.وينظر رصف المباني في حروف المعاني ص215.

4 الجنى الداني في حروف المعاني ص261-262.

5 النحو الوافي ج2 ص456.

- الأولى : ما الاستفهامية التي يُسألُ بها عن سبب الشيء وعلته، كأن يقول شخص :قد لازمت البيت أسبوعيا فيسأله آخر: كيمه؟ بمعنى: لمه؟ أي: لماذا؟ ومثل: أقصد الريف كل أسبوع فيقال: كيمه؟ أي :لمه؟. وكي هذه تسمى التعليلية ، لأنها تدخل على استفهام يُسأل به عن العلة والسبب فهي بمنزلة اللام الجارة التي تسمى: لام التعليل في معناها وعملها.
- الثاني: ما المصدرية مع صلتها، فتجر المصدر المنسبك منهما معا، مثل: أحسن معاملة الناس كي ماتسلم من أذاهم، أي: لسلامتك من أذاهم. وتسمى كي المصدرية: لجرها المصدر المنسبك من الحرف المصدري مع صلته، فهي مثل لام التعليل معنى وعملا.
- الثالث: أن المصدرية مع صلتها، فتجر المصدر المنسبك منهما معا، والغالب في هذه الصورة إضمار أن بعد كي، مثل: أحسن السكوت كي تحسن الفهم، والأصل: كي أن تحسن الفهم، فالمصدر المنسبك من أن المضمرة وصلتها في محل جر بالحرف: كي، وهي أيضا مثل لام التعليل معنى وعملا.

أي أنها في المواضع الثلاثة السابقة تؤدي معنى واحدا وعملا واحدا.

ومما تقدم نعلم أن: كي الجارة لا تجر اسما معربا، ولا اسما صريحا[1].

خـــلاصة:

- كي من حروف الجر الأصلية القليلة الاستعمال.
- ذهب جمع من النحاة للقول بأن كي ليست حرف جر وفي مقدَمهم الكوفيون.
- المعنى الذي تؤديه كي هو معنى لام التعليل.

1 السابق ج2 ص456-457.

المبحث الثالث: حروف الجر الثلاثية:

الحروف الثلاثية هي التي عدد الحروف المكونة للفظها ثلاثة أحرف.

المطلب الأول: إلـــى

إلى :"حرف جر أصلي يجر الظاهر والمضمر"[1].

1- انتهاء الغاية:

يعد هذا المعنى من أشهر معانيها، حتى أن بعضا من النحاة اقتصر عليه فهذا سيبويه يقول فيه :" وأما إلى فمنتهي لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا"[2]،وكذلك المبرد يقول فيه:" وَأما إِلَى فَإِنَّمَا هِيَ للمُنْتَهَى أَلا ترى أَنَّك تَقول ذهبتُ إِلَى زيد وسرت إِلَى عبد الله ووكلتك إِلَى الله"[3]،قال الرماني أيضا :"هي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها انتهاء الغاية"[4] ،وأردف المرادي :"انتهاء الغاية في المكان والزمان وغيرهما وهو أصل معانيها"[5]،وهي أقسام[6]:

- انتهاء الغاية المكانية: نحو قوله تعالى:﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ –سورة الإسراء الآية 1-.

وقد جُعلت هذه الأخيرة بدورها ثلاثة أقسام[7]:

انتهاء الغاية المكانية الحقيقية نحو عبرت الطريق إلى الجانب الآخر محترسا.

انتهاء الغاية المكانية المتصلة بالآخر نحو قرأت الكتاب إلى خاتمته.

انتهاء الغاية المكانية البعيدة من الآخر نحو قرأت الكتاب إلى ثلثه.

و لم يذكر – صاحب هذا التقسيم- ما يقع مقابل الغاية المكانية الحقيقية وهي الغاية المكانية المجازية نحو: قفزت إلى أفكارك فعرفتها.

---

1 النحو الوافي ج2 ص468.

2 الكتاب ج4 ص231.

3 المقتضب ج3 ص139.

4 معاني الحروف ص115.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص385.

6 ينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص28.والعوامل المائة في أصول العربية ص107.الجنى الداني في حروف المعاني ص385.

7 ينظر النحو الوافي ج2ص468.

- انتهاء الغاية الزمانية: نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ -سورة البقرة الآية 187-.

وما جعله الدكتور حسن عباس للغاية المكانية طبَّقه على الغاية الزمانية فكانت ثلاثة أقسام كذلك[1]:

انتهاء الغاية الزمانية نحو: نمت الليلة إلى طلوع النهار.

انتهاء الغاية الزمانية المتصلة بالآخر اتصالا قريبا نحو: نمت الليلة إلى سحرها.

انتهاء الغاية الزمانية البعيدة من الآخر نمت الليلة إلى نصفها أو ثلثها و... .

كما لم يذكر أيضا مقابل الغاية الزمانية الحقيقية وهي الغاية الزمانية المجازية نحو: رحلت إلى سنوات الماضي .

- انتهاء الغاية مطلقا: نحو قوله عليه الصلاة والسلام :«مَنْ قرَأ مِنكُم والتِّين والزَّيْتُون فانْتَهَى إلَى آخِرِهَا أليْسَ اللهُ بأحْكَمِ الحَاكِمِين فليَقلْ بَلَى»[2]، والتقدير :"من قرأها من أولها إلى آخرها، وهذا لا يدخل في الزمان ولا في المكان"[3].

2- التبيين:

عرّفه ابن مالك بقوله هي:" أن تكون مُبَيِّنَة بفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حُباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل كقوله تعالى :﴿قالَ رَبِّ السِّجْنُ أحَبُّ إليَّ﴾ -سورة يوسف الآية 33-"[4]، والمراد حُباً أو بُغضاً نحو: ما أحَبَّ زيدًا إليَّ وما أبغض عُمرًا إليَّ[5].

شرح الدكتور حسن عباس معنى التبيين أيضا بقوله:" تبين أن الاسم المجرور بها فاعل في المعنى لا في الصناعة النحوية، وما قبلها مفعول به في المعنى لا في الصناعة كذلك، وذلك بشرط أن تقع بعد اسم التفضيل، أو: فعل التعجب، المشتقين من لفظ يدل على الحب أو البغض وما بمعناهما، كالوُد والكره... كقولهم: احتمال المشقة أحب إلى النفس الكريمة من الاستعانة بلئيم الطبع. فما أبغض الاستعانة به إلى نفوس الأحرار. فكلمة نفس هي الفاعل المعنوي –لا النحوي- لاسم التفضيل أحَبُ لأنَّها - في الواقع – هي فاعلة الحب"[6].

---

1 ينظر النحو الوافي ج2 ص468.

2 سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـ ضعيف سنن أبي داود تح: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض م ع س ط1 سنة 1419هـ 1998م ص71- الحديث رقم 887-.

3 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص308.

4 مغني اللبيب ج1 ص 493.همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص332.مصابيح المغاني في حروف المعاني ص29.

5 السابق ج1 ص493.

6 النحو الوافي ج2 ص469.

3- بمعنى مع:

سُمِيَّ هذا المعنى المصاحبة أو المعية وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر[1]، وبه قال:" الكوفيون، وجماعة من البصريين في :﴿مَنْ أنْصَارِيَ إِلَى اللهِ﴾ -سورة آل عمران الآية 52- أي مع الله"[2]، أما بن جني فقد منع نيابة مع لإلى وجعل معناها في هذه الآية انضم قال:" قول المفسرين في قول الله تعالى:﴿مَنْ أنْصَارِيَ إِلَى اللهِ﴾ أي مع الله، ليس أن إلى في اللغة بمعنى مع؛ ألا تراك لا تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: سرت مع زيد، هذا لا يُعرف في كلامهم، وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأن النَّبِيَّ إذا كان له أنْصَارٌ فقد انضموا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله؛ كما تقول: زيد إلى خير، وإلى دعة وستر، أي آوٍ إلى هذه الأشياء ومُنْضَمٌ إليها. فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة. فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضع"[3]، وإلى ماسبق ذهب صالح فاضل السامرائي في هذه الآية فقال:" والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء... وهي قريبة المعنى من **مع** غير أنها تختلف عنها، فأنت تقول: من ينصرني مع خالد وقد تريد بذلك من يضيف نصرته إلى نصرة خالد، أي أن يتصاحبا في نصرتي..."[4]، ومما أدرجه النحاة تحت هذا المعنى قوله تعالى:﴿وأيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾ المائدة الآية 6-[5].

4- بمعنى في:

تكون للظرفية :" بمعنى في ذكره القتبي، وابن مالك كقول النابغة:

فلا تترُكْنِي، بِالوَعِيدِ، كَأَنَّنِي *** إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القــَار، أجْرَبُ[6].

أي: في الناس، قال ابن مالك ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى:﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾ -سورة الأنعام الآية12-"[7].

وقول آخر لطرفة ابن العبد:

وإنْ يَلتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِنِي *** إلى ذِروةِ البَيتِ الرّفيع المُصَمَّدِ[1].

---

1 ينظر السابق الصفحة نفسها.

2 مغني اللبيب ج1ص491.

3 الخصائص ج3 ص266.

4 معاني النحو ج3 ص17.

5 ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص332.

6 ديوان النابغة الجعدي تح وشر: واضح الصمد دار صادر بيروت لبنان ط1 سنة 1998م ص24.

7 الجنى الداني في حروف المعاني ص387-388.

وكقولهم: سيجمع الله الولاة إلى يوم تشيب من هوله الولدان...أي: في يوم[2].

وقد أنكر ابن عصفور هذا المعنى وقال :"لو كانت بمعنى في لساغ أن يُقال: زيد إلى الكوفة، أي في الكوفة. فلما لم تقله العرب وجب أن يُتأوَّل ما أوهم ذلك"[3]، لكن كثرة الشواهد تقوي السابق أي: إلى بمعنى في.

5- معنى من:

تأتي إلى بمعنى من قال ابن أحمر:

تقول وقد عالَيْتُ بالكُور فوقها *** يُسَقّى فلا يُروى إليَّ ابنُ أحْمَرَا[4].

فجاءت بمعنى الابتداء أي مني[5]، وزاد المرادي على هذا بقوله:" هذا قول الكوفيين والقتبي، وتبعهم ابن مالك. وخُرِّج على التضمين، أي: فلا يأتي إليّ الرواء"[6].

6- معنى عند:

وقد تأتي إلى مكان عند، قال" أبو كبير:

أمْ لا سبيلَ إلى الشَّباب وذِكْرُهُ *** أشْهى إليَّ من الرحيق السَّلْسَلِ.

أيْ: عندي"[1]، وقال "الجعدي:

---

1 ديوان طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي ت564 م تح: مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية ط3سنة 1423هـ-2002م ص24.وينظر رصف المباني في حروف المعاني ص83.

2 النحو الوافي ج2 ص470.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص388. وينظر مغني اللبيب ج1 ص496.

4 حروف المعاني ص66.

5 مغني اللبيب ج1 ص497.

6 الجنى الداني في حروف المعاني ص389.

وكَان إليْها كالــذّي اصْطَادَ بِكــْرَها *** شِقــَاقــًا وبُغْضــًا أوْ أطَمَّ وأهْجَرَا[2]"[3].

أي :كان عندها، قال صاحب مصابيح المغاني في قول أبي كبير :"والذي يظهر لي أن معناها في البيت التبيين للفاعل المجرور بها...ولا يتقيد التبيين بالحب والبغض..."[4]، وهو بهذا يخالف ابن مالك الذي قيده بتبيين الحب والبغض كما أسلفنا في معنى التبيين.

7- معنى اللام:

تقع أيضا مرادفة للاَّم نحو قوله تعالى:﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ -سورة النمل الآية 33- أي:" لك، وقيل: لانتهاء الغاية، أي الأمر منه إليك"[5]. ويقولون:" أحمدُ إليكَ الله سبحانه أي: أُنْهي حَمَدهُ إليك"[6].

وجعل المرادي من ذلك قوله تعالى:﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ -سورة يونس الآية 25- أي" يهدي من يشاء لصراط مستقيم"[7]،فنابت اللام مناب إلى.

8- معنى الباء:

ذكر ه ابن حيان فقال:" زعم الأخفش أن إلى تكون بمعنى الباء، وخَرَّجَ عليه قوله تعالى:﴿وإذَا خَلَوا إلَى شَيَاطِينِهِم﴾ -سورة البقرة الآية 14- أي بشياطينهم"[8].

---

1 السابق ص389.

2 ديوان النابغة الجعدي ص63.

3 حروف المعاني ص66.وينظر مغني اللبيب ج1 ص498.

4 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص30.

5 العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ص108.

6 مغني اللبيب ج1 ص493-494.

7 الجنى الداني في حروف المعاني ص387.

8 ارتشاف الضرب ج4 ص1732.وينظر همع الهوامع ج2 ص334.

وممن ذكر هذا المعنى أيضا الهروي في الأزهية وجعل منه قول "الشاعر كـــُثير:

ولَقَدْ لَهَوْتُ إلَى الكوَاعِبِ كالدُمَى *** بِيضِ الوُجَوهِ حَدِيثهُنَّ رَخِيمُ.

أراد لهوت بكواعب"[1].

9- التوكيد(الزائدة):

تكون زائدة "وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء، واستدل بقراءة من قرأ :﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾[2] – تهوى- بفتح الواو. وخُرجَت هذه القراءة على تضمين تهوَى معنى: تميلُ، وقال ابن مالك: وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل تهوي بكسر الواو، فجعل موضع الكسرة فتحة، كما يقال في رَضِيَ: رَضَى، وفي ناصية: ناصاة. وهي لغة طائية. واعْتـــُرض بأن طـــَيْئاً لا يفعلون ذلك في كل مَوْطن، بل في مواضع مخصوصة مذكورة في التصريف. والله أعلم"[3].

خـــلاصـــة:

- إلى حرف جر أصلي اشتهر بمعنى انتهاء الغاية، وإن كان في هذا الأخير تفصيل وتقسيم أتينا عليه سالفا.
- مثل باقي حروف الجر التي سبقت، لإلى معان فرعية تقطرت من سياق الكلام، أجمع النحاة على معظمها واختلفوا في قلة منها كما ذكرنا.

المطلب الثاني: علـــى

على: "حرف جر أصلي يجر الظاهر والمضمر"[4]، "ولها ثلاثة مواضع، تكون اسما وفعلا وحرفا.

---

1 الأزهية في علم الحروف ص274.وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص29-30.

2 سورة إبراهيم الآية 37.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص389-390.وينظر مغني اللبيب ج1 ص500.

4 النحو الوافي ج2 ص509.

فالفعل قولك: علا فلان يا زيد.

والحرف قولك: على زيد مال.

والاسم قولك: جئت من عليه، بمعنى مِنْ فوقه"[1]، ونحو قول القائل:" سقطت الصورة من على الحائط وليست هي فوق الحائط وإنما هي معلقة عليه"[2]، فيُشْتَرَطُ فِي عَلَى الاسْمِيَّة ،دخول من عليها، وبهذا قال الهروي[3].

فجماع ما مضى أنَّ على تكون فعلا بمعنى ارتفع واسما بمعنى فوق وحرفا بمعان مختلفة،و التزاما بموضوع البحث سنقتصر في حديثنا على الجانب الحرفي منه.

1- الاستعلاء:

خاض بعض العلماء في تسمية الاستعلاء التي أُطلقت على هذا المعنى، حيث قال خالد الأزهري:" أنَّ السين في كلمة الاستعلاء لا يُقصد بها الطلب وإنما يُقصد بها التأكيد"[4].

أما في تعريف هذه الدلالة فيقول سيبويه:" أما على فاستعلاء الشيء؛ تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه. ويكون أن يطوي أيضاً مستعلياً كقولك: مر الماء عليه؛ و أمررت يدي عليه. وأما مررت على فلانٍ فجرى هذا كالمثل. وعلينا أميرٌ كذلك. وعليه مالٌ أيضاً؛ وهذا لأنَّهُ شيءٌ اعتلاه..."[5]، ويعتبر أصل معانيها.

وشرح الجرجاني معنى الاستعلاء بقوله: هي كون الشيء فوق الشيء وجعله أقسام[6]:

- إما حقيقي حسي: نحو قوله جل وعلا:﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ -سورة المؤمنون الآية 22- و نحو: زيد على السطح.

---

1 حروف المعاني ص23.

2 معاني النحو ج3 ص53.

3 ينظر الأزهية في علم الحروف ص193.و رصف المباني في شرح حروف المعاني ص371.

4 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص 324.

5 الكتاب ج4 ص230.

6 ينظر العوامل المائة في أصول علم العربية ص125. و مصابيح المغاني في حروف المعاني ص118.

- وإما معنوي: كقوله تعالى:﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ -سورة الشعراء الآية 14-، نحو عليه دَيْنٌ ، كأنَّ الدَّيْنَ يَسْتَوْلِي على من يلزم.
- الاستعلاء المجازي: نحو قوله تعالى:﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ سورة طه الآية 10-، مررت عليه، أي جاوزته في المرور لأنك بمجاوزتك إياه كأنك سرت عليه بكثرة السير.

2- المجاوزة (عن):

كقول الشاعر:

إِذَا رَضِيَت عَليَّ بَنو قُشيرٍ *** لعمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا[1].

أي :"عني، قال ابن مالك: وكذلك الواقعة بعد: خفي، وتعذر، واستحال، وغضب، وأشباهها"[2].

و"يَحتمل أنَّ رضي ضُمِّنَ معنى عطف، وقال الكسائي : حُمِل على نقيضه وهو سَخِط، وقال:

في ليلة لا نرى بها أحدا *** يحكي علينا إلا كواكبُها.

أي: عنا وقد يُقال: ضُمن يحكي معنى يَنِمُّ"[3].

وقد اعترض الدكتور فاضل صالح السامرائي على قول ابن مالك السابق قائلا:" والحق أنَّها تختلف في ذلك عن **عن** فقولك: بَعُدَ عنه ،يختلف عن قولك: بَعُدَ عليه، فقولك: بَعُدَ خالد عنَّا معناه أنه ابتعد بشخصه عنا، وأما بعد عليه ففيه معنى المشقة عليه قال تعالى:﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾-سورة التوبة الآية41.- فقد يكون الشيء بعيد عنك وليس بعيدا عليك...وكذلك خفي عليه وخفي عنه، فخفي عنه يُستعمل في الأمور المادية تقول: خفيت عنا المدينة، وأما خفي عليه فيُستعمل في الأمور المعنوية تقول: لا يخفى عليك هذا الأمر بمعنى أنت مُطَّلع عليه"[4]، فأشار للفرق بين دلالة عن وعلى حال اقترانهما بالأفعال.

3- المصاحبة (مع):

---

1 البيت للقحيف العقيلي ينظر أدب الكاتب ص507.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص477.

3 مغني اللبيب ج2 ص375. وينظر المقتضب ج2 ص320. وشرح التصريح على التوضيح ج1 ص650-651.وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص355-356.

4 معاني النحو ج3 ص50-51

من الدلالات التي تحملها على معنى المصاحبة وجعلوا منه قوله جل وعلا:﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ -سورة البقرة الآية 177-،أي: وآتى المال مع حبه ،وقولهم فلان على جلاله سيقول كذا. أي: فلان مع جلاله يقول كذا"[1]، وجعلوا منه " قوله جل وعلا: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ سورة الرعد الآية 6- "[2]، وكذا قوله:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ سورة إبراهيم الآية 39-على في قوله :"على الكبر"، بمعنى مع كقول قيس ابن الخطيم:

إِنِّي عَلَىَ مَا تَــرَيْنَ مِنْ كِبَرِي *** أَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُــؤْكَــلُ الكَــتِفُ.[3]

4- الظرفية (في):

نحو قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ سورة القصص الآية 15. أي في حين[4]،ونحو:"﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ سورة البقرة الآية 102- أي: في زمن ملكه، ويحتمل أن تتلو مضمن معنى تتقوّل، فيكون بمنزلة :﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ سورة الحاقة الآية 44- "[5] فحلت **في** محل **على** في الدلالة.

5- بمعنى من:

نحو قوله تعالى:﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ سورة المطففين الآية 2-أي من الناس[6]، زاد المرادي أنه: "قاله بعض النحويين. والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين أي: إذا حكموا على الناس في الكيل"[7].

---

1 العوامل المائة في أصول علم العربية ص125.

2 الجنى الداني من حروف المعاني ص476. وينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني ص119.ومغني اللبيب ج2 ص373.

3 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج3 ص387.وينظر الرازي فخر الدين ت604هـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 سنة 1401هـ 1981م ج19 ص141.

4 شرح التصريح على التوضيح ج1 ص 650 وينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص355.والجنى الداني في حروف المعاني ص477.

5 مغني اللبيب ج2 ص376-377.

6 حروف المعاني ص23.

7 الجنى الداني في حروف المعاني ص478.

ومما يدخل تحت هذا المعنى قوله جل وعلا:﴿لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ سورة المؤمنون الآية 5-6- أي منهم، بدليل الحديث: «احفظ عورتك إلا من زوجتك، وما ملكت يمينك»[1].

و"قوله تعالى :﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ سورة المائدة الآية 107- أي استحق منهم، وقال أبو المثلم الهذلي يصف كتيبة:

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا *** عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ.

أي من أقطارها والعلق الدم الجامد ونفيث منفوخ والنفث هو النفخ الخفي"[2].

6- معنى الباء:

نحو قوله تعالى :﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ سورة الأعراف الآية 105.، أي:" بألا أقول وقرأ أُبَيٌّ بِأَنْ، فكانت قراءته تفسيرا لقراءة الجماعة. وقالت العرب: فلان ركب على اسم الله أي ركب باسم الله"[3]، أي أنه من جملة لغات العرب التي عُرفت عندهم و تداولوها في نطقهم.

7- معنى التعليل (اللام):

نحو قوله تعالى:﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ سورة البقرة الآية 185.،أي" لهدايتكم فعلى: بمعنى اللام التعليلية وما: مصدرية"[4]، وقوله:

عَلامَ تقول الرمحُ يُثــْقِلُ كَاهلي *** إذا أنا لم أطْعنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ[5].

---

1 صحيح سنن أبي داود ج2 ص498 –الحديث رقم 4017-.وينظرهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ج1 ص355.

2 الأزهية في علم الحروف ص275-276.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص478.وينظر العوامل المائة في أصول علم العربية ص126.وشرح التصريح على التوضيح ج1 ص651.

4 العوامل المائة في أصول علم العربية ص125.

5 مغني اللبيب ج2 ص376.

وكذلك قوله تعالى:﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ -سورة طه الآية 47- قيل: على بمعنى اللام،أي: والسلام لمن اتبع الهدى[1].

8- للاستدراك والإضراب:

يعرّف هذا المعنى بأنّه:" إبعاد المعاني الفرعية التي تخطر على البال من كلام سابق، وإبطال ما يرد على النفس منها، فهو كالاستدراك المستفاد من كلمة لكن"[2]،وكقولك:" فلان لا يدخل الجنة لسوء فعله على أنه لا ييأس من رحمة الله أي فلان لا يدخل الجنة لسوء فعله لكنه لا ييأس من رحمة الله"[3].

9- التوكيد (الزائدة):

- **أن تكون زائدة من غير تعويض:**

نقل المرادي عن ابن مالك أنه يقول:" وقد تزاد دون تعويض واستدل على ذلك، بقول حميد بن ثور:

أَبَى اللهُ إلا أن سَرْحَة مالك *** على كــُلِّ أفنَان العضاة، تــَرُوقُ.

زاد على لأن راق متعدية، مثل أعجب تقول: راقني حسن الجارية، و في الحديث: «من حلف على يمين»[4] والأصل حلف يمينا، قيل: ولا حجة في ذلك، لأنه يحتمل تضمين تروق معنى تُشرف، وتضمين حلف معنى: جَسَر وقد نص سيبويه على أن على لا تُزاد"[5].

- **أن تكون زائدة للتعويض:**

ومما أدرج من الشواهد في هذا المعنى قول الشاعر:

إنَّ الكريم وأبيك يَعْتَمِلْ *** إنْ لَمْ يَجِدْ يومًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ.

قال ابن جني:" أراد "من يتكل عليه" فحذف "عليه"، وزاد "على" قبل "من" عوضا[6].

خــــلاصـــة:

---

1 تفسير البحر المحيط ج6 ص231.

2 النحو الوافي ج3 ص510-511.

3 العوامل المائة في أصول علم العربية ص126.

4 صحيح البخاري ص1274 – رقم الحديث 6676-.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص480.وينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج1 ص651-652.

6 السابق ص478.

- على أحد حروف الجر ،معناها الأصلي الذي تؤديه هو الاستعلاء، والمراد بالسين في هذه الأخيرة التأكيد لا الطلب.
- كما ثبت أن لحرف على عدة دلالات أخرى تتنوع تبعا لتنوع السياقات المختلفة.

المطلب الثالث: مـــتـــى

المشهور:" أنها اسم من الظروف، تكون شرطاً واستفهاماً. وإنما ذكرتها هنا لأنها تكون حرف جر بمعنى من، في لغة هذيل، كقول الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَعَتْ *** مَتَى لُجَجٍ، خُضْرٍ، لَهُنَّ نَئِيجُ[1].

1 الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي ينظر المحكم والمحيط الأعظم ج8 ص52.

أي: من لجج. ومن كلامهم: أخرجها متى كمه، أي: من كمه. والله سبحانه أعلم"[1].

وهناك من قال:" ومَتَى بمعنى: فِي، يُقالُ: وضَعْتُه مَتَى كُمِّى: أي: في كُمِّى"[2]، وآخر قال:" متى لجج بمعنى وسط"[3]،وهذا القول الأخير نسبه السيوطي للكسائي[4].

قال حسن عباس:" وأما متى فحرف جر أصلي ومعناه: الابتداء –غالبا- نحو: قرأت الكتاب متى الصفحة الأولى حتى نهاية العشرين، أي: من ابتداء الصفحة الأولى ... فهي في تأدية هذا المعنى مثل من الابتدائية

إلى هذا انتهى الكلام على الحروف التي تُستعمل قليلًا في الجر، مع قياس استعمالها"[5].

خـــلاصـــة:

إن المشهور أن "متى" ظرف وهو الغالب ،لكن إذا سلمنا بلغة هذيل من أنها حرف جر، فإنها تحتمل ثلاثة معان هي: معنى **من** (الابتداء) ومعنى **في** ومعنى **وسط**.

المطلب الرابع: رُبَّ

يُعتبر من حروف الجر أيضا قال ابن هشام:" رُبَّ حرف جر خلافا للكوفيين في دعوى اسميته"[6]،وقال الهروي: "اعلم أن رُبَّ حرفٌ خافضٌ، وهي مبنيةٌ على الفتح"[7].

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص505.ينظر خزانة الأدب ج7 ص97-98. و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج9 ص6211.وأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ت 1426هـ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي دار المعارف القاهرة مصر د.ط د.ت ص127.

2 المحكم والمحيط الأعظم ج9 ص528.

3 الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص128.

4 ينظر عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت911هـ الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى الطراز في الألغاز المكتبة الأزهرية للثراث مصر د.ط سنة 1422 هـ - 2003 م ص72.

5 النحو الوافي ج2 ص458.

6 مغني اللبيب ج2 ص319.

7 الأزهية في علم الحروف ص259.

وأردف المرادي قائلا:" حرف جر عند البصريين، ودليل حرفيتها مساواتها الحروف، في الدلالة على معنى غير مفهومٍ جنسهُ بلفظِها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهومٍ جنسهُ بلفظها. وذهب الكوفيون، والأخفش في أحد قوليه، إلى أنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب، ووافقهم ابن طراوة واستدلوا على اسميتها، بالإخبار عنها في قول الشاعر:

إنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ*** عَارًا عَلَيْكَ، ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ"[1].

كما أن مجرور رب يكون قسمان : "ظاهر ومضمر..."[2]، ولها عشرة أحكام:[3]

- أنها للتقليل.
- أن لها صدر الكلام فتقول: رُب رجل جاءني ،ولا تقول: جاءني رُب رجُلٍ.
- أنها تدخل على الاسم دون الفعل فتقول: رب رجل ولا تقول: رب يقوم.
- أنها تدخل على الاسم النكرة دون المعرفة، فتقول: رُب رجل لقيتهُ ولا تقول: رُب زيد لقيته. وتقول: رُب رجل وأخيه منطلقين ولا تقول: رُب رجل وزيد منطلقين وإنما جاز في الأول لأن وأخيه في موضع نكرة، لأن المعنى: وأخ له.
- أنه لا بد للنكرة التي تدخل عليها من صفة من صفات النكرة، إما اسم وإما فعل وإما ظرف وإما جملة، ولا يجوز تقول: رب رجل وتسكت حتى تقول رب رجل صالح أو رب رجل يقول ذاك.
- أنها تأتي لما مضى، وللحال دون الاستقبال، تقول: رُب رجل قام ويقوم ولا تقول: رب رجل سيقوم و ليقومن غدا.
- أنها تدخل على المضمر قبل الذكر على الشرط والتفسير، وتنصب ما بعد ذلك المضمر على التفسير، كقولهم: ربَّهُ رجلا جاءني.
- ومن أحكامها أنها تزاد فيها تاء التأنيث فيقال: ربت، كما تزاد في ثم فيقال ثُمت وفي لا فيقال: لات.
- ومن أحكامها أنها تخفف وتــُثقل

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص438-439.

2 السابق ص448.

3 السابق ص259 وما بعدها. وينظر المقتضب ج4 ص140.والعوامل المائة النحوية في علوم العربية ص122.

- و أنها توصل بـــ :ما فتبطل ما عملها ويُستأنف الكلام بعدها وتدخل على المعرفة وعلى الفعل من أجل ما كقولك: رُبَّما قام زيد و ربما زيد قام ورُبَّما الرجل قام وربما فعلت كذا.

إن هذه الأحكام التي ذكرها الهروي، ما هي إلا اختصار لما أتى عليه كثير من النحاة وهم على أن رُب للتقليل[1]، نـــُشير إلى أن ابن مالك وابن خروف قالا بأن معناها التكثير ونسباه لإمام النحاة سيبويه حينما جعلها مرادفة لـــ: كم بدليل قوله:" واعلم أن كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرّف في الكلام غير منوّن،...والمعنى معنى رب، وذلك قولك كم غلام لك قد ذهب، ... واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبّ، لأن المعنى واحدٌ، إلا أن كم اسمٌ ورُبّ غير اسم، بمنزلة مِنْ. والدليل عليه أن العرب تقول: كم رجلٍ أفضلُ منك، تجعله خبرَ كم. أخبرناه يونس عن أبي عمرو".[2]

أما فيما يخص معنى رُبَّ فقد اختلف النحاة فيه اختلافا كبيرا نقله المرادي في مؤلَفه نلخصه في نقاط[3]:

- أنها للتقليل وهو مذهب أكثر النحويين ونسبه صاحب البسيط إلى سيبويه.
- أنها للتكثير نقله صاحب الإفصاح عن صاحب العين، وابن درستويه، وجماعة.
- أنها تكون للتقليل والتكثير. فهي من الأضداد. وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف.
- أنها أكثر ما تكون للتقليل.
- أنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر. وهو اختيار ابن مالك[4].
- أنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير. بل ذلك مستفاد من السياق.
- أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.
- وقد رجح المرادي رأي الجمهور من:" أنها حرف تقليل. والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع، لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل، بضرب من التأويل. فتعين أن تكون حرف تقليل، لأن ذلك هو المطرد فيها. فمما جاءت فيه للتقليل قول الشاعر:

ألاَ، رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أبٌ *** وذِي وَلَـــدٍ لـــمْ يَلِدْهُ أبَوَان

وذِي شَـــامَةٍ سَوْدَاءَ، فِي حُرِّ وَجْهِهِ ***مُجَلَلَةٍ، لا تَنْقَضِي لِزَمَان

---

1 من هؤلاء النحويين : الزمخشري ونسبه كذلك لسيبويه والخليل وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء والأخفش والمازني وابن السراج والجرمي والمبرد .ينظر مغني اللبيب ج2 ص220

2 الكتاب ج2 ص161.وينظر الجنى الداني ص445.

3 ينظر الجنى الداني ص440.

4 ينظر مغني اللبيب ج2 ص220.

وَيَكْمُلُ فِي تِسْعٍ، وَخَمْسٍ، شَبَابُهُ *** وَيَهْرَمُ فِي سَبْعٍ، مَعاً، وَثَمَانِي"[1].

كما لا يفوتنا أن نذكر بأن رُب ترد كذلك مضمرة[2] وذلك بعد:

- الفاء قليلا كقوله : فمثلك حبلى[3].
- الواو كثيرا كقوله: وبلدة ليس بها أنيس[4]، أي ورب بلدة ليس بها أنيس.

خلاصـــة:

- هناك خلاف أشرنا إليه حول اسمية رُبَّ و حرفيتها، والأصح ما أيده المرادي من أنها حرف، لجريانها مجرى الحروف.
- استمر الخلاف حتى حول المعنى الذي تؤدِيه، فتضاربت الأقوال حوله على أن الراجح الذي عليه الجمهور أنَّها للتقليل، ونحن نرى أن رُب سواء أكانت للتقليل أو للتكثير، السياق هو الذي يحدد ذلك.
- مما ورد عند بعض من النحاة أن رب تكون مضمرة وذلك بعد الفاء والواو كما تقدم.

المطلب الخامس: منـذ ومـذ

آثرنا الجمع بين منذ ومذ في مطلب واحد للعلاقة الوطيدة التي بينهما، فمنذ: "لفظ مشترك، يكون حرف جر، ويكون اسماً، كما تقدم في مذ. والمشهور أنهما حرفان، إذا انجر ما بعدهما، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما. وقيل: هما اسمان مطلقاً. وعامة العرب على الجر بهما، إن كان ما بعدهما حالاً، نحو: منذ الساعة. وإن كان ماضياً، والكلمة مذ، فالرفع وقل الجر، أو منذ فالجر وقل الرفع. وفي النهاية: قالوا منذ ومذ حرفان. وفي هذا نظر، إذ قالوا: أصل مذ منذ"[5].

---

1 الجنى الداني ص440.

2 العوامل المائة النحوية في علوم العربية ص123.

3 صدر بيت من معلقة امرؤ القيس ينظر ديوانه ص30.

4 ينظر البيت في معاني القرآن ج3 ص273.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص502.وينظر معاني الحروف ص104.

جاء في كتاب العوامل المائة تقديم مذ على منذ والعلة في ذلك أنَّ:" مذ أشبه بالحروف الجارة في عدد الحروف نحو: عن ومن...وإنما بنى مذ على السكون، لأن السكون أصل في البناء ومنذ على الضم اتباعا للميم إذ الفاصل غير حصين"[1]، قال الزجاجي أيضا:" أما منذ فحرف خافض لما بعده، دال على زمان. ومذ اسم يدل على زمان، يرفع ما مضى، ويخفض ما أنت فيه"[2]، وقال المالقي زيادة على ذلك :" اعلم أنَّ مذ يكون ما بعدها من الزمان مرفوعا أو مخفوضا، فإذا كان مرفوعا فهي اسم ...وإذا كان ما بعدها مخفوضا فهي حرف جر تتعلق بما قبلها من الفعل أو ما في تقديره، أو ربما بعدها إن أُخِرَ عن مرتبته من التقديم"[3]، فهذا تأصيل للجانب الإعرابي أكثر منه لجانب المعنى.

وخلاصة الأقوال السابقة أن:" أكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر، وعلى ترجيح جر منذ للماضي على رفعه، وترجيح رفع مذ للماضي على جره"[4]، فيشتركان في جر الحاضر ويختلفان في جر الماضي.

كما أن جر منذ للأزمان كثير على خلاف مذ فهو قليل، فالأول نحو قول الشاعر في عجز البيت:

... وَربع عفت آثاره مُنْذُ أزمان

ومن الثاني قول الشاعر كذلك في عجز البيت:

... أقوين مذ حجج ومذ دهر.[5]

1- بمعنى من(الابتداء):

إن كان – أي الزمان –: "معرفة ماضيا فهما بمعنى من لابتداء الغاية نحو: ما رأيته منذ الليلة "[6]، نحو:" ما رأيته منذ يوم الخميس"[7].أي من الخميس.

2- بمعنى في:

---

1 العوامل المائة النحوية في أصول العربية ص137.

2 حروف المعاني ص14.

3 رصف المباني في حروف المعاني ص319.

4 مغني اللبيب ج4 ص245.

5 ينظر مغني اللبيب ج4 ص245-246.

6 الجنى الداني في حروف المعاني ص503.

7 معاني النحو ج3 ص86.

بمعنى في :"إن كان حاضرا"[1]– أي الزمان– وعند المرادي يكون بمعنى في إن كان:" معرفة حالا...نحو: ما رأيته منذ الليلة"[2] ، نحو: "ما رأيته منذ يومنا".[3]

3- بمعنى من وإلى جميعا:

بمعنى من وإلى جميعا:" إن كان معدودا نحو: ما رأيته مذ يوم الخميس، أو مذ يومنا، أو عامنا، أو مذ ثلاثة أيام".[4]

قال المرادي:" وإن كان نكرة فهما بمعنى من وإلى، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه نحو: ما رأيته مذ أربعة أيام"[5]، ما يلاحظ فيما سبق ككل تكرار استعمال بعض الشواهد في الاستدلال لاختلاف النحويين.

خـلاصـة:

- منذ ومذ حرفان وقيل اسمان، واختلفت آراء النحاة أيُّ الحرفين هو الأصل؟، الأول أصل الثاني أم العكس.
- يعدان من حروف الجر القليلة الاستعمال، وبالتالي فالمعاني التي حملتها معدودة هي معنى في ومعنى من ومعنى من وإلى جميعا.
- يشتركان في جرهما للحاضر ويختلفان في جرهما للماضي، وعلى هذين الزمانين مدار اختلاف معنى الابتداء وفي أما المعنى الأخير لمن وإلى جميعا فمتعلق بالمعدود.

المطلب السادس: حاشا وخلا وعدا

جمعنا في هذا المطلب ما بين عدا وخلا وحاشا لأدائهم لذات المعنى.

المضمون الأول: حاشا

ورد عن سيبويه قوله:" وأما حاشا فليس باسم، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء"[1]، ويقوي هذا القول ويعضده قول المرادي من أن:" مذهب سيبويه، وأكثر البصريين، أنها حرف خافض، دال على الاستثناء كإلا. ولا يجيز سيبويه النصب بها، لأنه لم يبلغه"[2].

---

1 مغني اللبيب ج4 ص244.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص503.

3 معاني النحو ج3 ص86.

4 مغني اللبيب ج4 ص245.وينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص635.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص503.

وقيل:"وَأما حاشا وخلا فيكونان حرفين فيجران، ويكونان فعلين فينصبان، تَقول: قَامَ الْقَوْم خلا زيدٍ ،وخلا زيدًا وحاشا عمرٍ وحاشا عمرًا...."[3]

ونقل العُكبري أيضا في قوله:"وأمَّا (حاشا) فمذهب أَكثر الْبَصرِيين أَنَّها حرف جرّ وَقد جَاءَ ذَلِك فِي الشّعْر"[4].

المضمون الثاني: خلا

خلا:" لفظ مشترك؛ يكون حرفاً من حروف الجر وفعلاً متعدياً. وهي، في الحالين، من أدوات الاستثناء. فإذا كانت حرفاً جرت الاسم المستثنى بها، نحو: قام القوم خلا زيدٍ. وإذا كانت فعلاً نصبت الاسم المستثنى بها، نحو: قام القوم خلا زيداً. وكلا الوجهين، أعني الجر والنصب، ثابت بالنقل الصحيح عن العرب"[5].

قال المبرد:" وَقد تكون خلا حرف خفض ،فَتَقول: جَاءَنِي الْقَوْم خلا زيدٍ مثل سوى زيدٍ"[6].

أردف ابن الوراق قائلا:"وَأما (خلا) فَتكون حرفا وفعلا بِلَا اخْتِلَاف، وَإِذا قدرتها حرفا خفضت بعْدهَا، وَإِذا قدرتها فعلا نصبت بعْدهَا"[7].

المضمون الثالث: عــدا

" لفظ مشترك، يكون حرفاً، وفعلاً. وهو، في الحالين، من أدوات الاستثناء. فإذا كان حرفاً جَرَّ المستثنى، وإذا كان فعلاً نصبه. فتقول: قام القوم عدا زيداً، بالنصب والجر، على ما ذكره في خلا. وتتعين فعليته بعد ما المصدرية، كما تقدم. والتزم سيبويه فعلية عدا، و لم يذكر أنها تكون حرفاً، لأن حرفيته قليلة. وقد حكى حرفيته غير سيبويه، من الأئمة، فوجب قبولها.

---

1 الكتاب ج2 ص349.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص561-562.

3 اللمع في العربية ص57-58.

4 اللباب في علل البناء والإعراب ج2 ص309-310.

5 الجنى الداني في حروف المعاني ص436.

6 المقتضب ج4 ص426.

7 محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن الوراق ت 381هـ علل النحو تح: محمود جاسم محمد الدرويش مكتبة الرشد الرياض م ع س ط1 سنة 1420 هـ - 1999م ص207.

والكلام على ما يتعلق به إذا كان حرفاً، وعلى محل جملته إذا كان فعلاً، كما تقدم في خلا. فلا معنى لإعادته، والله أعلم"[1].

المضمون الرابع: دلالتها

وفي الكلام عن معنى خلا وعدا قيل:" فَأَما (خلا وَعدا): فمعناهما الْمُجَاوزَة، والمجاوزة للشَّيْء فِيهَا معنى الِانْقِطَاع لمن جاوزته دون غَيره فَلذَلِك أدخلها فِي الِاسْتِثْنَاء"[2].

في الأخير نذكر بأننا جمعنا بين حاشا وخلا وعدا ،جريا على ما علِمْنا من علماءنا ، لعلة اشتراكهم في المعنى– الذي هو الاستثناء– لكن لا يفوتنا أن نذكر شيئا من الفروقات التي أتى عليها المرادي، فقال:" حاشا تفارق خلا وعدا من وجهين: أحدهما أن الجر بحاشا أكثر، والآخر أن حاشا لا تصحب ما.

قال سيبويه لو قلت: أتوني ما حاشى زيداً، لم يكن كلاماً. وأجازه بعضهم على قلة. وقال ابن مالك: وربما قيل ما حاشى وهو مسموع من كلامهم"[3]، فالراجح وروده مع قلته.

خـــــلاصـــــة:

- خلا وعدا وحاشا حروف وذهب قول آخر إلى أنها أفعال،ويُغلَّب أكثر البصريين جانب الحرفية على حاشا كما أنها لا تُسبق بـــ: ما، خلافا لخلا وعدا حيث يغلب فيهما جانب الفعلية ،وتسبقان بما.
- تشترك هذه الحروف في تأدية معنى واحد هو الاستثناء.

المبحث الرابع: حروف الجر الرباعية

المطلب الأول: حتـــــى

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص436.

2 علل النحو ص401.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص464.

ورد في الجنى الداني عن المرادي :"حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء. وزاد الكوفيون قسما رابعا، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسما خامسا، وهو أن يكون بمعنى الفاء"[1]،فتعددت الوظائف النحوية لحتى مع إجماع على حرفيتها.

قال المبرد:" حَتَّى من عوامل الْأَسْمَاء الخافضة لَهَا، تَقول ضربت الْقَوْم حَتَّى زيدٍ وَدخلت الْبِلَاد حَتَّى الكوفةِ وأكلتُ السمكةَ حَتَّى رأسِها أَي لم أُبْق مِنْهَا شَيْئا فعملها الْخَفْض"[2]،فجعلها حرف جر.

1- معنى انتهاء الغاية:

تكون بمعنى انتهاء الغاية، وهذا المعنى هو الغالب على بقية معانيها، قال المالقي:" اعلم أن حتى معناها الغاية في جميع الكلام..."[3]، كقولك : " قام القوم حتى زيد وسرت حتى المغرب"[4]، وجعلوا من ذلك أيضا قوله تعالى :﴿سَلَامٌ هي حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ -سورة القدر الآية 5-، واستدرك بعضهم قائلين **حتى** هنا:" تقدر مرة تقدير مع، ومرة تقدير إلى"[5].

وتنقسم حتى الخافضة إلى نوعين بحسب مجرورها[6]:

- نوع لا يجر إلا الاسم الظاهر الصريح – والقول بالاسم الظاهر يُخرج منه الضمير والقول بالصريح يُخرج منه المؤول–، وتكون حتى في الأغلب هنا بمعنى انتهاء الغاية، وتسمى "حتى الغائية"، نحو تمتعت بأيام الرحلة حتى آخرها، والأكثر أن يكون الوصول إلى نهاية الغاية تدرجا وتمهلا، أي دفعات لا دفعة واحدة. والغالب أن يجر الآخر من الأشياء أو ما يتصل بالآخر مما يكون قبله مباشرة، نحو: شربت الكوب كله حتى الصُبابةِ.
- نوع لا يجر إلا المصدر المُنْسَبِك من أن المضمرة وجوبا وما دخلت عليه من الجملة المضارعية، وأشهر معاني هذا النوع ثلاثة: الدلالة على انتهاء الغاية كالنوع السابق، أو الدلالة على التعليل، أو الدلالة على الاستثناء إن لم يصلح أحد المعنيين السابقين نحو: أتْقِنْ عملك حتى تشتهرَ. نحو: التاجر الحصيف يحرص على الأمانة حتى يزداد

---

1 الجنى الداني في حروف المعاني ص542.

2 المقتضب ج2 ص38.

3 رصف المباني في حروف المعاني ص180.

4 معاني الحروف ص119.

5 معاني الحروف ص119.

6 ينظر النحو الوافي ج2 ص482. و رصف المباني في حروف المعاني ص182.

ربحه...، ولا يصح أن تكون في هذه الأمثلة لانتهاء الغاية، لأن انتهاء الغاية يقتضي انقطاع ما قبل حتى وانتهاءه بمجرد وقوع ما بعدها وحصوله، ففي المثال الأول لا ينقطع الإتقان بمجرد الوصول للشهرة، كما أن الأمانة لا تنقطع بمجرد تحقيق الربح، وإنما حتى هنا هي للتعليل، ونمثل لانتهاء الغاية بقوله: قرأت الكتاب حتى تنتهي صفحاته وأما حتى للاستثناء فقليلة.

وقد تَحَفَظنَا بِدايةً فلم نجعل "حتى" بمعنى "إلى" التي تشترك معها في معنى انتهاء الغاية، لوجود فرق ما بين الاستعمالين لكلا الحرفين، ونجمل نقاط الاختلاف بينهما فيما يلي:

- أن مجرور إلى يكون ظاهرا ومضمرا بخلاف حتى فإن مجرورها لا يكون ضميرا[1].
- أن مجرور إلى لا يلزم كونه آخر جزء أو ملاقيا آخر جزء تقول أكلت السمكة إلى نصفها بخلاف حتى فلا تقول أكلت السمكة حتى نصفها أو ثلثها ، قال المرادي لم يجز وعلل ذلك بقول الزمخشري أن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئا فشيئا حتى يأتي عليه، في حين ابن مالك أجازه مستدلا بقول الشاعر:

عيَّنت ليلة، فما زلت حتى *** نصفها راجيا، فعُدت يؤوساً"[2].

- أنَّ أكثر المحققين على أن إلى لا يَدْخُلُ ما بَعْدَهَا فيها بخلاف حتى[3].
- "ومما انفردت به حتى أنه يجوز وُقوع المضارع المنصوب بعدها نحو: سرتُ حتى أدْخُلَها، وذلك بتقدير: حتى أن أدخلها، وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى، ولا يجوز سرت إلى أدخلها"[4].

2- التعليل:

من أمثلة ورود حتى بمعنى التعليل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴾ سورة البقرة الآية 217-، ونحو قوله تعالى :﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ سورة المنافقون الآية 8-، وجعلوا منه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه

1 ينظر مغني اللبيب ج2 ص260.

2 الجنى الداني في حروف المعاني ص544. وينظر مغني اللبيب ج2 ص264.

3 ينظر السابق ص542-543.

4 مغني اللبيب ج2 ص268.

وينصرانه أو يمجسانه»[1]، إذ زمن الميلاد لا يتطاول فيكون حتى فيه للغاية ولا كونه يولد على الفطرة علة لليهودية والنصرانية فيكون للتعليل، ولك أن تخرجه على أن فيه حذفا، أي: يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون[2].

3- معنى الاستثناء:

وهو ما أتينا على ذكره آنفا في معناها الأول من أنه قليل، و لم يذكر له النحاة شاهدا محددا إلا على سبيل الاحتمال كقول الشاعر المقنَّعُ الكِنْدي:

ليس العطاءُ من الفضُول سماحةً *** حتى تجودَ وما لديك قليلُ[3].

قال فيه ابن نور الدين:" يحتمل الغاية والتعليل والاستثناء."[4]

خــلاصــة:

- حتى من الحروف العاملة فتكون: جارة وعاطفة وناصبة.
- من المعاني التي اشتهرت في تأديتها حتى الجارة انتهاء الغاية وهي في ذلك مشتركة مع حرف الجر إلى.
- ذُكِرَت معان أخرى لحتى أيضا، حسب ما امتدت إليه أطراف البحث وهي التعليل والاستثناء لكن هذا قليل في كلام العرب وبالأخص الاستثناء.

المطلب الثاني: لعل

لعل :" الجر بِهَا لُغَة عقيلية حَكَاهَا أَبُو زيد والأخفش وَالْفراء قَالَ شَاعِرهمْ:

---

1 صحيح سنن أبي داود ج3 ص153 – حديث رقم 4714-.

2 مغني اللبيب ج2 ص273-274.

3 أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت 421هـ شرح ديوان الحماسة تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون ط1 سنة 1411هـ 1991م ج2 ص1734.

4 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص94.

لعلَّ أبي المِغْوار مِنْك قَريبُ ".[1]

قال ابن جني :"حكى أبو زيد أن لغة عقيل لَعَل زَيْدٍ مُنْطَلِقٌ، بكسر اللام الآخرة من لعل وجر زيد وقال كعب بن سعد الغنوي:

فقلت: ادع أخرى وارفع الصوت ثانيًا *** لعل أبي المغوار منك قريب

وقال أبو الحسن: "ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجر في قول الشاعر:

لعل الله يمكنني عليها *** جهارًا من زهير أو أسيد"[2]

وهي :"حرف شبيه بالزائد، ومعناه الكثير هو: الترجي والتوقع – وهما انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقق، ولا يكون إلا في الأمر الممكن –، نحو: لعل الغائب قادم غدًا، فكلمة: لعل حرف جر شبيه بالزائد، الغائب مجرور بها لفظًا في محل رفع مبتدأ، قادم خبره، غدًا ظرف زمان منصوب على الظرفية"[3].

خـــلاصـة:

- لعل من حروف الجر في لغة عقيل، في المقابل هناك من رفض القول بذلك.
- المعنى الذي تؤديه لعل هو الترجي والتوقع، وهو معنى يرافقها حتى في غير الجر.

المطلب الثالث: لولا

1 همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج2 ص373.وينظر مغني اللبيب ج3 ص517.و الجنى الداني في حروف المعاني ص582.

2 سر صناعة الإعراب ج1 ص374-375.

3 ينظر النحو الوافي ج2 ص458.

لولا: من الحروف التي جُعلت جارة على تحفظ، لضعف الشواهد التي سِيقت في إثبات ذلك ،حيث نُقل عن سيبويه أنه يقول :" في الضمير، قال يزيد بن الحَكم الثقفي:

عدوُّكَ يَخشى صولتي إنْ لقيته ... وأنت عدوي ليس ذاك بمستوي

وكم موطنٍ لولاي طِحْتَ كما هوى ... بأجرامه من قلةِ النِّيق مُنهوي

الشاهد فيه أنه جعل الضمير بعد (لولا) بالياء، وهو ضمير المجرور"[1].

وهو ما ذكره السيوطي أيضا في قوله:" لَوْلَا الامتناعية إِذا تَلَاهَا ضمير جُرَّ نَحْو لولاي ولولاك ولولاه

قَالَ : وكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كَمَا هَوى ...

وَقَالَ: لَوْلاك فِي ذَا الْعَام لم أَحْجُج ...

وَقَالَ: لَوْلاكُمُ ساغَ لَحْمي عِنْدها وَدمِي...

وَقَالَ: ولَوْلاَهُ مَا قَلّتْ لديَّ الدّراهِمُ ...

فَقَالَ سِيبَوَيه وَالْجُمْهُور مَوْضِعه جر بهَا واختصت بِهِ كَمَا اخْتصّت (حتي) و (الْكَاف) بِالظَّاهِرِ"[2].

خـــــــلاصة:

- لولا من الحروف العاملة التي يقلُّ في عملها الجر، حتى أن هناك من النحاة من لم يذكرها مع الحروف الجارة ، أما فيما يخص معناها فإننا لم نجد أحدا تعرض له، لكن الشواهد التي وردت فيها تدلل على أن معنى لولا هو الامتناع للامتناع مشابها بذلك معنى عملها في غير الجر.

---

[1] ... بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد ت 385هـ شرح أبيات سيبويه تح: محمد علي الريح هاشم مراجعة ... سعد مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر د.ط سنة 1394 هـ - 1974م ج2 ص188.

[2] ... الهوامع ج2 ص375.

الفصل الثاني

المبحث الثاني : دلالة حروف الجر في السورة: الفصل الثاني: السياق القرآني ودلالة حروف الجر في السورة

ارتأينا قبل أن نخوض في آي القرآن الكريم ولغته، ونمعن النظر في الدلالة التي توحي بها حروف الجر بعد سبكها مع مثيلاتها من أقسام الكلام سبكا إلاهيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن نعرض بين يدي الفصل تعريف السياق ونتحسس مكامن أهميته، كونه القالب الذي يلْحم بين ضلوعه وجنباته أجزاء الكلام، ويُخرجها جميعا في شكلها النهائي جاهزة للوُصول للمُخَاطب .

المبحث الأول : السياق في القرآن الكريم و أهميته في الدلالة

المطلب الأول: تعريف السياق

المضمون الأول: لـــغـــــة

قال الجوهري رحمه الله "ويقال ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة ،أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية، ..والسياق نزع الروح"[1].

قال ابن فارس رحمه الله: "السين والواو والقاف أصل واحد ،وهو حذو الشيء يقال ساق يسوق سوقا و السيقة : ما استيق من الدواب ويقال سقت إلى امرأتي أي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق ،والساق للإنسان وغيره والجمع سوق ،وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"[2].

وعلى العموم معنى مادة (س و ق) في المعاجم العربية واستعمال العرب لا تخرج عن معنى: التتابع والاتصال والتوالي.

---

1 الصحاح ج2 ص1137.

2 معجم مقاييس اللغة ج3 ص 117.

المضمون الثاني : اصطلاحا

ماهية هذا المصطلح تختلف بحَسَب فن المُعرِّف له على عدة اختلافات والتزاما بموضوع بحثنا اقتصرنا على إيراد ما تعلق بالسياق القرآني دون غيره فنقول:

إن أول من استخدم مصطلح السياق الإمام الشافعي رحمه الله ، حين عقد بابا في كتابه الرسالة أسماه: "باب الصنف يبين سياقه معناه" وهو يعني سياق النص، الذي عبر عنه قبل ذلك بقوله :" وتبتدي العرب الشيء من كلامها، يبين أوَّلُ لفظها فيه عن آخره ،وتبتدي الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله"[1].

ويعرفه السرخسي (ت490هـ) في كلامه عن النص بأنه :" ما يزداد وضوحا بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة "[2].

أما عويد المطرفي له تعريف مفاده أن:" لدلالة السياق :معنى مفهوم غير مصرح به في النص يشي به عموم ارتباط السياق بالسباق في أسلوب الخطاب الذي يبحث فيه عن ذلك المعنى من ذي علم العربية ودربة بأساليبها "[3]، وقريبا منه يعرفه عبد الحكيم القاسم قائلا بأنه: "تتابع الكلام وتساوقه "[4].

إذن لفظة السياق تُطلق في التركيب الجملي ويراد بها السابق واللاحق.

المضمون الثالث: سياق السورة (السياق العام).

يعرَّفُ سياق السورة على أنه:" ما يكون من بدايتها إلى نهايتها وهو نوعان: سياق ذو مقاطع متعددة، وسياق غير متعدد المقاطع، فالنوع الأول هو ما يتناول عدة موضوعات تدور حول ركيزة أساسية في السورة، وهذه الركيزة بمثابة القِبلة، إذ تتوجه الموضوعات والمعاني ونحوها، ويختلف الناظرون في كتاب الله عز وجل في توصيف وتحديد

---

1 الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس الرسالة تح: أحمد محمد شاكر دار التراث القاهرة مصر ط2 سنة 1399هـ ص52.

2 السرخسي محمد بن أحمد أصول السرخسي تح: أبو الوفاء الأفغاني دار المعرفة بيروت لبنان سنة1973م ج1 ص164.

3 فهد بن شتيوي بن عبد المعين الشتيوي دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام – دراسة نظرية تطبيقية – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير (تخصص تفسير وعلوم القرآن) إشراف د.محمد بن عمر بازمول جامعة أم القرى م ع س سنة 1426هـ2005م ص29.

4 عبد الرحمن عبدالله سرور جرمان المطيري السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير رسالة ماجستير في تخصص التفسير والقرآن إشراف خالد بن عبدالله القرشي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض م ع س سنة 1429هـ/2008م ص24.

موضوع هذه الركيزة أحيانا، ويتفقون أحيانا أخرى، أما النوع الثاني فإن توصيف الموضوع وتحديده فيه يكون أقرب إلى الوضوح في رؤية الباحثين"[1]،وكليهما متعلق بالمعنى المراد في السورة .

المطلب الثاني: السياق القرآني و أهمية في الدلالة

لا خلاف في أنَّ الإنسان لن يجد تماسكا وترابطا في نص من النصوص أيًّا كان كما يجده في كتاب رب العزة والجلال، و زيادة على هذه العظمة هو مصدر التشريع الذي تُستقى منه أحكام الدين لذا كان من الواجب مراعاة السياق القرآني الذي ترد فيه، يُروى عن مسلم بن يسار أنه قال: "إذا حدثت عن الله فأمسك فاعلم ما قبله وما بعده"[2]، فلله در هذه الكلمة التي تنمُّ عن فهم عميق لأمور الدين واعتقاداته، لأن السياق القرآني ما هو إلا تفسير للقرآن بالقرآن، بل إن سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن لأنه في محل واحد[3]، ولهذا أكثر العلماء إنما يبتدون فهم آي الكتاب العزيز بتفسير كلامه جلا وعلا بما سبقه وما لحقه.

أما خصائص السياق القرآني فيحصرها صاحب مذكرة السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي في[4]:

- ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي: أهمية السياق القرآني بوصفه صاحب الحاكمية والسلطة في تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها المرادة على المتلقي، فهو ظابط لفهم المتلقي.
- عدم قابلية السياق القرآني التفكيك أو التجزيء.
- مرونة السياق القرآني وحيويته.

---

1 السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ص79.

2 الأصفهاني أحمد بن عبدالله حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ط د.ت ج2 ص292.

3 ينظر السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ص76.

4 السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ص63.

المطلب الثالث: سورة يوسف التسمية والمقاصد

المضمون الأول: تسمية سورة يوسف عليه السلام

اِلاسْمُ الْوَحِيدُ لِهَذِهِ السُّورَةِ اسْمُ سُورَةِ يُوسُفَ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِ «الْإِصَابَةِ» فِي تَرْجَمَةِ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ الزُّرَقِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا رَافِعِ بْنَ مَالِكٍ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِسُورَةِ يُوسُفَ، يَعْنِي بَعْدَ أَن بَايع النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعَقَبَةِ.

وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا ظَاهِرٌ لِأَنَّهَا قَصَّتْ قِصَّةَ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- كُلَّهَا، وَلَمْ تُذْكَرْ قِصَّتُهُ فِي غَيْرِهَا. وَلَمْ يُذْكَرِ اسْمُهُ فِي غَيْرِهَا إِلَّا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَغَافِرٍ.

وَفِي هَذَا اِلاسْمِ تَمَيُّزٌ لَهَا مِنْ بَيْنِ السُّوَرِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحُرُوفِ الرَ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ.

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي اِلالْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِهِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ مِنْ أَوَّلِهَا مَدَنِيَّةٌ. قَالَ فِي «الْإِتْقَانِ» : وَهُوَ وَاهٍ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ هُودٍ، وَقَبْلَ سُورَةِ الْحِجْرِ.

وَهِيَ السُّورَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ.

وَلَمْ تذكر قصَّة نبيء فِي الْقُرْآنِ بِمِثْلِ مَا ذُكِرَتْ قِصَّةُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَذِهِ السُّورَةُ مِنَ الْإِطْنَابِ. وَعَدَدُ آيِهَا مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعَدَدِ فِي الْأَمْصَارِ. "[1]،وهذا ما عليه أغلب الفسرين.

المضمون الثاني: سبب نزول سورة يوسف عليه السلام.

سبب نزولها :" أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت . وقيل : سببه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل به قومه بما فعل إخوة يوسف به . وقيل : سَألتِ اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدثهم أمر يعقوب وولده ، وشأن يوسف . وقال سعد بن

1 بن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ت1393هـ تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر تونس سنة 1984هـ ج12 ص189-199.

أبي وقاص : أنزل القرآن فتلاه عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزلت "[1]، فسبب النزول إذن يتراوح بين الرد على اليهود وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم.

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما :"أن حبرا من اليهود دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة يوسف فوافقه على ذلك وقال له يا محمد من علمكما ؟ قال الله علمنيها فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم والله إن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته صلى الله عليه وسلم من سورة يوسف فتعجبوا وأسلموا عند ذلك"[2] .

وما نرجحه بتعرضنا لأسباب النزول أنّ:" الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه، يُعَلِّمُهُ فيها مَا لَقِيَ يوسف من أَدانيه وإخوته من الحسد ، مع تكرمة الله إيَّاه ، تسليةً له بذلك مما يلقى من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش ،كذلك كان ابن إسحاق يقول: حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: إنما قصّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبَغْي إخوته عليه وحسدهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته، ليأتسي به".[3]

المضمون الثالث: مكان نزول سورة يوسف عليه السلام.

عن مكان النزول قال الشيخ رضا محمد:" هي مكية وما قيل من أن الثلاث آيات الأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه وهو يخل بنظم الكلام، وقد راجعت الإتقان فإذا هو ينقله ويقول: وهو واه جدا فلا يُلتفت إليه، ومن العجائب أن يذكر هذا الاستثناء في المصحف المصري، ويُزاد عليه الآية السابعة"[4].

ممن انتصر للقول بمكية السورة وغياب الآيات المدنية فيها علي نصوح الطاهر:" إذا اعتبرنا الآيات المشار إليها مدنية، فكيف كانت تُقرأ السورة إذًا في العهد المكي قبل نزول هذه الآيات ؟، سنجد أن السورة كانت تبدأ :بسم الله الرحمن

---

1 البحر المحيط في التفسير ج5 ص278.

2 روح المعاني ج12 ص362.

3 تفسير الطبري ج15ص562.

4 تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار) ج12ص2.

الرحيم إذ قال يوسف لأبيه يا أبت ... وليست هذه بداية لسورة وليس في القرآن كله سورة بدئت بإذ أبدا..."[1]، فالأصح مع اختلاف الروايات مكية السورة بكامل آياتها من غير تفرقة.

المضمون الرابع: مقاصد سورة يوسف عليه السلام وأهم أغراضها.

أهم أغراض هذه السورة:" بَيَانُ قِصَّةِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَعَ إِخْوَتِهِ، وَمَا لَقِيَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعِبَرِ مِنْ نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَفِيهَا إِثْبَاتُ أَنَّ بَعْضَ الْمَرَائِي قَدْ يَكُونُ إِنْبَاءً بِأَمْرٍ مُغَيَّبٍ....

وَأَنَّ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا عِلْمٌ يَهَبُهُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ صَالِحِي عِبَادِهِ.

وَتَحَاسُدُ الْقَرَابَةِ بَيْنَهُمْ.

وَلُطْفُ اللَّهِ بِمَنْ يَصْطَفِيهِ مِنْ عباده.

وَالْعِبْرَة بِحَسب الْعَوَاقِبِ، وَالْوَفَاءِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالتَّوْبَةِ.

وَسُكْنَى إِسْرَائِيلَ وَبَنِيهِ بِأَرْضِ مصر.

وتسلية النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَقِيَهُ يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- مِنْ آلِهِمْ مِنَ الْأَذَى. وفيهَا الْعِبْرَة بصبر الْأَنْبِيَاء مثل يَعْقُوب ويوسف- عَلَيْهِم السَّلَامُ- عَلَى الْبَلْوَى. وَكَيْفَ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَفِيهَا مِنْ عِبَرِ تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْحَضَارَةِ الْقَدِيمَةِ وَقَوَانِينِهَا وَنِظَامِ حُكُومَاتِهَا وَعُقُوبَاتِهَا وَتِجَارَتِهَ...، وأحوال المساجين، ومراقبة المكاييل"[2].

إن الناظر بعين التدبر والتفكر في هذه المقاصد بالموازات مع قراءة السورة الكريمة ليُدرك أن هذا كلام ربِّ البرية، جمع عديد العبر والعظات في سورة واحد في قالب قصصي متكامل من غير أن يلاحظ القارئ لها تفاوتا أو نقصا ودون أن يترك في خلده حيرة فتبارك الله رب العالمين.

1 أحمد نوفل سورة يوسف –عليه السلام- دراسة تحليلية دار الفرقان عمان الأردن ط1 سنة 1409هـ 1989م ص27-28.

2 التحرير والتنوير ج12 ص198-199.

قمنا في هذا المبحث بإحصاء حروف الجر الواردة في السورة، واستنباط دلالة كل حرف من خلال النظر في أقوال العلماء من مفسرين ولغويين ونحاة قدماء ومعاصرين.

المطلب الأول: حرف الباء

وردت الباء كحرف جر في سورة يوسف أربعة وثلاثين (34) مرة، أوردنا كل آية منها تحت الدلالة المناسبة لها، مع الاستشهاد لكل دلالة بما وصلنا من أقوال العلماء بإيجاز غير مخل.

1- السببية (التعليل):

- ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ -سورة يوسف الآية 3-.

أي: "بسبب إيحائنا"[1]،وأيد هذا الرأي أبو العباس الحلبي وابن عاشور في تفسيريهما قالا:" الباءُ سببيةٌ، وهي متعلقةٌ بـــ «نَقُصُّ» و «ما» مصدريةٌ، أي: بسبب إيحائنا"[2]، فمعناها جلي بيِّن هو السببية.

- ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ -سورة يوسف الآية36- قال نظام الدين النيسابوري في الآية: "احتمال التعليل"[3].
- ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ -سورة يوسف الآية 45-.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا مفسرًا:" لم يكن السجْن فِي الْمَدِينَة فَانْطَلق الساقي إِلَى يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام"[4]، وهذه الآية مثل سابقتها تحتملُ الباءُ فِيها التعليل أيضًا.

- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 19- .

"وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَا يَعْمَلُهُ بَاعَةُ يُوسُفَ وَمُشْتَرُوهُ فِي أَمْرِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ تَرَكَ تَغْيِيرِ ذَلِكَ لِيَمْضِيَ فِيهِ وَفِيهِمْ حُكْمُهُ السَّابِقُ فِي عِلْمِهِ، وَلِيَرَى إِخْوَةُ يُوسُفَ، وَيُوسُف وَأَبُوهُ قُدْرَتَهُ فِيهِ."[5] ، وَما يوضح دلالة الباء في الآية ما أثُر عن الشوكاني مُعَقِبًا:"﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ كَانَ فِعْلُهُ سَبَبًا لِمَا وَقَعَ فِيهِ يُوسُفُ مِنَ المحن"[6]،فأشار بقوله هذا للعلية والسببية.

---

1 الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت 1270هـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تح: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1415هـــ ج6 ص376.

2 أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت 756هـــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تح: أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق سوريا د.ط د.ت ج6 ص340. وينظر تفسير التحرير والتنوير ج12 ص204.

3 ينظر النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ت 850هـــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان تح: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط1سنة 1416هـــ ج4 ص87.

4 الدر المنثور ج4 ص504.

5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص49.

6 فتح القدير ج3 ص16.وينظر أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ت 1307هـــ فتحُ البيان في مقاصد القرآن مرا: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت لبنان سنة 1412هـــ- 1992م ج6 ص303.

2- التعدية:

- ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 4-.

أي:" ذهابكم به، والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب، ومعنى الآية أنه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام، اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعذرين: أحدهما أن ذهابهم به ومفارقته إياه يحزنه لأنه كان لا يقدر أن يصبر عنه ساعة، والثاني قوله وَأَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ يعني إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم...."[1]، فالباء للتعدية وهو ما يعضده ما سيأتي في الآية اللاحقة.

- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ -سورة يوسف الآية 15.- الباء للتعدية[2].

- ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ -سورة يوسف الآية 56-.

المعنى" نختصُّ بنعمتنا من النبوَّة والنجاة مَنْ نَشاءُ، وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ يعني المؤمنين"[3]، فالباء للتعدية[4].

- ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ -سورة يوسف الآية 72.-

وتكون: "زعم بمعنى ظَنَّ فتتعدَّى لاثنين، وبمعنى كفِل فتتعدى لواحد، ومنه {وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ}"[5].

- ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ -سورة يوسف الآية 76-.

الفعل بدأ: "قد جاء في القرآن متعديًا بـــ «الباء» في قوله تعالى:﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾"[6].

- ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ -سورة يوسف الآية 81-.

الفعل «شَهِدَ» :"في هذا الوجه يتعدى بحرف جر، فتارة يكون الباء والأخرى «على» ومما يعدّى بـــ: «على» قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا﴾ -سورة فصلت الآية 21-"[7].

- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ -سورة يُوسُف الآية 24-.

---

1 تفسير الخازن ج2 ص516.

2 ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص20.

3 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص451.

4 ينظر إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء ت 1127هـــ روح البيان دار الفكر – بيروت لبنان د.ط د.ت ج4 ص284.

5 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج4 ص14.وينظر اللباب في علوم الكتاب ج6 ص453.

6 أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي عالم الكتب، القاهرة مصر ط1سنة 1429 هـــ - 2008م ج1 ص175.

7علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي ت نحو 543هـــ إعراب القرآن المنسوب للزجاج تح: ودراسة: إبراهيم الإبياري دار الكتاب المصري – القاهرة مصر ودار الكتب اللبنانية – بيروت لبنان ط4 سنة 1420هـــ ج2 ص454.

الْهَمُّ: "الْعَزْمُ. وَحَقُّهُ أَنْ يُعَدَّى بِالْبَاءِ إِلَى الْمَعَانِي لِأَنَّ الْعَزْمَ فِعْلٌ نَفْسَانِيٌّ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْمَعَانِي. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ -سورة التَّوْبَة الآية74-، وَلَا يَتَعَدَّى إِلَى الذَّوَاتِ، فَإِذَا عُدِّيَ إِلَى اسْمِ ذَاتٍ تَعَيَّنَ تَقْدِيرُ مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تُلَابِسُ الذَّاتَ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْمَقَامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ أَيْ هَمَّتْ بِمُضَاجَعَتِهِ"[1]،فالفعل همَّ متعدٍّ بالباء لأنه من أفعال النفس التي تحتاج لمعنى تتعلق به.

- ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ -سورة يوسف الآية 24-ودلالة الباء هنا مثل الآية السابقة.
- ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 72-.

أي لمن "أظهره وردَّه من غير تفتيش ولا عناء... "[2]، والباء هنا للتعدية لأن الفعل جاء متعدٍّ.

- ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ -سورة يوسف الآية 83-.

" وَإِنَّمَا حَكَمَ بِهَذَا الْحُكْمِ لِوُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَمَّا طَالَ حُزْنُهُ وَبَلَاؤُهُ وَمِحْنَتُهُ، عَلِمَ أَنَّهُ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا عَنْ قَرِيبٍ، فَقَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ حُسْنِ الظَّنِّ بِرَحْمَةِ اللَّه. وَالثَّانِي: لَعَلَّهُ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَهُ مِنْ بَعْدِ مِحْنَةِ يُوسُفَ أَنَّهُ حَيٌّ أَوْ ظَهَرَتْ لَهُ عَلَامَاتُ ذَلِكَ.."[3]،والباء هنا للتعدية أيضا لتعدي الفعل أتى.

- ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 44-.

قال مكي بن أبي طالب: "وتقديره: وما نحن بعالمين بتأويل الأحلام والأغاث. ...، و الباء في (بِتَأْوِيلِ) للتعدية، متعلقة بعالمين، ففي الكلام تقديم وتأخير"[4].

وخالف ابن عاشور الرأي السابق فقال: " وَالْبَاءُ فِي بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ لِتَأْكِيدِ اتِّصَالِ الْعَامِلِ بِالْمَفْعُولِ، وَهِيَ مِنْ قَبِيلِ بَاءِ الْإِلْصَاقِ مِثْلَ بَاء ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ -سورة المائدة الآية 6- ، لِأَنَّهُمْ نَفَوُا التَّمَكُّنَ مِنْ تَأْوِيلِ هَذَا الْحُلْمِ"[5].

الدلالات التي تحتملها الباء في الآية الإلصاق والتعدية، وهذا الأخير أقوى لكثرة من تناقله من العلماء.

3- زائدة للتوكيد:

- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ -سورة يوسف الآية 31-.

قال الماوردي: " فيه وجهان: أحدهما: أنه ذمهن لها وإنكارهن عليها. الثاني: أنها أسرَّت إليهن بحبها له فأشعْن ذلك عنها"[6].

---

1 التحرير والتنوير ج24 ص85.

2 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج10 ص170.

3 مفاتيح الغيب ج18 ص496.

4 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3575.

5 التحرير والتنوير ج12 ص282.

6 النكت والعيون ج3 ص31.

وقال آخر: " حَقُّ سَمِعَ أَنْ يُعَدَّى إِلَى الْمَسْمُوعِ بِنَفْسِهِ، فَتَعْدِيَتُهُ بِالْبَاءِ هُنَا إِمَّا لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى أُخْبِرَتْ، كَقَوْلِ الْمَثَلِ: «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ» أَيْ تُخْبَرُ عَنْهُ. وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مَزِيدَةً لِلتَّوْكِيدِ"[1].

فاحتملت الباء من القول الأول دلالة عن مُستخلصة من سياق تفسير الآية أي المراد :عن مكرهن، ومن القول الثاني دلالتين الأولى التعدية والثانية التوكيد لزيادتها أي: لما سمعت مكرهن، وما تقوى لدينا هو التوكيد باعتبار الباء زائدة والكلام يُفهم ويستقيم دونها.

- ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 44-.

قيل: " تقديره: وما نحن بعالمين بتأويل الأحلام و الأَغاث. (والباء) في {بِعَالِمِينَ}: لتأكيد النفي،... ففي الكلام تقديم وتأخير"[2].

وقيل: " الباء في «بتأويل» متعلقةٌ بـــ «عالمين» ، وفي «بعالمين» لا تعلُّقَ لها لأنها زائدةٌ: إمَّا في خبرِ الحجازيَّة أو التميمية"[3]، ولا شك مع تظافر أقوال العلماء من أن الباء هنا زائدة لتوكيد النفي.

- ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 103-.

المعنى أن:" مَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ وَالْوُضُوحِ لَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الشقاق والعناد والنفاق"[4]، و"الباء حرف جر زائد"[5]، والغرض من هذه الزيادة توكيد النفي.

- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ -سورة يوسف الآية 17-.

قيل:" وما الفائدة في إدخال الباء هاهنا، فكان جواب النحويين كلهم في ذلك أن قالوا: أدْخِلت الباء في الخبر مشددة للنفي مؤكدة له، وقال الزجاج: هذا قول جيد، والذي عندي فيه أن الباء تؤذن بالنفي وتعلم أن أول الكلام منفي"[6].

---

1 التحرير والتنوير ج12 ص261.

2 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3575.

3 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج6 ص506. وينظر أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال المجتبى من مشكل إعراب القرآن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة د.ط سنة1426هـ ج2 ص504.

4 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4 ص376.

5 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت 1403هـ إعراب القرآن وبيانه دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سوريا دار اليمامة – دمشق – بيروت لبنان دار ابن كثير بيروت لبنان ط4 سنة 1415هـ ج5 ص60.

6 عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ت 337هـ اللامات تح: مازن المبارك دار الفكر دمشق سوريا ط2 سنة 1405هـ 1985م ص73.

نشير إلى أن هناك من عارض دلالتها هذه فقال:" وربما قالوا: تكون زائدة، نحو: وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا... وفي كل ذلك لا ينفكّ عن معنى، ربما يصدقّ فيتصور أنّ حصوله وحذفه سواء، وهما في التحقيق مختلفان، سيما في كلام من لا يقع عليه اللغو، فقوله: ﴿وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾ ، فبينه وبين قولك: (ما أنت مؤمنا لنا) فرق، فالمتصوّر من الكلام إذا نصبت ذات واحدة، كقولك: زيد خارج، والمتصور منه إذا قيل: (ما أنت بمؤمن لنا) ذاتان "[1].

والقول الأول أقوى لأن صاحب القول الثاني من المانعين للقول بالزيادة في القرآن كما أسلفنا بالمدخل.

4- الإلصاق:

- ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ -سورة يوسف الآية 66-.

يعني:" يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا"[2]، وقيل أيضا:" وَأُحِيطَ به عبارة عن إهلاكه. وأصله من أحاط به العدوّ، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه"[3]، فجعل الهلاك ملاصقا لهم لدلالة الباء عليه.

- ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ -سورة يوسف الآية 37-.

فسرها محمد رشيد بقوله:" خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ، أَيْ: تَرَكْتُ دُخُولَهَا وَاتِّبَاعَ أَهْلِهَا مِنْ عَابِدِي الْأَوْثَانِ الْمُنْتَحِلَةِ عَلَى كَثْرَةِ أَهْلِهَا وَدَعْوَتِهِمْ إِلَيْهَا"[4]، وألصق إيمانه بخالق الكون رب البرية أجمعين.

- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ -سورة يوسف الآية 106-.

ورد في تفسير البغوي: " فَكَانَ مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا سُئِلُوا: مَنْ خلق السموات وَالْأَرْضَ؟ قَالُوا: اللَّهُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ يُنْزِلُ الْقَطْرَ؟ قَالُوا: اللَّهُ، ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيُشْرِكُونَ"[5].

الآية شبيهة بسابقتها أي أن المشركين يلصقون إلى جانب إيمانهم بالله إيمانهم بالأصنام وما عداها من المخلوقات.

- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 50-.

---

1 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ المفردات في غريب القرآن تح: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط1 سنة1412هـ ص160.

ط1 سنة 1412هـ ص159.وينظر المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص495

2 تفسير القرآن لمقاتل بن سليمان ج2 ص343.

3 الكشاف ج3 ص588.

4 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص252.

5 البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ت 510هـ معالم التنزيل في تفسير القرآن تح: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر والتوزيع ط4 سنة 1417هـ1997م ج4 ص283.

نقل ابن الجوزي عن المفسرين قولهم:" لما رجع الساقي إلى الملك وأخبره بتأويل رؤياه، وقع في نفسه صحة ما قال، فقال: ائتوني بالذي عبّر رؤياي، فجاءه الرسول، فقال: أجب الملك، فأبى أن يخرج حتى تبين براءته مما قُرف به..."[1].

الضرورة الملحة التي تتضح من خلال أمر الملك، تقفز بمعنى الباء من مجرد الإتيان بيوسف عليه السلام، إلى الإتيان به على جناح السرعة ملاصقين إياه حيث يتَمثل للقارئ واحد عن يمينه وآخر عن شماله.

- ﴿تَأْتُونِي بِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 60-، هذه الآية شبيه بسابقتها في دلالة الباء.
- ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ -سورة يوسف الآية 18-.

قيل في الآية : "بيان لما تآمروا عليه من المكيدة"[2]، وقيل: " فشبه به الدم اللاصق على القميص"[3].

فالباء في القول الأول حملت دلالة التبيين وفي الثاني دلالة الالصاق، والراجح هو الثاني لما فيه من موافقة واقع القصة، وإتيان الإخوة بدم ملتصق بالقميص على أنه دم يوسف عليه السلام زُورًا وبهتانا.

5- للمصاحبة:

- ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ -سورة يوسف الآية 89-.

يوسف عليه السلام-كما فسره الطبري-:"لَمْ يَعْنِ بِذِكْرِ أَخِيهِ مَا صَنَعَهُ هُوَ فِيهِ حِينَ أَخَذَهُ، وَلَكِنْ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ، إِذْ صَنَعُوا بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا"[4]، أي: ما فعلتم مع يوسف وأخيه وصحة وقوع مع محلها.

- ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ -سورة يوسف الآية 93-.

في كتاب التبيان قال العكبري:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِقَمِيصِي) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ ؛ أَيِ احْمِلُوا قَمِيصِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا ؛ أَيِ اذْهَبُوا وَقَمِيصِي مَعَكُمْ".[5]

أما أبو حيان الأندلسي فقال:" والباء في بقميصي الظاهر أنها للحال أي: مصحوبين أو ملتبسين به. وقيل للتعدية أي: اذهبوا قميصي، أي احملوا قميصي. وانتصب بصيراً على الحال".[6]

---

1 جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت 597هـ زاد المسير في علم التفسير تح:عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1 سنة 1422هـ ج2 ص445.

2 محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت 1332هـ محاسن التأويل تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـ ج6 ص159.

3 ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت685هـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـ ج3 ص158.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص327.

5 التبيان في إعراب القرآن ج2 ص745.

6 تفسير البحر المحيط ج5 ص339.

إذن الباء في بقميصي تحتمل معنيين المصاحبة والتعدية والأول أقوى لكثرة العلماء القائلين به.

- ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 93-.

" فَلَمْ يُرِدْ بِهَذَا أَنْ يَجْتَمِعُوا عِنْدَهُ وَإِنْ جَاءُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اجْتِمَاعَهُمْ فِي الْمَعْنَى إِلَيْهِ وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَهَذَا يُعْلَمُ مِنَ السِّيَاقِ وَالْقَرِينَةِ "[1].أي وأتوني مع أهلكم كلهم.

- ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ -سورة يوسف الآية 88-.

المراد بمُزْجَاة:" قليلة، وقالوا كانوا جاءُوا بمتاع الأعراب كالصوف والسمن. وما أَشْبَهَ ذلك مما يبيعه الأعراب، وقيل إن البضاعة كانت مما لا يُتَّفقُ مثلهُ في الطعام، لأن متاع الأعْراب كذلك كان تحته رديء المال. وتأويله في اللغة، أن التزجية الشيء القليل الذي يُدَافَعُ به، تَقُول: فلان يُزَجِّي العَيْشَ أي يَدْفَع بالقليل ويكتفي به"[2]،والأظهر حسب السياق جئنا مع بضاعة قليلة لتحمل الباء دلالة مع.

- ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ -سورة يوسف الآية 40-.

أجاب الرازي عن دلالة الباء في الآية بقوله: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ اسْتُعْمِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِها مِنْ سُلْطانٍ؟. نَقُولُ كَمَا يَسْتَعْمِلُ الْقَائِلُ ارْتَحَلَ فُلَانٌ بِأَهْلِهِ وَمَتَاعِهِ، أَيِ ارْتَحَلَ وَمَعَهُ الْأَهْلُ وَالْمَتَاعُ كَذَا هَاهُنَا"[3]، فجعلها بمعنى مع.

6- الملابسة:

- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ -سورة يوسف الآية 100-.

وَالبَاءُ فِي: " بِي لِلْمُلَابَسَةِ أَيْ جَعَلَ إِحْسَانَهُ مُلَابِسًا لِي، وَخَصَّ مِنْ إِحْسَانِ اللَّه إِلَيْهِ دُونَ مُطْلَقِ الْحُضُورِ لِلِامْتِيَارِ أَوِ الزِّيَادَةِ إِحْسَانَيْنِ هُمَا يَوْمَ أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ وَمَجِيءِ عَشِيرَتِهِ مِنَ الْبَادِيَةِ"[4].

نشير فقط إلى أن هناك من قال بأن الباء هنا بمعنى إلى، غير أن هناك فرقا بين قول القائل: أحسن به وأحسن إليه – بَيَّنَاهُ في القسم النظري – وهذا ما جعلنا نرجح دلالة الملابسة على حساب دلالة إلى.

---

1 البرهان في علوم القرآن ج2 ص387

2 معاني القرآن وإعرابه ج3 ص127

3 مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير ج28 ص251.

4 التحرير والتنوير ج13 ص57.

7- المقابلة:

- ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ -سورة يوسف الآية 20-.

قال نشوان بن سعيد الحميري:" تكون لإلصاق الفعل بالمفعول به، كقولك: مررت بزيد، وأتيت بمال، قال اللّه تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ "[1].

وأردف الفيومي قائلا: "وَالْبَاءُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَتَدْخُلُ عَلَى الْعِوَضِ وَيَكُونُ حَاصِلًا وَمَتْرُوكًا فَالْحَاصِلُ فِي جَانِبِ الْبَيْعِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ نَحْوُ بِعْتُ الثَّوْبَ بِدِرْهَمٍ وَأَبْدَلْتُ الثَّوْبَ بِدِرْهَمٍ فَالدِّرْهَمُ حَاصِلٌ وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾...وَتُسَمَّى الْبَاءُ هُنَا بَاءَ الْمُقَابَلَةِ وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ بَاءَ الثَّمَنِ"[2].

فذهب القول الأول على أن الباء للإلصاق والثاني على أنها للمقابلة وما يترجح هو القول الأخير لوجود القرينة الدالة عليه وهو الفعل اشترى لأن الشراء معروف أنه يكون بمقابل، إضافة إلى العلماء القائلين به.

8- معنى إلى:

- ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ -سورة يوسف الآية 53-.

يَعْنِي: "إِن النَّفس كَثِيرَة الْأَمر بالسوء: السوء هَاهُنَا هُوَ الْمعْصِيَة."[3] ورجحنا أنها بمعنى إلى لأن باء الغاية الأكثر مواقعة لمعنى إلى التي أصل دلالتها انتهاء الغاية.

---

1 نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ت 573هـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تح: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان/ دار الفكر دمشق – سوريا ط1 سنة 1420هـ 1999م ج1 ص678.

2 أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت نحو 770هـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المكتبة العلمية – بيروت لبنان د.ط د.ت ج1 ص66.وينظرالكليات ص229.

3 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص53.

خـلاصـــة:

تكرر حرف الجر الباء أربعة وثلاثين مرة (34) كما أسلفنا في البداية موزعة على عدة دلالات نختصرها في الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
التعدية	11 مرة	%32.35
الإلصاق	6 مرات	%17.64
المصاحبة	5 مرات	%14.70
السببية (التعليل)	4 مرات	%11.76
زائدة للتوكيد	4 مرات	%11.76
الملابسة	مرة واحدة	%2.94
المقابلة	مرة واحدة	2.94%
معنى إلى	مرة واحدة	2.94%
بمعنى لحال	مرة واحدة	2.94%

فأكثر المعاني التي رافقت الباء هي التعدية، وهذا ما يناسب القالب القصصي، لأن تعدية الأفعال بحرف الباء إلى مفعولاتها يجعل من القصة أكثر حركية ويُظهر الشخصيات أكثر تفاعلا مع أحداثها.

يلي التعدية معنى الإلصاق الذي أظهر لنا في عديد المواضع أن إيمان العبد يجب أن يلتصق بالله جل وعلا، كما نقل لنا كذلك التصاق بعض الشخصيات وملازمتها لبعضها البعض في كثير من المشاهد.

يأتي بعد ذلك معنى المصاحبة وهو أقرب لمعنى الالتصاق في مدلوله حيث نقل لنا في أكثر أحواله أوامر وطلبات يوسف عليه السلام في خطاباته الموجه لإخوته.

المطلب الثاني: حرف التاء

حرف التاء وُجد في السورة في أربعة مواضع بنفس الدلالة.

1- القسم

- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 73-.

فسرها أبو حيان الأندلسي بقوله: " قَالُوا: تَاللَّهِ أَقْسَمُوا بِالتَّاءِ مِنْ حُرُوفِ الْقَسَمِ، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِيهَا التَّعَجُّبُ غَالِبًا كَأَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ رَمْيِهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ. وَرُوِيَ أَنَّهُمْ رَدُّوا الْبِضَاعَةَ الَّتِي وَجَدُوهَا فِي الطَّعَامِ وَتَحَرَّجُوا مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ بِلَا ثَمَنٍ،... قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالتَّاءُ فِي تَاللَّهِ بَدَلٌ من واو "[1].

أدلى الطبري بدلوه في دلالةالتاء في بالآية فقال:" يَعْنِي: وَاللَّهِ، وَهَذِهِ التَّاءُ فِي «تَاللَّهِ» إِنَّمَا هِيَ وَاوٌ قُلِبَتْ تَاءً، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي التَّوْرِيَةِ وَهِيَ مِنْ وَرَّيْتُ، وَالتُّرَاثُ وَهِيَ مِنْ وَرِثْتُ..."[2].

وقيل: "معنى تَاللَّهِ: واللَّه، إلا أن التاء لا يقسم بها إلا في (اللَّه) لا يجوز تالرحمن ولا تَرَبِّي لأفعلنَّ، والتاء بدل من الواو كما قالوا في وراثٍ تُراث"[3]، فلا لُبس في أن التاء للقسم وأضاف الطبري للقسم التعجب.

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ -سورة يوسف الآية 95-.

معنى الآية: " تَاللَّهِ أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّكَ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ وَذِكْرِهِ، لَفِي خَطَئِكَ وَزَلَلِكَ الْقَدِيمِ لَا تَنْسَاهُ، وَلَا تَتَسَلَّى عَنْهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ"[4]، " وَالضَّلَالُ: الْبُعْدُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلَةِ. وَالظَّرْفِيَّةُ مَجَازٌ فِي قُوَّةِ الِاتِّصَافِ وَالتَّلَبُّسِ وَأَنَّهُ كَتَلَبُّسِ الْمَظْرُوفِ بِالظَّرْفِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّك مُسْتَمر على التَّلَبُّسِ بِتَطَلُّبِ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ. أَرَادُوا طَمَعَهُ فِي لِقَاءِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَوَصَفُوا ذَلِكَ بِالْقَدِيمِ لِطُولِ مُدَّتِهِ، وَكَانَتْ مُدَّةُ غَيْبَةِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ- عَلَيْهِمَا السّلام- اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً"[5]،فالقسم بالتاء ظاهر بيِّن.

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 85-.

---

1 البحر المحيط في التفسير ج5 ص327.

2 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص255 وينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن ج4 ص261 و مفاتيح الغيب ج14 ص487.

3 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص120.وينظر إعراب القرآن ج2 ص209.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص341.

5 التحرير والتنوير ج13 ص53.

من أحسن ما قيل كلام نفيس للدكتور محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش تعليقا على هذه الآية نصه: "وقد وجَّه النص بما ملخصه:

فإنه سبحانه لما أتى بأغرب ألفاظ القَسَم وهي التاء – إذ الواو والباء أعرف منها عند العامة، وهما أكثر دوراناً على الألسنة – لما أتى بها، أتى بأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، لأن " كان " وبقية أخواتها أعرف عند الكافة من " تفتأ " وأكثر منها استعمالاً...

وكذلك " حرضاً " فإنها أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك، فاقتضى حسن النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة أو الاستعمال. توخياً لحسن الجوار ورغبة فى ائتلاف المعاني بالألفاظ. ولتتلائم الألفاظ في الموضع وتتناسب في النظم"[1]،وهذا من أوجه الإعجاز في كلام الباري جل وعلا.

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 91-.

أَيْ:" لَقَدِ اخْتَارَكَ وَفَضَّلَكَ عَلَيْنَا بِمَا خَصَّكَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَعَظِيمِ قَدْرِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونُوا أنبياء، فإنّ دَرَجَ الْأَنْبِيَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ "[2].

فأقسم الإخوة على تفضيل الله جل وعلا ليوسف عليه السلام واصطفاءه له من بينهم.

خـــلاصـــــة:

وردت التاء في سورة يوسف عليه السلام في أربعة مواضع حاملة في جنباتها معنى القسم، والمُقسمون بها هم إخوة يوسف عليه السلام، مرتين منها كان القسم موجها لأبيهم يعقوب عليه السلام ومرة ليوسف عليه السلام ومرة للملأ الذي أحاط بهم حال اتهامهم بالسرقة، والتاء وإن كانت من أقل حروف القسم ورودا بالمقارنة مع الواو والباء إلاَّ أنَّها في السورة أكثرها حضورا.

---

1 إعراب القرآن وبيانه ج5 ص39.

2 فتح القدير ج3 ص63.

المطلب الثالث: حرف الكاف

حرف الكاف ورد في ثمانية مواضع من السورة بدلالة متنوعة:

1- التشبيه:

- ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ -سورة يوسف الآية 6-

نعمة: "النبوة، أو بإعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك﴿وعلى آل يعقوب﴾ بأن يجعل فيهم النبوة ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ﴾ نعمته على إبراهيم بالنجاة من النار وعلى إسحاق بالنجاة من الذبح"[1].

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: "إِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ النُّبُوءَةَ فَالتَّشْبِيهُ تَامٌّ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ الْمُلْكَ فَالتَّشْبِيهُ فِي إِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ"[2].

وفي هذا أو ذاك من قول ابن عاشور، تكون دلالة الكاف التشبيه.

- ﴿إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ -سورة يوسف الآية 64-.

يعقوب عليه السلام:" تمثل له هذا الموقف، فرأى فيما يطلبه أبناؤه منه الآن صورة مشابهة تماما له، وأن الذي دبّروه ليوسف ليس ببعيد أن يدبّر مثله لأخيه"[3]، فَخُيِّل له موقفهم بطلبهم لبنيامين، بموقفهم في طلبهم ليوسف عليه السلام ومكرهم به وهو ما عملت الكاف على أن تنقله لنا من خلال السياق، ويعضد ذلك إعراب الكاف في هذا المحل مرفقة بالإشارة إلى دلالتها للدكتور محمود بن عبد الرحيم صافي، خاصة وأن الإعراب هو فرع المعنى قال:" (الكاف) حرف جرّ وتشبيه (ما) حرف مصدريّ"[4].

فدلالة الكاف في الآية الكريمة التشبيه أيضا.

2-التعليل السببية:

---

1 أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ت660هـ تفسير القرآن – وهو اختصار لتفسير الماوردي- تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي دار ابن حزم – بيروت لبنان ط1 سنة 1416هـ 1996م ج2 ص109.

2 التحرير والتنوير ج12 ص217.

3 التفسير القرآني للقرآن ج7 ص15.

4 الجدول في إعراب القرآن الكريم ج13 ص21.

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ -سورة يوسف الآية 21-.

ساق ابن عاشور كلاما مفاده :" وَكَذلِكَ عِلَّةً لِمَعْنًى مُسْتَفَادٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْإِيتَاءُ، تِلْكَ الْعِلَّةُ هِيَ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَدَّرَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يَجْعَلَ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَالِمًا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا وَأَن يَجعله نبيئا أَنْجَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ تَهْيِئَةً لِأَسْبَابِ مُرَادِ اللَّهِ"[1].

وما قيل في الآية السابقة، يُقال في قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ -سورة يوسف الآية 56- أي دلالتها التعليل العلة وراء التمكين ليوسف عليه السلام.

- ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 22-.

نقل ابن عاشور رحمه الله أقوال العلماء واختلافاتهم حول "كذلك" في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ -سورة البقرة الآية 143- ما خلاصته:" التَّحْقِيقُ عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ: كَذلِكَ أَنْ يَدُلَّ عَلَى تَشْبِيهِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ ظَاهِرٌ مُشَارٌ إِلَيْهِ أَوْ كَالظَّاهِرِ ادِّعَاءً..."[2]، وَالْقَوْلُ :"فِي ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ كَالْقَوْلِ فِي نَظِيرِهِ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَفِي ذِكْرِ الْمُحْسِنِينَ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ إِحْسَانَهُ هُوَ سَبَبُ جَزَائِهِ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ"[3].

وقوله الأخير الذي يشير فيه للسببية هو ما ترجح لدينا.

- ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية 76-.

"وَأُسْنِدَ الْكَيْدُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ مُلْهِمُهُ فَهُوَ مُسَبِّبُهُ. وَجَعَلَ الْكَيْدَ لِأَجَلِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِأَنَّهُ لِفَائِدَتِهِ"[4] فكانت دلالة الكاف بذلك السببية.

- ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 75-.

وَالْقَوْلُ: " فِي كَذَلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ كَالْقَوْلِ فِي كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ"[5].

- ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ -سورة يوسف الآية 24-.

---

1 التحرير والتنوير ج12 ص247.

2 السابق ج2 ص16.

3 السابق ج12 ص248.

4 السابق ج13 ص31.

5 السابق ج13 ص31.

وَالْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ:" كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِلَى شَيْءٍ مَفْهُومٍ مِمَّا قبله بتضمنه قَوْلُهُ: رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ، وَهُوَ رَأْيُ الْبُرْهَانِ، أَيْ أَرَيْنَاهُ كَذَلِكَ الرَّأْيِ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ"[1].

أي بسبب ذلك صرفنا عنه السوء والفحشاء.

خـــلاصـــة:

وردت الكاف في سورة يوسف في ثمانية مواضع موزعة على دلالتين هما:

الدلالة	التكرار	النسبة
التعليل (السببية)	5 مرات	%62.5
التشبيه	مرتان	%25
تشبيه التعليل	مرة واحدة	%12.5

غلب على دلالات الكاف التعليل دون ما سواه، لأن كثيرا من الأحداث التي ذكرها الله جل وعلا في سورة يوسف عليه السلام، احتاجت لإظهار حكمته في ذلك ومقصده من وراءها، لأن مراده جل وعلا يبقى من الغيبيات إلَّم يُفصح عنه، في حين اقتصر التشبيه على تذكير يوسف عليه السلام بنعمة النبوة التي كانت في آباءه وأجداده من قبل، وأما تشبيه التعليل فهو معنى جديد ذكره ابن عاشور جمع به بينهما.

1 التحرير والتنوير ج12 ص254.

المطلب الرابع: حرف اللام

اللام سجلت حضورها في السورة في تسعة وعشرين موضعا بدلالات متنوعة:

1- التعليل:

- ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 3-.

أي: "وَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ نَبَإِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ"[1] ، "وهذا مما يبين جلالة القرآن، لأن فيه دلالة على أن علمه صلى الله عليه وسلم من القرآن، وفيه دلالة على جلالة الله وقدرته، ودلالة على عظيم نعمته على نبيه صلى الله عليه وسلم، وفيه دلالة على كذب من ادعى أن غيره من الكتب أوضحُ منه"[2].

صرح أبو السعود العمادي: "وهو تعليلٌ لكونه مُوحى والتعبيرُ عن عدم العلم بالغفلة لإجلال شأنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلم وإن غفَل عنه بعضُ الغافلين"[3].وقيل أيضا:" لَمِنَ الْغَافِلِينَ أي عنه"[4].

الدلالات التي تنازعت حرف اللام في هذه الآية دلالة التعليل ومعنى "عن"، لكن الراجح إثر استقرائنا لأقوال ثلة ممن تعرضوا لهذه الآية أنها للتعليل أي الغفلة التي كنت عليها كان سببها عدم نزول الوحي.

- ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ -سورة يوسف الآية 9-.

يريدون :"يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ مِنْ شُغْلِهِ بِيُوسُفَ، فَإِنَّهُ قَدْ شَغَلَهُ عَنَّا وَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنَّا إِلَيْهِ"[5]، قال ابن عاشور:" وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لَكُمْ لَامُ الْعِلَّةِ، أَيْ يَخْلُ وَجْهُ أَبِيكُمْ لِأَجْلِكُمْ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَخْلُو مِمَّنْ عَدَاكُمْ فَيَنْفَرِدُ لَكُمْ ،وَهَذَا الْمَعْنَى كِنَايَةٌ تَلْوِيحٍ عَنْ خُلُوصِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ دُونَ مُشَارِكٍ"[6].

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص9.وينظر إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت 311هـ معاني القرآن وإعرابه تح:عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت لبنان ط1 سنة 1408 هـ - 1988م ج3 ص88.

2 صالح بن عبد الله العبود عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ط2 سنة 1424هـ/2004م ج1 ص399.

3 أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت 982هـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ط د.ت ج4 ص251.

4 محاسن التأويل ج6 ص142.

5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص19.

6 التحرير والتنوير ج12 ص223-224.

- ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ -سورة يوسف الآية 24-.

أي: " كَمَا أَرَيْنَا يُوسُفَ بُرْهَانَنَا عَلَى الزَّجْرِ عَمَّا هَمَّ بِهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ، كَذَلِكَ نُسَبِّبُ لَهُ فِي كُلِّ مَا عَرَضَ لَهُ مِنْ هَمٍّ يَهمُّ بِهِ فِيمَا لَا يَرْضَاهُ مَا يَزْجُرُهُ وَ يَدْفَعُهُ عَنْهُ؛ كَيْ نَصْرِفَ عَنْهُ رُكُوبَ مَا حَرَّمْنَا عَلَيْهِ، وَإِتْيَانِ الزِّنَا، لِنُطَهِّرَهُ مِنْ دَنَسِ ذَلِكَ"[1]، قال الرازي:" قَوْلُهُ: لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ"[2].

أماالأمين الشنقيطي فقال: "أَيْ: فَعَلْنَا لَهُ ذَلِكَ مِنْ إِرَاءَةِ الْبُرْهَانِ، كَذَلِكَ الْفِعْلُ لِنَصْرِفَ وَاللَّامُ لَامُ كَيْ"[3].

فقول الرازي هي للتأكيد يعني أنها زائدة، وأما قول الشنقيطي هي لام كي جعل دلالتها التعليل، وهذا الأخير أقوى لكثرة من ذهب له من بينهم الطبري في قوله السابق.

- ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 29-.

مثَّل أبو العباس الحلبي للمعنى:"فأمَّا قولُه تعالى:﴿واستغفر لِذَنبِكَ﴾ سورة غافر الآية 55،﴿واستغفري لِذَنبِكِ﴾ سورة يوسف الآية 29،﴿فاستغفروا لِذُنُوبِهِمْ﴾سورة آل عمران الآية 135، فالظاهرُ أنَّ هذه اللامَ لامُ العلةِ"[4].

وبه قال الشوكاني: "وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ الَّذِي وَقَعَ مِنْكِ إِنَّكِ كُنْتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْخاطِئِينَ، أَيْ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْخَاطِئَاتِ تَغْلِيبًا لِلْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ"[5]،فالأظهر أنها لام التعليل.

- ﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ -سورة يوسف الآية 80-.

وَاللَّامُ:" لِلْأَجلِ، أَيْ يَحْكُمَ اللَّهُ بِمَا فِيهِ نَفْعِي. وَالْمُرَادُ بِالْحُكْمِ التَّقْدِيرُ"[6]،للأجل أي للعلة أو السبب.

- ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ -سورة يوسف الآية 21-.

" «وَلِنُعَلِّمَهُ» الواو زائدة واللام لام التعليل".[7]

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص100.

2 تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج18 ص441.وينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج2 ص206.

3 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج2 ص215. وينظر أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت338هـ إعراب القرآن تح: عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 سنة1421 هـ ج2 ص199.

4 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج2 ص336.

5 فتح القدير ج2 ص23.

6 التحرير والتنوير ج13 ص40.

7 أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم إعراب القرآن الكريم دار المنير ودار الفارابي – دمشق سوريا ط1سنة 1425 هـ ج2 ص83.

- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 4-.

والتأويل أنَّ:" الكواكب الأحد عشر إخوته والشمس أم يوسف وهي راحيل بنت لاتان، ولاتان هو خال يعقوب، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"[1]، حيث اختص الله جل جلاله يوسف عليه السلام بأن أسجد له أبويه وإخوته – سجود تكريم لا سجود عبادة–.

وقال الرازي :"رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ لِأَجْلِي، أَيْ أَنَّهَا سَجَدَتْ للَّه لِطَلَبِ مَصْلَحَتِي وَلِلسَّعْيِ فِي إِعْلَاءِ مَنْصِبِي"[2]،وبه قال أبو حيان الأندلسي[3]، وذكر السمعاني أن اللام هنا بمعنى "عند" غير أنه لم يرجحه قال:" وَقَوله:﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قَالَ بَعضهم: عِنْدِي ساجدين لله، وَالأَصَح: أنـــَّهم سجدوا لَهُ تَحِيَّة وكرامة"[4].

والصحيح ما ذهب له الرازي من أنها للعلة.

2- الاختصاص:

- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ -سورة يوسف الآية 4-.

معنى اللام هنا الاختصاص حيث اختص يوسف أباه عليهما السلام بالرؤيا دون غيره فحدثه بها، قال ابن كثير:" يَقُولُ تَعَالَى: اذْكُرْ لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ فِي قَصَصك عَلَيْهِمْ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ، وَأَبُوهُ هُوَ: يَعْقُوبُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:...عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَرِيمُ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ»"[5].

- ﴿قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية 11-.

---

1 أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ت 150هـــ تفسير مقاتل بن سليمان تح: عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث بيروت لبنان ط1 سنة 1423هـــ ج2 ص318.

2 تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج15 ص511.

3 ينظر تفسير البحر المحيط ج5 ص342.و اللباب في علوم الكتاب ج11 ص213.

4 أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت 489هـــ تفسير القرآن تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن الرياض م ع س ط1 سنة 1418هـــ- 1997م ج3 ص7.

5 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774هـــ تفسير القرآن العظيم تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 1420هـــ - 1999 م ج4 ص369.

سألوا:" أَيُّ شَيْءٍ عَرَضَ لَكَ مِنَ الشُّبْهَةِ فِي أَمَانَتِنَا فَجَعَلَكَ لَا تَأْمَنُنَا عَلَى يُوسُفَ؟ وَكَانُوا قَدْ شَعَرُوا مِنْهُ بِهَذَا بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ رُؤْيَا يُوسُفَ، وَيَظْهَرُ أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا بِهَا، كَمَا أَنَّهُ شَعَرَ مِنْهُمْ بِالتَّنَكُّرِ لَهُ "[1]،"و(مَا) اسْمُ اسْتِفْهَامٍ بِمَعْنَى أَيِّ شَيْءٍ وَاللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ"[2]، فصرح ابن عاشور أن اللام هنا للاختصاص.

- ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 11-.

أَيْ:" وَالْحَالُ إِنَّا لَنَخُصُّهُ بِالنُّصْحِ الْخَالِصِ مِنْ شَائِبَةِ التَّفْرِيطِ أَوِ التَّقْصِيرِ".[3]

- ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 12-.

ومِثْلُ الآية السابقة قوله:﴿ لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ اللام هنا للدلالة على اختصاص يوسف عليه السلام بالحفظ، وحتى لامي لناصحون ولحافظون غير الجارتين قال عنهما يحي بن حمزة:" فانظر إلى ما أخبروا به عن أنفسهم في قولهم: لَناصِحُونَ ولَحافِظُونَ...وقوله: ما لَكَ لا تَأْمَنَّا... وهذا فيه دلالة على ما ذكرناه من الاختصاص والتحقيق والثبوت"[4].

- ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ -سورة يوسف الآية21-.

المعنى: "أحسني إليه في طول مُقامِه عنْدَنَا"[5].

فأبانت اللام أن الخطاب موجه من المشري ليختص به- على اختلاف التفاسير في شخص المشتري واسمه- زوجه دون أحد آخر.

- ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 57-.

---

1 تفسير المنار ج12 ص217.

2 التحرير والتنوير ج2 ص486.

3 تفسير المنار ج12 ص217.

4 يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه ت 745هـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة العنصرية بيروت

ط1سنة 1423 هـ ج2 ص16.

5 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص98.

قال شمس الدين الشربيني:" وهذا تنصيص من الله تعالى على أنّ يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين وليس هاهنا زمان سابق يحتاج إلى بيان أنه كان فيه من المتقين إلا ذلك الوقت الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ولقد همت به وهمّ بها﴾".[1] فاختص الله عزو جل بالأجر في الآخرة المؤمنين المتقين.

- ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 109-،هذه الآية مثل سابقتها في الدلالة.

3- زائدة للتوكيد

- ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ -سورة يوسف الآية 5-.

ففي اللام في قوله «لك» خمسةُ أوجهٍ:[2]

"**أحدُها:** أن يكون يكيد ضُمِّن معنى ما يتعدَّى باللام؛ لأنَّه في الأصل متعدٍّ بنفسه قال تعالى: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾ -سورة هود الآية 55-، والتقدير: فيحتالوا لك بالكيد. قال الزمخشري مقرراً لهذا الوجه: فإنْ قلتَ: هلاَّ قيل: فيكيدوك كما قيل فكيدوني. قلت: ضُمِّن معنى فعلٍ يتعدى باللام ليفيدَ معنى فعلِ الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمَّن فيكون آكدَ وأَبْلَغَ في التخويف وذلك نحو: فيحتالوا لك، ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر.

الوجه الثاني من أوجهِ اللام: أن تكونَ مُعَدِّيةً، ويكون هذا الفعلُ ممَّا يتعدى بحرفِ الجر تارةً، وبنفسهِ أخرى كنصح وشكر، كذا قاله الشيخ وفيه نظرٌ، لأنَّ ذاك بابٌ لا يَنْقاس إنما يُقْتصر فيه على ما ذكره النحاةُ ولَم يَذْكروا منه كاد.

الثالث: أن اللامَ زائدةٌ في المفعول به كزيادتها في قوله ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ قاله أبو البقاء وهو ضعيف؛ لأنَّ اللامَ لا تُزاد إلا بأحد شرطين: تقديم المعمولِ أو كونِ العاملِ فرعاً.

الرابع: أن تكونَ اللامُ للعلة، أي: فيكيدوا من أجلك، وعلى هذا فالمفعولُ محذوفٌ اقتصاراً أو اختصاراً.

الخامس: أن تتعلَّق بمحذوفٍ، لأنها حالٌ مِنْ: كَيْداً إذ هي في الأصلِ يجوزُ أن تكونَ صفةً لو تأخَّرَت".

وأضاف البقاعي قائلا :" ﴿فيكيدوا﴾ أي فيُوقعوا ﴿لك كيداً﴾ أي يخصك، فاللام للاختصاص"[3].

---

1 السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ج2 ص118.

2 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج6 ص440.وينظر أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت 775هـ اللباب في علوم الكتاب تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1419 هـ -1998م ج11 ص15-16.

3 إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت 885هـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر د.ط د.ت ج10 ص17.

وعليه فلام "لك" اختلفَت فيها الأقوال على عدة دلالات: فهي إما أن تكون زائدة للتوكيد[1]، وإما أن تكون للتعدية، وإما للصلة[2]، وإما للعلة[3]، وإما للدلالة على الصفة[4]، أو الحال[5]، وإما للدلالة على الاختصاص، أو الاحتيال[6].

والأكثرون على أنها زائدة للتوكيد وهو ما عملنا به.

- ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 43-.

لقد تعددت الأقوال حول دلالة هذه اللام في الآية فقيل:" اللام في للرؤيا للبيان كقوله: ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزاهدين﴾..."[7].

وقال آخر:" أن اللامَ مقويةٌ للفعل، لأنه لَمَّا تقدَّم معمولُه ضَعُفَ فقوي باللام كقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾"[8].

وقال ثالث:" أي تعلمون عبارةَ جنسِ الرؤيا علماً مستمراً وهي الانتقالُ من الصور الخيالية المشاهدةِ في المنام إلى ما هي صورٌ وأمثلةٌ لها من الأمور الآفاقيةِ"[9]

---

1 ينظر أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت 437هـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة ط1 سنة 1429هـ - 2008م ج5 ص3503.

2 ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن ج4 ص213.

3 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص447.

4 السابق الصفحة نفسها.

5 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج6 ص440.

6 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص154.

7 أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت710هـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل تح: يوسف علي بديوي مرا: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب، بيروت لبنان ط1 سنة 1419 هـ - 1998 م ج2 ص113.

8 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج5 ص472.

9 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص281

وجمع رابع بين القولين الأول والثاني فقال:" أَيْ تَعْبُرُونَهَا بِبَيَانِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ الْمُرَادِ مِنَ الْمَعْنَى الْخَيَالِيِّ، كَمَنْ يَعْبُرُ النَّهْرَ بِالِانْتِقَالِ مِنْ ضِفَّةٍ إِلَى أُخْرَى، فَاللَّامُ فِيهَا لِلْبَيَانِ وَالتَّقْوِيَةِ، فَعَبْرُهَا وَعُبُورُهَا بِمَعْنَى. . . تَأْوِيلِهَا، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِمَآلِهَا الَّذِي يَقَعُ بَعْدُ."[1].

وقال خامس: "اللَّام زَائِدَة ...وَمثله ﴿إِن كُنْتُم للرؤيا تعبرون﴾"[2].

وقال سادس:" لِلتَّعْدِيَةِ وَهِيَ الَّتِي تُعَدِّي الْعَامِلَ إِذَا عَجَزَ نَحْو: ﴿إِن كُنْتُم للرؤيا تعبرون﴾ فَاللَّامُ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَضْعُفُ بِتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ عَلَيْهِ وَسَمَّاهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: آلَةُ الْفِعْلِ وَذَكَرَ أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ يُسَمُّونَهَا لَامَ الْإِضَافَةِ..."[3]،

وقال سابع: "واللام صلة كقوله تعالى:﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾".[4]

و قيل أيضا: "فإذا تعدى الفعل أو مشتقه بغير حرفه المعتاد... أو متعدياً جعله لازماً: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾... في هذه الأحوال تبقى الدلالة على المراد خافية والمعنى مستوراً، ومع الغموض أو اللبس تضيع الفائدة التي عليها مدار الإفهام والتفهيم والبيان والتبيين"[5].

جمعا لكل ما سبق نقول: دلالة اللام بهذا الموضع تحتمل أن تكون للتبيين وبيان الجنس والزيادة للتقوية والتعدية والصلة، وهناك من جمع بين دلالتين فقال للبيان والتقوية، وآخر خرج من الخلاف فقال أن الدلالة غامضة غير واضحة.

والأقوى إما أن تكون دلالة اللام هنا إما للتبين أو الزيادة للتقوية ونحن نرجح هذا الأخير لكثرة من يقول به ومنهم ابن هشام في المغني[6].

---

1 تفسير المنار ج12 ص262

2 مشكل إعراب القرآن للمكي ج2 ص539.

3 البرهان في علوم القرآن ج4 ص343.

4 بصائر ذووا التميز ج3 ص62.

5 التضمين النحوي في القرآن الكريم ج1 ص16.

6 ينظر مغني اللبيب ج3 ص183.

4- توكيد النفي:

- ﴿وَما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 81-.

المعنى :"ما كنا نظن أن ابنك يسرق، فيؤول أمره إلى هذا، وإنما قلنا لك نحفظ أخانا مما إلى حفظه السبيل"[1].

" واللام في للغيب زائدة للتقوية "[2] ،وجعلناها تحت اللام المؤكدة للنفي، لأن هذه الأخيرة اشترط فيها ابن هشام أن تُسبق بـــ: ما كان أو ما لم يكن كما وضحناه في القسم النظري، وهو الحاصل في هذه الآية.

5- بيان الجنس:

- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ -سورة يوسف الآية 5-.

"وَعَدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِجِنْسِ الْإِنْسَانِ تَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَى إِضْرَارِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ"[3] فالدلالة جلية.

- ﴿قَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 7-.

السائلين: " الذين سألوا؛ على ما ذكر في بعض القصة أن اليهود سألوا النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – عن أمر يوسف ونبيه، فأخبرهم بالحق في ذلك على ما كان، فهو آية لهم إن ثبت ذلك. ويحتمل قوله... السائلين الذين يسألون من بعد إلى آخر الدهر عن نبأ يوسف، كل من سأل عن خبره ونبيه فهو آية لهم"[4].فأبانت اللام عن جنس السائلين.

6- للتبيين:

- ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ -سورة يوسف الآية 23-.

ورد في الكشاف للزمخشري أن:" لك بيان للمُهيت به"[5]، وفي نفس الآية قال أيضا:" اللام في قوله لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ للبيان كاللام في:﴿هَيْتَ لَكَ﴾"[6] ، أي أنها للتبيين ولهذا ذهب جمع من المفسرين.[7]

- ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ سورة يوسف الآية 31.

---

1 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3616.

2 المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص515.

3 التحرير والتنوير ج12 ص214.

4 تفسير الماتريدي ج6 ص209.

5 الكشاف ج1 ص455.

6 الكشاف ج2 ص249.وينظر مشكل إعراب القرآن ج1 ص383.

7 ينظر اللباب في علوم الكتاب ج1 ص174.و التحرير والتنوير ج23 ص290.وينظر إعراب القرآن ج2 ص198.

ساق البيضاوي كلاما في حاشا وأعقبها بكلام حول دلالة اللام فقال: "هو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء، فوضع موضع التنزيه. واللام للبيان، كما في قولك: سقيا لك"[1]،فجعلها للتبيين.

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ سورة يوسف الآية 42-.

يُوسُفُ عليه السلام قَالَ: " لِلَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْ صَاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ اسْتَعْبَرَاهُ الرُّؤْيَا...اذْكُرْنِي عِنْدَ سَيِّدِكَ، وَأَخْبِرْهُ بِمَظْلَمَتِي وَأَنِّي مَحْبُوسٌ بِغَيْرِ جُرْمٍ"[2] ،فاللام بينت لمن وجه يوسف عليه السلام كلامه أي إلى:" الساقي.

وفي هذا الظن قولان: أحدهما:أنه بمعنى العلم، قاله ابن عباس. والثاني: أنه الظن الذي يخالف اليقين، قاله قتادة"[3].

- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ سورة يوسف الآية 17.

قال القاضي أبو محمد: " وعندي أن هذه التي معها اللام في ضمنها باء فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه، وكذلك: ﴿وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا﴾ بما نقوله لك والله المستعان"[4].

وعقَّب ابن أبي العز على هذا القول قائلا: "لا يصلح دخول الباء عوضاً عن اللام، فلا يقال: (ويؤمن بالمؤمنين) ولا (بمؤمن بنا) ؛ لأنه لا يصح أن يكون فيه معنى زائد على التصديق من الطاعة والانقياد والإقرار. والأصل أن كل حرف من حروف الجر يستعمل بمعنى يخصه"[5].

وقال آخر :"بَلْ هَذِهِ لَامُ التَّقْوِيَةِ؛ أَيْ: وَمَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا"[6].

أما ابن عاشور فقال: "وَهَذِهِ اللَّامُ مِنْ قَبِيلِ مَا سَمَّاهُ فِي مُغْنِي اللَّبِيبِ لَامَ التَّبْيِينِ. وَغَفَلَ عَنِ التَّمْثِيلِ لَهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَنَحْوِهَا، فَإِنَّ مَجْرُورَ اللَّامِ بَعْدَ فِعْلِ نُؤْمِنَ مَفْعُولٌ لَا الْتِبَاسَ لَهُ بِالْفَاعِلِ وَإِنَّمَا تُذْكَرُ اللَّامُ لِزِيَادَةِ الْبَيَانِ وَالتَّوْكِيدِ.

وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّهَا لِدَفْعِ الْتِبَاسِ مَفْعُولِ فِعْلِ (آمَنَ) بِمَعْنَى صَدَّقَ بِمَفْعُولِ فِعْلِ (آمَنَ) إِذَا جَعَلَهُ أَمِينًا"[1].

---

1 البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج2 ص592.

2 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص169.

3 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص441.

4 أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت 542هـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تح: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1سنة 1422هـ ج3 ص53.

5 صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ت 792هـ تفسير ابن أبي العز تح: جمع ودراسة: شايع بن عبده بن شايع الأسمري مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة م ع س العدد121 سنة 1424هـ ص21-22.

6 محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ت 1354هـ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر د.ط سنة 1990 م ج9 ص63.

وعلى هذا الأساس فاللام في الآية يُحتمل أن تكون: بمعنى الباء أو أن تكون من قبيل لام التقوية أو لام التبيين، ورجحنا هذا الأخير للحجة التي ساقها ابن عاشور.

- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ ورة يوسف الآية 18.

يَقُولُ:بَلْ زَيَّنَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فِي يُوسُفَ وَحَسَّنَتْهُ فَفَعَلْتُمُوهُ"[2]،"واللام في لَكُم وفي لِمَا لام التبيين"[3].

- ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ سورة يوسف الآية 35.

تقول :"بدا لَهُم أَيُّهُم يأخذون أي استبان لهم"[4].

- ﴿مَا كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة يوسف الآية 38.

يَقُولُ:" مَا جَازَ لَنَا أَنَّ نَجْعَلَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ".[5]

أبان يوسف عليه السلام عن عقيدته وعقيدة إخوته وأنهم الأوْلَى بأن لا يشركوا بالله لاتباعهم ملة آبائهم من النبيين والمرسلين.

7- القسم:

- ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة يوسف الآية 32.

اللام في قوله: " لَيُسْجَنَنَّ لام القسم، واللام الأولى هي المؤذنة بمجيء القسم، والنون هي الثقيلة والوقف عليها بشدها، ولَيَكُوناً نونه هي النون الخفيفة، والوقف عليه بالألف"[6].

خـــلاصـــة:

---

1 التحرير والتنوير ج15 ص208.

2 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص39

3 اللباب في علوم الكتاب ج13 ص 573.

4 أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ت 215هـ معاني القرآن للأخفش تح: الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي، القاهرة مصر ط1 سنة 1411 هـ 1990 م ج1 ص397.وينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص150.

5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص152

6 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج3 ص241.

وردت اللام في سورة يوسف في تسعة وعشرين موضعا (29) بدلالات متنوعة نذكرها في الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
التعليل	7	%24.13
الاختصاص	7	%24.13
التبيين	7	%24.13
بيان الجنس	2	%6.89
زائدة للتوكيد	2	%6.89
توكيد النفي	1	%3.44
القسم	1	%3.44
التمكين	1	%3.44
الترشيح	1	%3.44

تساوت دلالات كلٍّ من التعليل والاختصاص والتبيين في الاستعمال وكانت هي الغالبة، فأما التعليل فقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن كثيرا من الحوادث التي اختلجت قصة يوسف عليه السلام كانت بحاجة لتعليل كما في حادثة إغلاق الأبواب من طرف امرأة العزيز والدخول في داومة من همَّ بمن؟، مع محاولة إثبات براءة كل طرفٍ لنفسه، إضافة إلى أن الله جل وعلا في مواقف عديدة أخرى أظهر لنبيه يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم حكمته في تسيير شؤون عباده والعلة المرادة من هذا الأمر أوذاك، وأما الاختصاص فأغلب حلقاته تتقاطع عند يوسف عليه السلام باعتباره الشخصية الرئيسية في القصة إن صح هذا التعبير، خاصة عندما أبان إخوته عن رعايتهم له لكي يستأمنهم عليه أبوهم فيسهل مكرُهُم به، أما المتتبع لدلالة التبيين فيجد أنها اختصت في أكثرها بالمواقف الحوارية التي احتاج فيها المُتحدث أن يبين أشياء خفية عن المُخاطب.

المطلب السادس: دلالة إلى

ورد ذكر إلى في السورة في عشرين (20) موضعا بعدة دلالات:

1- انتهاء الغاية:

- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ -سورة يوسف الآية 3-.

خاطب الله تعالى نبيه محمد (ص)بلفظ الجماعة:" بِإِيحَائِنَا إِلَيْكَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذْ هُوَ الْغَايَةُ الْعُلْيَا فِي حُسْنِ فَصَاحَتِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَتَأْثِيرِهِ وَحُسْنِ مَوْضُوعِهِ"[1]،أي انتهى إليك مكتملا بلاغة وفصاحة وقصصا.

- ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾ -سورة يوسف الآية 8-.

قد كان:" مِنْ أَفْضَلِيَّةِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَخِيهِ عَلَيْهِمْ فِي الْكَمَالَاتِ وَرُبَّمَا سَمِعُوا ثَنَاءَ أَبِيهِمْ عَلَى يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَخِيهِ فِي أَعْمَالٍ تَصْدُرُ مِنْهُمَا"[2]، هذا ما جعل " الحسد الشيطاني إلى غايته"[3]، فهذه الآية أبانت من خلالها إلى عن منتهى الحب الأبوي والحسد الأخوي نتيجة لترغات الشيطان.

- ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ﴾ -سورة يوسف الآية 50-.

أي:" إلى صاحبك، ورب الشيء صاحبُه"[4]، وقيل:" قَبْلَ شُخُوصِي إِلَيْهِ وَوُقُوفِي بَيْنَ يَدَيْهِ"[5]، أي يعود ليوسف عليه السلام وينتهي إليه فيسأله خبر النسوة وفِعلهنَّ.

- ﴿ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ -سورة يوسف الآية 62-.
- ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَاأَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ -سورة يوسف الآية 81-.
- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ -سورة يوسف الآية 63-.

فكل من الآيات الثلاثة السابقة تشترك في الفعل رجع الذي يحمل معنى الانتهاء والانتهاء هنا يكون لأبيهم – يعقوب عليه السلام – وإخباره خبرهم[6].

- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾-سورة يوسف الآية 86-.

---

1 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص208.

2 التحرير والتنوير ج12 ص218.

3 المعجزة الكبرى القرآن ص379.

4 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص114.

5 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص265.

6 ينظر اللباب في علوم الكتاب ج11 ص145.و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص199، و فتح القدير ج3 ص45.

صرح يعقوب عليه السلام قائلا: "حَاجَتِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ... وَقِيلَ: إِنَّ الْبَثَّ أَشَدُّ الْحُزْنِ، وَهُوَ عِنْدِي مِنْ بَثِّ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنْهُ: إِنَّمَا أَشْكُو خَبَرِي الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الْهَمِّ، وَأَبُثُّ حَدِيثِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ"[1]فمنتهى شكواي إلى الله.

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ -سورة يوسف الآية 108-.

قل:" يا محمَّد لهؤلاءِ المعاندين المكابرين هذه هي طريقتي ومنهجي أَدعو إِلى عبادة الله وحده على يقين ثابت"[2]، والله جل وعلا منتهى كل عبادة للبشر فمن حاد عن ذلك فقد أشرك أو كفر.

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ -سورة يوسف الآية 15- .

أي: "بِمَا أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ يُوسُفَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَهُوَ فِي الْبِئْرِ".[3] فوحي الله جل وعلا كان منتهاه إلى يوسف عليه السلام.

- ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ -سورة يوسف الآية 65-.

يَعْنِي: "مَا حملُوا من الدَّرَاهِم"[4]، انتهت إليهم مرة أخرى" أي رجعت"[5].

- ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي **إِلَيْهِ**﴾ -سورة يوسف الآية 33-.

أي:" ذلك الذل والصغار أَحَبُّ إِلَيَّ، أي: آثَر عندي وأخْيَرُ في الدِّين مما يدعونني إليه؛ وإن كان ما يدعونه إليه تهواه نفسه وتميل إليه وتُحِبُه؛ فأخبر أنَّ السجن أحبُّ إليه، أي: آثر وأخْيَرَ في الدِّين، إذ النفس تكره السجن وتنفر عنه"[6]،فآثر السجن على أن ينتهي للرذيلة.

- ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ -سورة يوسف الآية 33-.

يَقُولُ:" أَمِيلُ إِلَيْهِنَّ، وَأُتَابِعُهُنَّ عَلَى مَا يُرِدْنَ مِنِّي"[7]، وأنتهي بغريزتي لهنَّ.

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص306.

2 التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية مصر ط1 سنة 1973م/1993 م ج5 ص393.

3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص32.

4 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص45.

5 مخطوطة الجمل ج2 ص186.

6 تأويلات أهل السنة ج6 ص235.

7 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص144.

2- التبيين:

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾-سورة يوسف الآية 33-.

علق صاحب الدر المصون قائلا:" والتبيين: ﴿رَبِّ السجن أَحَبُّ إِلَيَّ﴾"[1]،أي يُبين عن اختياره.

3- معنى عند:

- ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ -سورة يوسف الآية 46-.

يعني :"أرجع بتأويل هذه الرؤيا إلى الملك وجماعته لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ يعني بتأويل هذه الرؤيا "[2].

وترجح لدينا أن "إلى" هنا بمعنى عند أي لعلي أرجع عند الناس، لأن التفسير يظهر أن خبر التأويل كان ظرفيا للملك وحاشيته، و لم ينتهي عندهم بل عمَّ أهل مصر جميعا، عملا بأوامر الملك بعد جلاء الرؤيا له من يوسف عليه السلام، وكيفية التعامل مع السنين العجاف.

---

1 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج1 ص98.وينظر اللباب في علوم الكتاب ج1 ص296. و الجنى الداني في حروف المعاني ص387. و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج2 ص414.

2 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص532.

خـــلاصـــة:

تكرر حرف الجر إلى في عشرين موضعا (20) بدلالات مختلفة يلخصها الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
انتهاء الغاية	13 مرة	%65
الانضمام	مرتان	%10
البعث والتوجيه	مرتان	%10
التبيين	مرة واحدة	%5
الاختصاص	مرة واحدة	%5
معنى عند	مرة واحدة	%5

من الواضح أن الدلالة الأكثر غلبة هي الدلالة الأصلية لإلى في ثلاثة عشر موضعا منقسمة على قسمين :

قسم تصور فيه الأوبة إلى الله جل وعلا والانتهاء إليه، وقسم آخر ينقل لنا رجوع الإخوة إلى أبيهم تارة و مثولهم بين يديه تارة أخرى.

أما دلالة الانضمام فقد وردت مرتين الأولى عندما ضم إليه أخاه والثانية عندما ضم إليه أبويه، ومثلها دلالة البعث والتوجيه الأولى عندما دعت امرأة عزيز مصر النسوة، والثانية عندما ذكر رب العزة أنه سبق له وان أرسل رجالا أكرمهم بالوحي ليقوم كلٌّ منهم بدعوة قومه لعبادته جل وعلا.

المطلب السابع: دلالة حتى

وردت حتى الجارَّة في موضع واحد في السورة.

1- انتهاء الغاية:

2- ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ -سورة يوسف الآية 35-.

وقف الطبري عند الآية مفسرا:" لَيَسْجُنُنَّهُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَرَوْنَ فِيهِ رَأْيُهُمْ."[1]

وحاول الماوردي الجمع بين اختلاف الأقوال في الآية لتحديد مدة حين الزمانية فقال:

"فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الحين ها هنا ستة أشهر قاله سعيد بن جبير.

الثاني: أنه سبع سنين ، قاله عكرمة.

الثالث: أنه زمان غير محدود، قاله كثير من المفسرين"[2].

وبعيدا عن المدة المُقدرة لحين، جزم المرادي بدلالتها في الآية فقال:" ومعناها انتهاء الغاية."[3]

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص149.

2 النكت والعيون ج3 ص34 – 35.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص542.

المطلب الثامن: دلالة على

ورد حرف الجر **على** في ثمانية وعشرين موضعا بعدة دلالات:

1- الاستعلاء:

- قال تعالى﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ -سورة يوسف الآية 3-.

نقل الطبري في كتابه عن أبي جعفر أنه قال: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: نحن نقص عليك يا محمد، أحسن القصص"[1]، وقال قتادة أي:" مِنَ الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ، وَأُمُورِ اللَّهِ السَّالِفَةِ فِي الْأُمَمِ... وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِمَسْأَلَةِ أَصْحَابِهِ إِيَّاهُ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهِمْ..."[2].

ويوجد قول آخر قال فيه أصحابه في معنى الآية:" أَيْ نَذْكُرُ لَكَ الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ كَأَنَّكَ تُشَاهِدُ وَكَأَنَّكَ حَاضِرٌ"[3].

يتضح جليا من غير مزيد بسطٍ، أن معنى "على" هنا هو الاستعلاء- وإن كان القول الأخير لابن كثير جعلها بمعنى اللام- بدليل "نحن" ضمير المتكلم الذي يعود على رب العزة المستعلي في سماواته، المستوي على عرشه استواءً يليق به، وهو أيضا ما توضحه الآية التي سبقتها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 2-، فالإنزالُ يكون من الأعلى إلى الأسفل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنَّ القرآن كالحِمْل يَحْمِلهُ الإنسان ولا يُحْمَل إلا إذا كان مستعليا، ومنه اشتقوا القول بحملة القرآن للحفظة لسُوره، ونعضد قولنا الأخير بتفسير السعدي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا﴾ -سورة المزمل الآية5.- أي:" نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يُتهيأ له، ويرتل، ويُتفكر فيما يشتمل عليه"[4].

- ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ -سورة يوسف الآية 8- ،﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ أي: بالاصطفاء ﴿ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ قال الماتريدي دل قوله:

1جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص7.

2 السابق الصفحة نفسها. وينظر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ت 399هـ تفسير القرآن العزيز تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع القاهرة مصر ط1 سنة1423هـ-2002م ج2 ص315.

3 تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج6 ص220.

4 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص892.

"على أنه قد اجتباهم بالنبوة من بعد – أعني: أولاد يعقوب – لأن ولده من آله، وقد أخبر أنه يجتبيهم ويتم نعمته عليهم؛ كما فعل بأبويه: إبراهيم وإسحاق"[1].

وعلى العموم مهما كانت نعم الله عز وجل التي لا تعد ولا تحصى فهي على عباده متنزِّلة بأمره، ودلالة على هنا أيضا الاستعلاء.

- ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية11-.

بدأ إخوة يوسف عليه السلام:" أوَّلا (بالإنكار) عَلَيْهِ فِي ترك إرْسَاله مَعَهم وَحفظه مَعَ نَفسه من بَينهم، كَأَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ: إِنَّك لَا ترسله مَعنا أتخافنا عَلَيْهِ؟ !"[2]، "وَحَرْفُ عَلى الَّتِي يَتَعَدَّى بِهَا فِعْلُ الْأَمْنِ الْمَنْفِيِّ لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ بِمَعْنَى التَّمَكُّنِ مِنْ تَعَلُّقِ الِائْتِمَانِ بِمَدْخُولِ عَلى. وَالنُّصْحُ عَمَلٌ أَوْ قَوْلٌ فِيهِ نَفْعٌ لِلْمَنْصُوحِ، وَفِعْلُهُ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ غَالِبًا وَبِنَفْسِهِ"[3].

ومن ثم دلالة على حسب ما مر بنا من أقوال :"التعدية والاستعلاء المجازي" وهذا الأخير هو الأصح لأن الكثيرا من اللغويين يجعلون التعدية من وظائف حروف الجر لا من دلالاتها.

3- ﴿ هل آمنُكم عليه إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ -سورة يوسف الآية 64-.

يعني:" كيف آمنكم على ولدي بنيامين، وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم، وإنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه"[4]، وعلى في هذا الموضع تفيد الاستعلاء[5].

4- ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 21-.

جعل صاحب النكت فيه وجهان: " أحدهما: غالب على أمر يوسف حتى يبلغ فيه ما أراده له ، قاله مقاتل.
الثاني: غالب على أمر نفسه فيما يريده ، أن يقول له كن فيكون"[6].

وَحَرْفُ الجر عَلى:" بَعْدَ مَادَّةِ الْغَلَبِ وَنَحْوِهَا يَدْخُلُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ فِيهِ النِّزَاعُ، كَقَوْلِهِمْ: غَلَبْنَاهُمْ عَلَى الْمَاءِ"[1].

---

1 تفسير الماتريدي – تأويلات أهل السنة– ج6 ص208.

2 تفسير السمعاني ج3 ص12.

3 التحرير والتنوير ج12 ص228. ينظر محمد نديم فاضل التضمين النحوي في القرآن الكريم دار الزمان، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية ط1 سنة 1426هـ 2005م ج1 232.

4 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص539.

5 ينظر التضمين النحوي في القرآن الكريم ج1 232.وينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص648.

6 النكت والعيون ج3 ص20.

ودلالة على هنا الاستعلاء وهو ما يناسب دلالة الفعل لأن الغالب دائما يكون مستعليا على المغلوب.

5- ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 38-.

أي:" اتباعا الإيمان بتوفيق اللّه لنا بفضله علينا (وعلى الناس) بأن دلهم على دينه المؤدِّي إلى صلاحهم"[2].

والقول في دلالة "على" هنا شبيه بما تكلمنا فيه على نعم الله سبحانه وتعالى لأن فضله عز وجل من نعمه ولهذا فدلالة "على" أيضا الاستعلاء لتترل فضله على عباده من أنبياء وغيرهم.

6- ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 91-.

معنى كلام إخوة يوسف:" أي تفضَّل عليك، والإيثارُ: التفضيل بأنواع جميع العطايا، آثرهُ يُؤثِرهُ إيثَاراً، وأصله من الأثر، وهو تتبع الشيء، فكأنه يَسْتقْصِي جميع أنواع المَكارمِ، وفي الحديث: «سَتكُون بعدي أثرةٌ» أي: يستأثر بعضكم على بعض"[3].والمعنى في الآية جعل مرتبك عنده جل وعلا أعلى من مراتبنا.

7- ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ -سورة يوسف الآية 55-.

الْخَزَائِنُ: "جَمْعُ خَزِينَةٍ وَهِيَ الْبَيْتُ، أَوِ الصُّنْدُوقُ الَّذِي تُخَزَّنُ فِيهِ الْأَقْوَاتُ، أَوِ الْمَالُ وَمَا هُوَ نَفِيسٌ عِنْدَ خَازِنِهِ"[4]،و في المراد من الخزائن في الآية قيل: "أموالها"[5]، وقيل أنه:" كَانَ لِفِرْعَوْنَ خَزَائِنُ غَيْرُ الطَّعَامِ، قَالَ: فَأَسْلَمَ سُلْطَانَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ الْقَضَاءَ إِلَيْهِ، أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ نَافِذٌ"[6]، وقيل كذلك:" أي: على خراج مصر ودخلها".[7]

وأيًّا كانت فهو المسؤول عنها وهي تحت يده يسيرها كيف شاء فلهذا دلالة على هنا أيضا الاستعلاء.

8- ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ -سورة يوسف الآية 66-.

الله جل وعلا:" شاهد: وحافظ"[8]، يرْقُبُ فعل خلقة من علياء عرشه سبحانه وتعالى.

---

1 التحرير والتنوير ج12 ص247.

2 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص110.

3 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص204.

4 التحرير والتنوير ج27 ص70.

5 معاني القرآن وإعرابه ج3 ص116.

6 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص218.

7 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص40.

8 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3598

9- ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 58-.

10- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية 67-.

11- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية 99-.

12- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ -سورة يوسف الآية 88-.

أفصح إخوة يوسف عليه السلام قائلين:" هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، قد جئناك به فقال لهم: أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي، ثمّ أنزلهم فأكرم مترلهم ثمّ أضافهم وأجلس كلّ اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيدا..."[1].وقيل:" ضمَّه إليه وأنزله عند نفسه"[2].

فهذه الآيات السابقة تشير لدخول إخوة يوسف عليه وما مضى بعدها شيء من تفسيرها يلمح لدلالة الاستعلاء بدليل ذكرهم للفعل "أنزلهم"، إضافة إلى أن يوسف عليه السلام كان مسؤولا على الخزائن، والرعية تدخل عليه فتجده جالسا في كرسيه، فهم مستعلون عليه بقيامهم ووقوفهم.

13- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ -سورة يوسف الآية 100-.

الْعَرْشُ:" السَّرِيرُ وَفِي مَوْضِعٍ آخِرَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ عَرْشًا لارْتِفَاعِهِ"[3].

وقيل: "الرَّفْع: هُوَ النَّقْل إِلَى الْعُلُوّ، وضده الْوَضع، وَالْعرش: سَرِير الْملك".[4]

فلا غموض في كون دلالة على هنا الاستعلاء.

- ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 71-.

نقل السمعاني أنه:" رُوِيَ أَهم وَقفُوا وَقَالُوا للْقَوْم: مَاذَا تطلبون؟ "[5].

والوقوف كما أشرنا إليه آنفا من علامات الاستعلاء إلم يكن استعلاء في حد ذاته.

- ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 88-.

استعطف إخوة يوسف أخاهم :"وتصدق علينا بفضل ما بين الثمنين في الوزن. وقيل: ما بين الكيلين. وقَالَ بَعْضُهُمْ: وتصدق علينا: أي زد لنا شيئًا يكون ذلك صدقة لنا منك.

---

1 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج5 ص237.

2 أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت468هـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تح: صفوان عدنان داوودي دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت لبنان ط1 سنة 1415 هـ ج1 ص554.

3 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ج7 ص2201.

4 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص66.

5 السابق ج3 ص50.

لكن يشبه على ما قالوا: وطلبوا منه الصدقة؛ حط الثمن؛ لأن الصدقة لا تحل للأنبياء، ويجوز الحط لهم"[1]،وقيل :" أي رُدَّ أخانا علينا"[2].

فطلبوا من أخيهم يوسف عليه السلام المستعل مكانة عليهم الصدقة على اختلاف المراد منها.

- ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ -سورة يوسف الآية 31-.

تأوَّل ابن عاشور كلامها بقوله:" وَقَوْلُهَا: اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتٍ آخَرَ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِهَا. وَعُدِّيَ فِعْلُ الْخُرُوجِ بِحَرْفِ (عَلَى) لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى (ادْخُلْ) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ دُخُولُهُ عَلَيْهِنَّ لَا مُجَرَّدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ"[3].

فإن قيل:" كيف قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ وإنما يقال خرجت إلى السوق وطرقت عليه الباب فخرج إلى؟، قلنا: إذا كان الخروج بقهر وغلبة أو بجمال وزينة أو بآية وأمر عظيم فإنما يعدى بعلى ومنه قولهم: خرج علينا في السفر قطاع الطريق، وقوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾، وقوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾"[4].

قال آخر:" جائز أن يكون قوله:﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، أي: عنهن، وذلك جائز في اللغة: (على) مكان (عن) كقوله: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: عن الناس، وأمثاله كثير"[5].

فالدلالات التي يمكن لعلى حملها في الآية هي معنى الاستعلاء ومعنى عن، والأول أقرب لأن من التفاسير يتضح جلوسهن ووقوفه بعد دخوله عليهن،في حين لو سلمنا بالمعنى الثاني لكان المراد مجاوزتهنَّ

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ -سورة يوسف الآية 108-.

أي:" على علم وبيان وحجة قاطعة؛ وبرهان نير؛ ليس كسائر الأديان التي يدعى إليها على الهوى والشهوة بغير حجة ولا برهان"[1]، وقيل:" عَلى بَصِيرَةٍ أي: مع حجة واضحة غير عمياء".[2]

---

1 تأويلات أهل السنة ج6 ص281

2السابق ج6 ص283.

3 التحرير والتنوير ج12 ص262.

4 زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت 666هـ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية ط1 سنة 1413هـ 1991م ص221.

5 تأويلات أهل السنة ج6 ص234.

وقيل أيضا:" وعلى فِيهِ للاستعلاء الْمجَازِي المُرَاد بِهِ التَّمَكُّن، مثل: ﴿علَى هُدًى مِنْ رَبِّهِم﴾..."[3]

وعليه فالدلالات المحتملة دلالة مع والاستعلاء المجازي والأخير أقوى لدلالته على التمكن من الهدى.

- ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ -سورة يوسف الآية 84-.

قال ابن عباس:"يا طول حزني على يوسف قال ابن قتيبة: الأسف:أشد الحسرة"[4]فحزنه استعلى ذكراه.

- ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ -سورة يوسف الآية 51-.

يَعْنِي: "مَا علمنَا عَلَيْهِ من تُهْمَة وَلَا خِيَانَة"[5].و " هذا كالتأكيد؛ لما ذكرنا في أوَّل الأمر في حقه، وهو قولهنَّ:﴿مَا هذا بَشَراً إِنْ هذآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ "[6]، فمراقبتهن الدائمة له للإيقاع به في شرك الفاحشة، جعلهن مستعليات مترَقِبات متربصات به.

- ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ -سورة يوسف الآية 90-.

قال السمعاني: "أنعم الله علينا "[7]، والنعمة كما أشرنا في آيات سابقة متنزلة من عند المولى جل وعلا على مخلوقاته، وفي الآية الكريمة المراد لطف الله تعالى بيوسف وأخيه .

2- معنى اللام:

- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ -سورة يوسف الآية 5-.

أي :"لإخوتك"[8]، فجعل على بمعنى اللام – لكن لغير التعليل لأن الجملة التي بعدها هي التي قامت بوظيفة التعليل ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ – وكأنه يوزع الخبر على أسماعهم.

3- الظرفية:

- ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾– سورة يوسف الآية 8-.

---

1 تأويلات أهل السنةج6 ص297.

2 محاسن التأويل ج6 ص232.

3 التحرير والتنوير ج13 ص65.

4 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص 463.

5 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص38.

6 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص127.

7 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص62.

8 عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ت 68هـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – ينسب إليه– جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت817هـ دار الكتب العلمية لبنان د.ط د.ت ص193.

فسر الشوكاني الآية بقوله:"وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ عَلَى قَمِيصِهِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أَيْ: جَاءُوا فَوْقَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ، وَوَصَفَ الدَّمَ بِأَنَّهُ كَذِبٌ مُبَالَغَةً "[1]، وقيل في ذات المعنى: " (بِدَمٍ) أي جاءوا فوق قميصِه بدمٍ كما تقول جاء على جماله بأحمال..."[2].

وقيل كذلك:"وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ أي فوق قميص يوسف بِدَمٍ كَذِبٍ أي بدم ملابس لكذب"[3].

فلا خلاف من أن على هنا بمعنى الظرفية أي فوق.

- ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾-سورة يوسف الآية 93-.
- ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ -سورة يوسف الآية 96-.

الوجه:" في اللغة ما يستقبلك من كل شيء، وأكثر ما يستعمل حسياً للوجه المعروف من الجسم".[4]

و"يقال القميص لا يصلح إلا للباس إلا قميص الأحباب فإنه لا يصلح إلا لوجدان ريح الأحباب.

ويقال كان العمى فى العين فأمر بإلقاء القميص على الوجه ليجد الشفاء من العمى.

ويقال لّما كان البكاء بالعين التي فى الوجه كان الشفاء فى الإلقاء على العين التي فى الوجه"[5]،

فحملت دلالة على في الآيتين معنى الظرفية كذلك أي: فوق وجهه.

ومن اللطائف أنه:" جاء التعبير (بالإلقاء) بدل (الرمي)؟.

نفس المؤمن مكرمة عند اللّه عز وجل فلا يليق بها أن تُرمى. ففي الرمي من المهانة والبذاذة ما ليس في الإلقاء كما أسلفت قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ وقال:﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾..."[6]، فالإلقاء مكرُمة على خلاف الرمي هو مهانة ومذلة.

4- بمعنى في:

- ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ -سورة يوسف الآية 18-.

---

1 فتح القدير ج3 ص14.

2 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص260 .وينظر روح البيان ج4 ص226.

3 محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا ت1316هـ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد تح: محمد أمين الصناوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1417 هـ ج1 ص526.

4 التفسير البياني للقرآن الكريم ج2 ص119.

5 لطائف الإشارات ج2ص205.

6 التضمين النحوي في القرآن الكريم ج2 ص205.

ورد في حاشية الصبان قوله: "والظاهر أن في بمعنى على، لأن الاستعانة وما تصرف منها إنما جاءت متعدية بـــ :على، قال تعالى: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ أو أنه ضَمَّنَ أستعين معنى أستخير ونحوه مما يتعدى بـــ: في"[1]، أي: والله المستعان فيما تصفون.

5- بمعنى باء السببية:

- ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ -سورة يوسف الآية 104-.

أي:" وَمَا تَسْأَلهم على القرآن وتلاَوته وهِدَايتكَ إيَّاهم من أَجْر"[2]. وقوله:" وَما تَسْئَلُهُمْ الآية، توبيخ للكفرة وإقامة الحجة عليهم، أي ما أسفههم؟؟؟ في أن تدعوهم إلى الله دون أن تبغي منهم أجرا فيقول قائل: بسبب الأجر يدعوهم"[3]، والباء هنا باء السببية أي وما تسألهم به من أجر.

6- المجاوزة:

- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ -سورة يوسف الآية 105-.

"وكم مِنْ آيَةٍ أي: علامة ودلالة تدلهم على توحيد الله، من أمر السّماوات والأرض، يَمُرُّونَ عَلَيْها أي: يتجاوزونها غير مفكّرين ولا معتبرين".[4]

وَ "حَقِيقَةُ الْمُرُورِ: الِاجْتِيَازُ، وَيُسْتَعَارُ لِلتَّغَافُلِ وَعَدَمِ الِاكْتِرَاثِ لِلشَّيْءِ...قَالَ تَعَالَى:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ﴾ فَمَعْنَى فَمَرَّتْ بِهِ لَمْ تَتَفَطَّنْ لَهُ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي شَأْنِهِ، وَكُلُّ هَذَا حِكَايَةٌ لِلْوَاقِعِ، وَهُوَ إِدْمَاجٌ"[5].

فكلا القولين أشار لمعنى المجاوزة.

خـــلاصـــة:

---

1 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ج1 ص47.

2 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص130.

3 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج3 ص284.

4 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص476.

5 التحرير والتنوير ج9 ص212.

ورد حرف الجر "على" في ثمانية وعشرين موضعا (28) بدلالات مختلفة ملخصة في الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
الاستعلاء	21 مرة	%75
الظرفية	3 مرات	%10.71
المجاوزة	مرة واحدة	%3.75
باء السببية	مرة واحدة	%3.75
معنى اللام	مرة واحدة	%3.75
معنى في	مرة واحدة	%3.75

المعنى الغالب لحرف الجر "على" كما هو موضح في الجدول هو معنى الاستعلاء وهو المعنى الأصلي له، حيث نَقل في كثير من المواضع التي جاء فيها حقيقة نزول نعم الله سبحانه وتعالى على عباده، وفي مواضع أخرى دخول إخوة يوسف عليه بعد أن نال الحظوة عند عزيز مصر، فساعدت على نقل مشهد دخول الرعية الواقفة المنتظرة لملكها المستقر على عرشه ليبث في أمرها.

ثاني المعاني الأكثر حضورا معنى الظرفية، والتي تعلقت في الأساس بالمشاهد التي ورد ذكر القميص فيها، بدءا كبَيِّنَةِ زور وكذب وفي الثانية كبَيِّنَة على أنَّ يوسف عليه السلام لا يزال حيًّا وفي الثالثة كسبب لرد بصر يعقوب عليه لسلام، فكان القميص بذلك سببا في بداية حزن يعقوب عليه السلام وسببا في نهاية ذلك الحزن.

المطلب التاسع: دلالة عن

ورد حرف الجر "عن" في خمسة عشر موضعا بعدة دلالات:

1- المجاوزة:

- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ -سورة يوسف الآية 23-.
- ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾- سورة يوسف الآية 30-.
- ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ -سورة يوسف الآية 51-.
- ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ -سورة يوسف الآية 32-.
- ﴿ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ -سورة يوسف الآية51-.
- ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ -سورة يوسف الآية 26-.
- ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ -سورة يوسف الآية61-.

إن هذه الآيات اشتركت في السابق واللاحق وحرف الجر – عدا الآية الأخيرة خالفتهم في اللاحق- فكان المعنى واحدا والدلالة المقصودة واحدة، فأما السابق فهو الفعل "راود" الذي "تعدى هنا بـــ: «عَنْ» لأنه ضمن معنى خادعتهُ، أي: خادعته عن نفسه".[1] و أما اللاحق فهي النفس المُرَاوَدَة نفس يوسف عليه السلام،

و المعنى:" أنَّها رَاوَدْته عما أرادَتْه ممَّا يريد النساء من الرجَالِ، فَعُلِمَ بِتَرْكِهِ ذكرَ الفَاحِشَةِ نفسها ما راودته عليه"[2]، وقيل أَيْ: "حَاوَلَتْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَدَعَتْهُ إِلَيْهَا".[3]

بناءً على ما سبق من أقوال العلماء، دلالة عن – إن سلمنا بقول من جعل وظيفة حروف الجر التعدية من الدلالات- تكون التعدية، أما إن أخذنا بقول ابن كثير في تفسيره فهي بمعنى على أي: أرادت امرأة العزيز أن تفرض رغبتها، وتستعلي بإرادتها فوق إرادة يوسف عليه السلام ورغبته في العفة، كما تحتمل معنى ثالثا استنبطناه من كلام بعض من المفسرين الذين ذهبوا للمعنى الأصلي للحرف أي المجاوزة ليكون المراد أنها بمكرها وسلطانها حاولت أن تدفعه لمجاوزة حدود نفسه لتصل به إلى مُواقعتها، وعملا بالغالب والأكثر رجحنا الدلالة الأخيرة لكثرة المؤيدين لها ممن تعرضوا لتفسير هذه الآيات.

---

1 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص55. الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت 471هـــ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر تح: وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن و إياد عبد اللطيف القيسي مجلة الحكمة، بريطانيا ط1سنة 1429 هـــ - 2008 م ج3 ص996.

2 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص99.

3 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـــ تفسير القرآن العظيم تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 سنة 1420هـــ - 1999 م ج4 ص325.

- ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ سورة يوسف 32.

قال ابن عباس:" أَعرضْ عن هذا الأمر فلا تذكره لأحد، واكتمه عليها."[1] أي جاوزه وتعداه.

- ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ سورة يوسف الآية 24.

الصَّرْفُ: " نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ عَنِ الْحِفْظِ مِنْ حُلُولِ الشَّيْءِ بِالْمَحَلِّ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحِلَّ فِيهِ...وَ السُّوءُ: الْقَبِيحُ، وَهُوَ خِيَانَةُ مَنِ ائْتَمَنَهُ. وَالْفَحْشَاءُ: الْمعْصِيَة، وَهِي الزِّنَى... وَمَعْنَى صَرَفَهُمَا عَنْهُ، صَرَفَ مُلَابَسَتَهُ إِيَّاهُمَا"[2] أي جاوزتاه وتخطيتاه فلم تصيباه.

- ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة يوسف الآية 34.

قيل:" لأنهنّ جمع قد راودنه عن نفسه، وقيل: يعني كيد النساء"[3]،وهذه الآية شبيهة بالآية السابقة لتعلقها بالفعل صرف الذي يحمل في طياته معنى الإبعاد والمجاوزة.

- ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ سورة يوسف الآية 33.

قال ابن عادل في ذكر شيء من لطائف تفسير هذه الآية:" احتجُّوا بهذه الآيةِ على أنَّ الإنسان لا ينصرفُ عن المعصية، إلاَّ إذا صرفه الله عنها"[4]، وهذه الآية شبيهة بالآيتين السابقتين .

- ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ سورة يوسف الآية 68.

جاء في سفر غرائب القرآن قول ابن عباس:" ما كان ذلك التفرق يردّ قضاء الله تعالى.

---

1 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص434.

2 التحرير والتنوير ج12 ص255.

3 إعراب القرآن للنحاس ج2 ص202.

4 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص96.

وقال الزجاج وابن الأنباري: لو سبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم.

وقال آخرون: ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة إليهم وأخذ الأخ وتضاعف المصيبة على الأب"[1]،أي لا مجاوزة لقضاءه تعالى.

2- التوكيد (زائدة):

- ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ سورة يوسف الآية 13.

يعني:"إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم"[2]،وقيل: "وإن زعمتم أنكم له حافظون، فحفظكم إنما يكون ما دمتم ناظرين إليه، لكن لا يخلو الإنسان عن الغفلة، فأخاف غفلتكم عنه.قال الزمخشري: اعتذر إليهم بشيئين:

أحدهما: أن ذهابهم به، ومفارقته إياه، مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة.

والثاني: خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه، برعيهم ولعبهم، أو قلَّ بِهِ اهتِمَامُهُم، و لم تُصَدِّق بِحِفظِهِ عنايتهم"[3].

رجحنا بأن عن هنا زائدة لاستقامة الكلام ومعناه دونها ولكن حضورها يزيده توكيدا وإثباتا بأن الغفلة أو استظهار الغفلة-كما ستكشف عنه الآيات- صادرة من أبناء يعقوب عليه السلام.

- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ سورة يوسف الآية 105.

أي :"مكذبون بِهَا لَا يتفكرون فِيهَا"[4] ، وهذه الآية مثل الآية التي سبقتها أيضا الظاهر أن عن هنا زائدة حيث يَتَأَتَى لنا أن نقول: يمرون عليها وهم معرضون ولهذا نظير في آي القرآن الكريم نحو قوله تعالى :﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ سورة آل عمران الآية 23 ، لكن إضافة عن تأكيد يُذكِّر القارئ بالآيات التي أعرض عنها المكذبون رغم وضوحها وبروزها للناظرين.

3- الاستعلاء:

- ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ سورة يوسف الآية 110 .

إن استقراءنا لأقوال العلماء خَلُص بنا لدلالتين لحرف الجر في هذا الموضع، الأول معنى المجاوزة أي لا يجاوز العذاب المجرمين بل يعمهم ويزيد الدلالة إيحاءا الفعل "يُرَدُّ"، والثاني معنى على لقول المفسرين:" لا يرد عذابنا إذا

---

1 غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج4 ص106.

2 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص516.

3 محاسن التأويل ج6 ص157.

4 تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص204.

نزل عن المجرمين"[1]، لفظة "نزل" تجعل عن بمعنى على لمناسبتها للاستعلاء أي لا يُرَدُّ بأسنا على القوم المجرمين وهذا الأخير هو ما رجحناه لتظافر الأدلة من القصص القرآني التي تثبت نزول العذاب بأقوام خالفت دعوات رسلها وبقيت على كفرها.

خـــلاصـــة:

لقد ورد حرف الجر "عن" في خمسة عشر موضعا(15) بدلالات مختلفة نمثلها في الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
المجاوزة	12 مرة	%80
التوكيد زائدة	مرتان	%13.33
الاستعلاء	مرة واحدة	%6.66

إن الدلالة الغالبة على معاني "عن" في السورة المجاوزة وهو أصل معانيها، حيث نقلت لنا في جلِّ المواضع التي وُجدت فيها هذه الدلالة مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه، وفي شطرها الآخر أمر الله جل وعلا ليوسف بالإعراض عن السوء من جهة ،وتمنُّع يوسف عن مواقعة الفحشاء من جهة أخرى.

1 تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص204.

المطلب العاشر: دلالة في

وردت في بأربعة وثلاثين موضعا بعدة دلالات:

1-الظرفية:

- الظرفية المكانية :

- ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ سورة يوسف الآية 10.
- ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ سورة يوسف الآية 15.

في غيابت الجب "أي في غوره. و (الجب) : البئر التي لا حجارة فيها..."[1]، وقيل:" "الْغَيَابَةُ: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا وَقِيلَ لِلْقَبْرِ غَيَابَةٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا غَوْرُ الْبِئْرِ الَّذِي لَا يَقَعُ الْبَصَرُ عَلَيْهِ، أَوْ طَاقَةٌ فِيهِ...وَالْجُبُّ: الْبِئْرُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ، وَيُقَالُ لَهَا قَبْلَ الطَّيِّ: رَكِيَّةٌ، فَإِذَا طُوِيَتْ قِيلَ لَهَا بِئْرٌ، سُمِّيَتْ جُبًّا لِأَنَّهَا قطعت في الأرض قطعا، وجمع الجبّ جببة وَجِبَابٌ وَأَجْبَابٌ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْغَيَابَةِ وَالْجُبِّ مُبَالَغَةً فِي أَنْ يُلْقُوهُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْجُبِّ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ حَتَّى لَا يُدْرِكَهُ نَظَرُ النَّاظِرِينَ. قِيلَ: وَهَذِهِ الْبِئْرُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ،وَقِيلَ: بِالْأُرْدُنِّ"[2]،وقيل عَنْ قَتَادَةَ:" قَوْلُهُ: وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ:فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ أَسْفَلِهِ"[3].

دلالة في هنا الظرفية المكانية لدلالتها على المكان المتمثل في(الجب).

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ سورة يوسف الآية 21.
- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ سورة يوسف الآية 56.

"وَهَكَذَا وَطَّأْنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ، ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ يَقُولُ: يَتَّخِذُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مَنْزِلًا حَيْثُ يَشَاءُ بَعْدَ الْحَبْسِ وَالضِّيقِ"[4].

يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ :"كِنَايَةٌ عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَةِ مِصْرَ فَهُوَ عِنْدَ حُلُولِهِ بِمَكَانٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ لَوْ شَاءَ أَنْ يَحِلَّ بِغَيْرِهِ لَفَعَلَ"[1]، وواضح مما سبق أن دلالة في هنا الظرفية المكانية والمكان هو أرض مصر.

---

1 محاسن التأويل ج6 ص156.

2 محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت 1250هـ فتح القدير دار ابن كثير- دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت لبنان ط1 سنة 1414هـ ج3 ص10.

3 أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت 327هـ تفسير القرآن العظيم تح: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز م ع س ط3 سنة 1419هـ ج7 ص2107.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص220.

- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ سورة يوسف الآية 23.

دلَّ قوله:" (فِي بَيْتِهَا) أن البيت قد يجوز أن يضاف إلى المرأة، وإن كان البيت في الحقيقة لزوجها؛ على ما أضاف بيت زوجها إليها"[2]، وقيل:" إشارة إلى أنها ذات سلطان".[3]

ودلالة في بهذا الموضع أيضا الظرفية المكانية والمكان هو قصر عزيز مصر.

- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ سورة يوسف الآية 30.

أي:" وَتَحَدَّثَ النِّسَاءُ بِأَمْرِ يُوسُفَ وَأَمْرِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ فِي مَدِينَةِ مِصْرَ"[4]، وَقيل: " إِنَّهَا مَدِينَة عين شمس"[5]، وعلق البيضاوي قائلا:" فِي الْمَدِينَةِ ظرف لقال أي أشَعْنَّ الحكاية في مصر"[6].

ويُنبأ آخر قول أن دلالة في بالآية الظرفية المكانية أي: مدينة مصر .

- ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ سورة يوسف الآية 42.

السِجْن :" مكان يُحبس فيه المسجون"[7]، وَفِيمَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ :"عَنْ حَالِ سجنهم مَا ينبىء عَلَى أَنَّ السِّجْنَ لَمْ يَكُنْ مَضْبُوطًا بِسِجِلٍّ يُذْكَرُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْمَسَاجِينِ، وَأَسْبَابُ سَجْنِهِمْ، وَالْمُدَّةُ الْمَسْجُونُ إِلَيْهَا، وَلَا كَانَ مِنْ وَزَعَةِ السُّجُونِ وَلَا مِمَّنْ فَوْقَهُمْ مَنْ يَتَعَهَّدُ أَسْبَابَ السَّجْنِ وَيَفْتَقِدُ أَمْرَ الْمَسَاجِينِ وَيَرْفَعُ إِلَى الْمَلِكِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأُسْبُوعِ أَوْ مِنَ الْعَامِ"[8]،فالمكان الذي دللت عليه في هو السجن.

- ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ سورة يوسف الآية 47.

---

1 التحرير والتنوير ج13 ص10.

2 تأويلات أهل السنة ج6 ص223.

3 التفسير القرآني للقرآن ج6 ص 1252.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص114.

5 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص25.

6 أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج3 ص161.

7 معجم اللغة العربية المعاصرة ج2 ص 1038.

8 التحرير والتنوير ج12 ص279.

أَيْ: " مَا حَصَدْتُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنَ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ فَذَرُوا ذَلِكَ الْمَحْصُودَ فِي سُنْبُلِهِ وَلَا تَفْصِلُوهُ عَنْهَا لِئَلَّا يَأْكُلَهُ السُّوسُ"[1]،و دلالتها هنا الظرفية المكانية لدلالته على مكان المحصود الذي هو السنابل.

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ سورة يوسف الآية 21.
- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ سورة يوسف الآية 56.

"وَهَكَذَا وَطَّأْنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ،﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ يَقُولُ: يَتَّخِذُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مَنْزِلًا حَيْثُ يَشَاءُ بَعْدَ الْحَبْسِ وَالضِّيقِ"[2]،وقيل:" يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ كِنَايَةٌ عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَةِ مِصْرَ فَهُوَ عِنْدَ حُلُولِهِ بِمَكَانٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ لَوْ شَاءَ أَنْ يَحِلَّ بِغَيْرِهِ لَفَعَلَ"[3]، وهنا الدلالة واضحة.

- ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ سورة يوسف الآية 73.

الإخوة أفصحوا القوم: "لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنَعْصِيَ اللَّهَ فِي أَرْضِكُمْ..."[4]، والمراد بأرضكم مصر.

- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ سورة يوسف الآية 109.

أي:" ألم ينظروا ويتفكروا؛ فيمن هلك من قبلهم من الأمم؛ بتكذيبهم الرسل أن كيف كان عاقبتهم بالتكذيب في الدنيا؛ ليمتنعوا عن تكذيب رسولهم"[5]، وقيل:" هو إلفات لمشركى قريش، إلى تلك القرى التي يمرون عليها فى طريقهم إلى الشام مع رحلة الصيف.. فليقفوا قليلا على أطلالها، وليروا كيف كانت عاقبة الذين كذبوا برسل الله.. ولقد كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا، فما عصمتهم قوتهم، من بأس الله إذ جاءهم"[6]، فهذا تذكير لقريش بأطلال القوم الظالمين الهالكين.

- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة يوسف الآية 105.

---

1 فتح القدير ج3 ص38. وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص282.

2 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص220.

3 التحرير والتنوير ج13 ص10.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص256.

5 تأويلات أهل السنة ج6 ص298.

6 التفسير القرآني للقرآن ج7 ص59.

المعنى: "وكم يا محمد من علامة، ودلالة، وعبرة، وحجة في السماوات والأرض: كالشمس، والقمر، والنجوم، والجبال (والبحار) والنبات، وغير ذلك من آيتهما يُعاينونها، فيمرون عليها، وهم معرضون، لا يعتبرون بها، ولا يتفكرون بها. وفيما دلّت عليه من توحيد خالقها عز وجهه"[1].

وكل من الآيات التي سبقت وكانت فيها "في" قبل لفظة "الأرض" أو " السماوات" كانت دلالتها التي تؤديها هي الظرفية المكانية.

- ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ سورة يوسف الآية 62.

أي :" قال لغلمانه: اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ وهي التي اشترَوا بها الطعام فِي رِحالِهِمْ، والرحل: كل شيء يُعَدُّ للرحيل. لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها أي: ليعرفوها إِذَا انْقَلَبُوا أي: رجعوا إِلى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي: لكي يرجعوا"[2].

- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ سورة يوسف الآية 70.

والمعنى: "أن يوسف لما حمَّل إبل إخوته الميَرَة، جعل السقاية في رحل أخيه: وهو المكيال الذي كانوا يكتالون به، وهي المشربة التي يشرب بها [الملك]وكانت من فضة، وذهب تُشْبِهُ الملوك مُرَصَّعَةً بالجوهر"[3]،أي جعل مكيال الملك في رحل أخيه فدلالة في المكانية مدللة على مكان وضع السقاية .

- ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ سورة يوسف الآية 75.

يعني:" هو مكان سرقته كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ"[4]، وهذه الآية شبيهة بسابقتها.

- ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة يوسف الآية 101.

ما معناه:" أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وبوصل الملك الفاني بالملك الباقي"[5].

وكلا الدارين مكان فكانت دلالة في بذلك الظرفية المكانية.

- الظرفية الزمانية:

- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ سورة يوسف الآية 46.

---

1 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص 3647

2 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص453.

3 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3602

4 تفسير مقاتل بن سليمان ج2 ص345.

5 مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج2 ص136.

جاء في قوله تعالى:﴿يأكلهن سبع عجافٌ﴾ قول قتادة:" هي السنون المجدبات"[1].

إذا أخذنا بقول قتادة رحمه الله تكون دلالة في هنا الظرفية الزمانية.

- ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ سورة يوسف الآية 49.

" ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ وقُرئت: وفيه يُعْصَرَونَ، فمن قال وفيه يَعْصِرونَ بالياء أيْ يأتي العام بعد أرْبَعَ عشرةَ سنةً الذي فيه، يُغَاث الناس فيَعصِرونَ فيه الزيْتَ والعِنبَ. ومن قرأ يُعْصَرونَ أرَادَ يُمْطَرُونَ"[2]، وهكذا تكون دلالة في الدلالة الزمانية بكلا القرائتين والزمن هو العام.

- الظرفية المجازية:

- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ سورة يوسف الآية 7.

قيل: "و لم تكن قصة يوسف بالأمر الذي اشتهر في العرب، وتناولوه بالحديث فيما بينهم، بل كانت غيبًا بالنسبة إليهم، ولا كان محمد مع يوسف وإخوته، ولا شهد مكرهم به، ولا كيدهم له، فيتهم بأنه تكلم بأمر شهده، أو انتشر بين قومه"[3].

والظرفية الْمُسْتَفَادة مِنْ فِي: "ظَرْفِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ بِتَشْبِيهِ مُقَارَنَةِ الدَّلِيلِ لِلْمَدْلُولِ بِمُقَارَنَةِ الْمَظْرُوفِ لِلظَّرْفِ، أَيْ لَقَدْ كَانَ شَأْنُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَإِخْوَتِهِ مُقَارِنًا لِدَلَائِلَ عَظِيمَةٍ مِنَ الْعِبَرِ وَالْمَوَاعِظِ، وَالتَّعْرِيفُ بِعَظِيمِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ"[4]، وإليه ذهب السيوطي قائلا:" حرف جر له معان: بمعنى الظرفية مكاناً أو زماناً، نحو..."[5]، وذكر شواهد منها الآية السابقة.

- ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ سورة يوسف الآية 80.

المعنى: "قصرتم في شأنه و لم تحفظوا عهدَ أبيكم"[6]،وهي شبيهة بالآية السابقة.

---

1 النكت والعيون ج3 ص43.

2 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص114.

3 عبد الرزاق عفيفي ت 1415هـ مذكرة التوحيد وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط1 سنة 1420هـ ص66.

4 التحرير والتنوير ج12 ص218.

5 عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1408هـ - 1988م ج3 ص136.

6 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص300.

- ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة يوسف الآية 8.

﴿لفي ضلال مبين﴾ فيها ثلاثة اقوال: " أحدها: لفي خَطَأٍ من رأيه، قاله ابن زيد. والثاني: في شَقَاءٍ، قاله مقاتل والمراد به عناء الدنيا. والثالث: لفي ضلال عن طريق الصواب الذي يقتضي تعديل المحبة بيننا، لأن نفعنا له أعم. قال الزجاج: ولو نسبوه إلى الضلال في الدين كانوا كفاراً، إنما أرادوا: إنه قدَّم ابنين صغيرين علينا في المحبة ونحن جماعة نفعُنا أكثر"[1].

(لَفِي):"فيه إشارة إلى أن الضلال محيط به إحاطة الظروف بظرفه، سيطر الشيطان على نفوسهم، فحرك الحسد إلى أقصى غاياته، فابتدءوا تدبيرهم"[2].

وهذه الآية تشبه سابقتها فدلالة في بها الظرفية المجازية وهو ما يتجلى بخاصة من خلال القول الأخير.

- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ سورة يوسف الآية 95.

القائلون بهذا:" هُمُ الْحَاضِرُونَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَمْ يَسْبِقْ ذِكْرُهُمْ لِظُهُورِ الْمُرَادِ مِنْهُمْ وَلَيْسُوا أَبْنَاءَهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا سَائِرِينَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَيْهِ. وَالضَّلَالُ: الْبُعْدُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلَةِ. وَالظَّرْفِيَّةُ مَجَازٌ فِي قُوَّةِ الِاتِّصَافِ وَالتَّلَبُّسِ وَأَنَّهُ كَتَلَبُّسِ الْمَظْرُوفِ بِالظَّرْفِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّك مُسْتَمر على التَّلَبُّسِ بِتَطَلُّبِ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ. أَرَادُوا طَمَعَهُ فِي لِقَاءِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَوَصَفُوا ذَلِكَ بِالْقَدِيمِ لِطُولِ مُدَّتِهِ، وَكَانَتْ مُدَّةُ غَيْبَةِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ- عَلَيْهِمَا السّلام- اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً"[3]،فدلالة في تقطرت من سياق كلام المفسر.

- ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة يوسف الآية 30.

قُلْنَ:" إِنَّا لَنَرَى امْرَأَةَ الْعَزِيزِ فِي مُرَاوَدَتِهَا فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَبَةِ حُبِّهِ عَلَيْهَا لَفِي خَطَأٍ مِنَ الْفِعْلِ وَجَوْرٍ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مُبِينٍ"[4].

هذه الآية شبيهة بسابقتها ولهذا فدلالة في بها أيضا الظرفية المجازية محلها بالضلال.

- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ سورة يوسف الآية 43.

أي:"عبِّروها وبيِّنوا حكمَها وما تؤول إليه من العاقبة والتعبير عن التعبير بالإفتاء"[5].

---

1 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص415.

2 زهرة التفاسير ج7 ص 3805.

3 التحرير والتنوير ج13 ص52-53.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص121.

5 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص280.

أيضا هنا أدت معنى الظرفية المجازية لأن الرؤيا بمثابة المكان والزمان الذي يحيط بالإنسان خلال فترة نومه فيعايشه ويتأثر به كأنه حقيقة واقعة.

- ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ سورة يوسف الآية 68.

يُقَالُ:" قَضَى حَاجَةً لِنَفْسِهِ، إِذَا أَنْفَذَ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ، أَيْ نَصِيحَةً لِأَبْنَائِهِ أَدَّاهَا لَهُمْ وَلَمْ يَدَّخِرْهَا عَنْهُمْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا يَظُنُّهُ نَافِعًا لَهُمْ إِلَّا أَبْلَغَهُ إِلَيْهِمْ... وَالْحَاجَةُ الَّتِي فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- هِيَ حِرْصُهُ عَلَى تَنْبِيهِهِمْ لِلْأَخْطَارِ الَّتِي تَعْرِضُ لِأَمْثَالِهِمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ إِذَا دَخَلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَتَعْلِيمُهُمُ الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ"[1].

فمثل بذلك النفس على أنها وعاء تضمر فيه الحوائج فكانت دلالة في من قبيل الظرفية المجازية.

- ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ سورة يوسف الآية 77.

أي:" تلقى يوسف منهم هذه التهمة، فأسرّها في نفسه، و لم يسألهم عنها، و لم يكشف لهم عن وجه يوسف الذي ألقوا إليه بهذه التهمة"[2]، وَقَوْلُهُ:" فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ الْبَارِزُ إِلَى جُمْلَةِ قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ عَلَى تَأْوِيلِ ذَلِكَ الْقَوْلِ بِمَعْنَى الْمَقَالَةِ... وَيَكُونُ مَعْنَى أَسَرَّهَا فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ تَحَمَّلَهَا وَلَمْ يُظْهِرْ... غَضَبًا مِنْهَا،...وَإِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ يَنْحُو أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو حَيَّانَ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ الْغَيْبَةِ فِي فَأَسَرَّهَا عَائِد إِلَى مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً.

وَبِهَذَا فَسَّرَ الزَّجَّاجُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ، أَيْ قَالَ فِي نَفْسِهِ... وَالْإِسْرَارُ، عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، مُسْتَعْمَلٌ فِي حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ إِخْفَاءُ الْكَلَامِ عَنْ أَنْ يَسْمَعَهُ سَامِعٌ"[3]،وهو بهذا ركز على الفعل "أسرَّ" على خلاف الشنقيطي محمد المختار الذي ركز على الظرفية قائلا: "الْمَكَانُ مَحَلُّ الْكَيْنُونَةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَكُونُ حِسِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا فَالْحِسِّيُّ ظَاهِرٌ، وَالْمَعْنَوِيُّ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ"[4].

من كل ما سبق اتفقت الأقوال على جعل النفس موضعا لحفظ الأسرار من قبيل الظرفية المجازية.

- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ سورة يوسف الآية 111.

---

1 التحرير والتنوير ج13 ص24-25.

2 التفسير القرآني للقرآن ج7 ص28.

3 التحرير والتنوير ج13 ص34-35.

4 محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت 1393هـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان سنة 1415 هـ - 1995 مـ ج6 ص56.

يحتمل قوله:" (فِي قَصَصِهِمْ) قصة يوسف وإخوته وغيره؛...ويحتمل (قَصَصِهِمْ): قصص الرسل والأمم السالفة جميعًا عبرة لأولى الألباب "[1]، وَمَعْنَى "كَوْنِ الْعِبْرَةِ فِي قِصَصِهِمْ أَنَّهَا مَظْرُوفَةٌ فِيهِ ظَرْفِيَّةً مَجَازِيَّةً، وَهِيَ ظَرْفِيَّةُ الْمَدْلُولِ فِي الدَّلِيلِ فَهِيَ قَارَّةٌ فِي قِصَصِهِمْ سَوَاءٌ اعْتَبَرَ بِهَا مَنْ وفِّقَ لِلِاعْتِبَارِ أَمْ لَمْ يَعْتَبِرْ لَهَا بَعْضُ النَّاسِ"[2]،فلا لبس في دلالة في.

- ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ سورة يوسف الآية20..

(فيه) :"ليست بصلة الزاهدين، المعنى: وكانوا من الزاهدينَ ثم بيَّن في أي شيء زهدوا. فكأنَّه قال: زهدوا فيه، وهذا في الظروف جائز"[3].

- ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ سورة يوسف الآية 41.

صاحب البحر المديد قال في الآية ما خلاصته:" سبق به القضاءُ في الأزل، وهو ما يؤول إليه أمركما"[4].

ورد أيضا ذكر الدلالة في ثنايا تعليق ابن عاشور على آية أخرى قائلا:" وَالْإِفْتَاءُ: الْإِخْبَارُ بِالْفَتْوَى وَتَقَدَّمَتْ آنِفًا عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

وفِي لِلظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى الْمُلَابَسَةِ،أَيْ أَفْتُونِي إِفْتَاءً مُلَابِسًا لِرُؤْيَايَ مُلَابَسَةَ الْبَيَانِ للمجمل"[5].

- ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ سورة يوسف الآية 82.

" فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا، وَهِيَ مِصْرَ يَقُولُ: سَلْ مَنْ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا"[6]، المراد سل أهل القرية ممن كان فيها والقرية مصر.

2-التعليل أو السببية:

- ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ سورة يوسف الآية 32.

---

1 تأويلات أهل السنة ج6 ص300 .

2 التحرير والتنوير ج13 ص71.

3 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص98.

4 البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج2 ص598.

5 التحرير والتنوير ج12 ص281.

6 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص290-291.

المراد أنه:" ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتنان به قبل أن تتصورنه حق تصوره، ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني أو فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعاً لمترلة المشار إليه"[1]. أما فيما يخص دلالة "في" فقد ذكر السيوطي أن:" فيه أي لأجله ومثله قال الزركشي"[2]، وصرح المرادي قائلا : "التعليل، نحو ﴿ لمسكم فيما أخذتم﴾، ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾"[3]، وهو مارجحناه.

3- المصاحبة:

- ﴿ وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ سورة يوسف الآية 82.

العير: "هِيَ الْقَافِلَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا، الَّتِي أَقْبَلْنَا مِنْهَا مَعَهَا، عَنْ خَبَرِ ابْنِكَ"[4].

أي: والقوم التي أقبلنا معها فجاءت في بمعنى مع.

1 أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج3 ص162.

2 التضمين النحوي في القرآن الكريم ج2 ص206.

3 الجنى الداني في حروف المعاني ص250.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص290-291.

خـــلاصـــة:

ذُكِر حرف الجر في بأربعة وثلاثين (34) موضعا بدلالات مختلفة نختصرها في الجدول الآتي:

الدلالة		التكرار	النسبة
الظرفية	الظرفية المكانية	18 مرة	%52.94
	الظرفية المجازية	12 مرة	%35.29
	الظرفية الزمانية	مرتان	%5.88
التعليل (السببية)		مرة واحدة	%2.94
المصاحبة		مرة واحدة	%2.94

إن الدلالة الغالبة لحرف الجر "في" في السورة هي الظرفية، وهي الدلالة الأصلية لها، حيث جاءت بأنواعها الثلاثة الظرفية المكانية والزمانية و المجازية، فأما المكانية فهي أكثرها وقوعا لأن قصة يوسف عليه السلام من القصص الواقعية التي عُرفت قديما حتى عند أمم من أمثال اليهود، وجاء الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا لذلك وتوضيحا له، فكان لزاما أن تُذكر الأرض التي كانت مسرحا للأحداث ومعتركا لها، ثم تلتها المكانية المجازية التي نقلت في أغلب مواضعها حال النفس ومشاعرها المتأرجحة بين الرشاد والضلال كما أشارت من جهة أخرى ليوسف عليه السلام إبرازاً لمكانته ، أما الزمانية فكانت أقل الأنواع الثلاثة ذكرا حيث اقتصرت على تفسير رؤيا يوسف عليه السلام وتمييز مدة السنون المجدبات من المخصبات، فكانت شاهدا بذلك على نبوة يوسف عليه السلام، قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم الآية 4 والمعروف أن رُؤى الأنبياء وحي.

المطلب الحادي عشر: دلالة من

ورد حرف الجر "من" في ثلاثة وسبعين موضعا من السورة بعدة دلالات:

1- الابتداء

- ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ﴾ سورة يوسف الآية 6.
- ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ سورة يوسف الآية 80.
- ﴿كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ سورة يوسف الآية 64.
- ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ سورة يوسف الآية 77.
- ﴿وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ سورة يوسف الآية 100.
- ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف الآية 3.
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ سورة يوسف الآية 109.
- ﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ سورة يوسف الآية 109.
- ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ سورة يوسف الآية 9.
- ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ سورة يوسف الآية 35.
- ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ سورة يوسف الآية 100.
- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ سورة يوسف الآية 48.
- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ سورة يوسف الآية 49.

أجمل عبد الخالق عضيمة القول على من الداخلة على قبل و بعد :" اختلفت في (من) الداخلة على (قبل، وبعد) فقال الجمهور لابتداء الغاية، وَرَدَ بأنها لا تدخل عندهم على الزمان، وأجـــيبُ: بأنهما غير متأصلتين في الظرفية، وإنما هما في الأصل صفتان للزمان، إذ معنى: جئت قبلك: جئت قبل زمان مجيئك، فلهذا سهل ذلك فيهما، وزعم ابن مالك أن (من) زائدة، وذلك مبني على قول الأخفش"[1].

ونقول بأن كلا الاحتمالين وراد فالأول الابتداء مطلقا سواء قبل أو بعد، والثاني الزيادة للتوكيد وهو كذلك وارد لتحقق شرط صحة الكلام بدونه-أي حرف الجر- ورجحنا الأول لدلالة السياق عليه.

---

1 دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج3 ص322.

- ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ سورة يوسف الآية 25.
- ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ سورة يوسف الآية 26.
- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ سورة يوسف الآية 25.
- ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ سورة يوسف الآية 27.
- ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ سورة يوسف الآية 28

ما يلاحظ في هذه الآيات أن "من" سُبقت بالفعل قدَّ و" الْقَدَّ خَاصٌّ بِقَطْعِ الشَّيْءِ أَوْ شَقِّهِ طُولًا وَالْقَطُّ قَطْعُهُ عَرْضًا"[1]، و"القراءة من قُبُل ومن دُبُرٍ، ومن قبْل ومن دُبْرٍ. ويجوز من قُبُل بغير تنوين، ومن دُبُر، على الغاية، أيْ مِنْ قبْله"[2]، فدلالة من هنا ابتداء الغاية.

- ﴿وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ سورة يوسف الآية 67.

الأبواب المراد منها هنا "الطُّرق"[3]، وقد قيل السبب وراء قول يعقوب عليه السلام ذلك لأنه : "خَشِيَ عَلَيْهِمْ أَعْيُنَ النَّاسِ لِهَيْبَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ"[4]، ودلالة من هنا ابتداء الغاية ابتداء الدخول.

- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف الآية 86.
- ومثله قوله تعالى:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف الآية 96.

وردت مرتين على لسان يعقوب قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أن يعقوب كان يقول:" أَعْلَمُ أَنَّ رُؤْيَا يُوسُفَ صَادِقَةٌ، وَأَنِّي سَأَسْجُدُ لَهُ"[5]، وقيل:" وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ جَمْعًا لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا تَتَضَمَّنُهُ الرِّسَالَةُ وَتَأْيِيدًا لِثَبَاتِهِ عَلَى دَوَامِ التَّبْلِيغِ وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِكَرَاهِيَتِهِمْ وَأَذَاهُمْ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا لَا يعلمونه مِمَّا يَحْمِلُهُ عَلَى الِاسْتِرْسَالِ فِي عَمَلِهِ ذَلِكَ، فَجَاءَ بِهَذَا الْكَلَامِ الْجَامِعِ، وَيَتَضَمَّنُ هَذَا الْإِجْمَالُ الْبَدِيعُ تَهْدِيدًا لَهُمْ بِحُلُولِ عَذَابٍ بِهِمْ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، وَتَنْبِيهًا لِلتَّأَمُّلِ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ، وَفَتْحًا لِبَصَائِرِهِمْ أَنْ تَتَطَلَّبَ الْعِلْمَ بِمَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ شَأْنُهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى تَصْدِيقِهِ وَقَبُولِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ.

---

1 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص236.

2 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص102.

3 النكت والعيون ج3 ص59.

4 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص238.

5 السابق ج13 ص307.

ومِنَ ابْتِدَائِيَّةٌ أَيْ: صَارَ لِي عِلْمٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[1].أي دلالتها الابتداء المطلق.

- ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ سورة يوسف الآية 76.

يعني: "الصواع. وإنما أنثت، لأنه بمعنى السقاية، فهما لشيء واحد. وقيل: إنه على معنى السرقة، وقيل: إن الصواع يذكر ويؤنث"[2]، و قال الزجاج: "الصواع: هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية"[3]، ومن هنا لابتداء الغاية أي بداية الاستخراج للصواع من الوعاء.

- ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ سورة يوسف الآية 63.

عقب ابن عاشور على الآية قائلا:" حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَيْلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّ رُجُوعَهُمْ بِالطَّعَامِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بالجهاز قرينَة أَنَّ الْمَنْعَ مِنَ الْكَيْلِ يَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلِأَنَّ تَرْكِيبَ مُنِعَ مِنَّا يُؤْذِنُ بِذَلِكَ، إِذْ جَعَلُوا الْكَيْلَ مَمْنُوعَ الِابْتِدَاءِ مِنْهُمْ لِأَنَّ مِنْ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ... فَالْمَمْنُوعُ هُوَ ابْتِدَاءُ الْكَيْلِ مِنْهُمْ"[4]، إذن واضح مما تقدم أن دلالة من هي الابتداء مطلقا.

- ﴿ أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ سورة يوسف الآية 36..

عبر يوسف عليه السلام رؤيا الخبّاز:" بالهلاك؛ لما رأى أنه حمل الخبز على الرأس، والخبز إذا خبزه الخباز لا يحمله على رأسه؛ فرأى أنه قد انتهى أمره؛ إذ عمل على خلاف ما كان يعمل من قبل؛ فتأكل الطير من رأسه، فعبّر أنه يصلب وتأكل من رأسه لما رأى أنه حمل الخبز على رأسه"[5]، أَيِ:" الطَّيْرُ الَّتِي تَأْكُلُ اللُّحُومَ كَالْحِدَأَةِ..."[6]، ودلالة من هنا ابتداء الغاية لأن الرجل مصلوب فلا تصل الوحوش إليه، على خلاف الطير التي تنزل فوق رأسه وتبتدأ أكلها منه، فهي لا تملك ما تتعلق به عدا المخالب وإلا كان الابتداء من جهة أخرى من جسده.

---

1 التحرير والتنوير ج8 ص195.

2 الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ج5 ص3607.

3 أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت 468هـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قر: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1سنة 1415 هـ - 1994 م ج2 ص623.

4 التحرير والتنوير ج13 ص15. وينظر تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص45.

5 تأويلات أهل السنة ج6 ص242.

6 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص275.

- ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ سورة يوسف الآية 80.

والمعنى:"فَلَمَّا يَئِسُوا مِنْهُ مِنْ أَنْ يُخَلِّيَ يُوسُفُ عَنْ بِنْيَامِينَ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ وَاحِدًا مَكَانَهُ، وَأَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ"[1]، قيل:" اسْتَيْأَسُوا... زيادة السين والتاء للمبالغة"[2] ، و"يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال"[3].

المتتبع لسياق ما سبق من الآيات يعلم أن يعقوب عليه السلام أخذ عهدا على أبنائه أن يرجعوا له ببنيامين سالما، فلما أوقع به يوسف عليه السلام وأخذه عنده أسيرا، كانت غايتهم أن يحرروه بأي طريقة يرتضيها يوسف عليه السلام، ولو أن يأخذ أحدهم بدله، فمثلت بذلك من دلالة الغاية مطلقا.

- ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ سورة يوسف الآية 100.

نقل الماوردي أن في الآية ثلاثة أقاويل:" أحدها: أنهم كانوا في بادية بأرض كنعان أهل مواشٍ وخيام ، وهذا قول قتادة. الثاني: أنه كان قد نزل (بدا) وبنى تحت جبلها مسجداً ومنها قصد ، حكاه الضحاك عن ابن عباس... يقال بدا يبدو إذا نزل (بدا) فلذلك قال: وجاء بكم من البدو وإن كانوا سكان المدن. الثالث: لأنهم جاءُوا في البادية وكانوا سكان مدن ويكون بمعنى في"[4].

الفعل جاء يدل على الانطلاق في التحرك وسياق السورة وتفسيرها يعضد ذلك حيث ارتحل إخوة يوسف وأهله من البادية قاصدين المدينة ممثلة في مصر ولهذا الغالب على دلالة من أنها لابتداء الغاية.

- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ﴾ سورة يوسف الآية 68.

دلالة من هنا ابتداء الغاية أي ابتداء الدخول امتثالا لأمر يعقوب عليه السلام، وتضافرت مع "حيث" هذه الأخيرة التي دلت :" عَلَى الْجِهَةِ، أَيْ لَمَّا دَخَلُوا مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ بِالدُّخُولِ مِنْهَا"[5].

- ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة يوسف الآية 87.

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ص280-281.

2 أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج3 ص173.

3 روح البيان ج4 ص303.

4 النكت والعيون ج3 ص83.

5التحرير والتنوير ج13 ص24.

أَيْ: "مِنْ فَرَجِهِ"[1]، " إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لم يقل (منه) إشارة إلى ظهور حصوله لمن لم ييأس"[2]، ولهذا الأظهر في دلالة من هنا أنها للغاية.

- ﴿ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ سورة يوسف الآية 100.

جاء في تفسير التحرير والتنوير قوله:" ومنْ لِتَعْدِيَةِ فِعْلِ خَرَجُوا وَلَيْسَتِ الَّتِي تُزَادُ مَعَ الظُّرُوفِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة الآية 83."[3] ودلالة من ابتداء الغاية أي انطلاقا من السجن.

2- بيان الجنس:

- ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ سورة يوسف الآية 48.

الْإِحْصَانُ:" الْإِحْرَازُ وَالِادِّخَارُ، أَيِ الْوَضْعُ فِي الْحِصْنِ وَهُوَ الْمَطْمُورُ. وَالْمَعْنَى:
أَنَّ تِلْكَ السِّنِينَ الْمُجْدِبَةَ يَفْنَى فِيهَا مَا ادُّخِرَ لَهَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ يَبْقَى فِي الْأَهْرَاءِ. وَهَذَا تَحْرِيضٌ عَلَى اسْتِكْثَارِ الِادِّخَارِ"[4].

ودلالة من هنا بيان الجنس أي السنوات الصعبة ستأتي على ما زرعتم ولا تترك إلا ما ادخرتم و لم نقل التبعيض لأن لفظة قليلا هي التي أدت ذلك المعنى.

- ﴿ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ سورة يوسف الآية 29.

من لطائف البغوي في تفسيره قوله:" إِنَّمَا قَالَ مِنَ الْخَاطِئِينَ وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ الْخَاطِئَاتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْخَبَرَ عَنِ النِّسَاءِ بَلْ قَصْدَ بِهِ الْخَبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، تَقْدِيرُهُ: مِنَ الْقَوْمِ الْخَاطِئِينَ"[5]،
وقيل أيضا :" أَيْ مِنْ جِنْسِ الْمُجْرِمِينَ مُرْتَكِبِي الْخَطَايَا الْمُتَعَمِّدِينَ لَهَا"[6]، وبناء على القول الأخير فمن هنا لبيان الجنس.

- ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة يوسف الآية 33.

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص315.

2 محاسن التأويل ج6 ص212

3 التحرير والتنوير ج26 ص99.

4 التحرير والتنوير ج12 ص287.

5 معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي) ج4 ص236.

6 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص238.

يعني:" من المذنبين وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل"[1]، وقيل:" أَيْ مِنْ صِنْفِ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ تَسْتَخِفُّهُمْ أَهْوَاءُ النَّفْسِ فَيَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ، وَهِيَ مَا يُخَالِفُ مُقْتَضَى الْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ، أَوْ مُقْتَضَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَإِنَّ مَنْ يَعِيشُ بَيْنَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ الْمَاكِرَاتِ الْمُتْرَفَاتِ – مِثْلِي – لَا مَفَرَّ لَهُ مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ وَحِفْظِكَ..."[2].

إذن دلالة من بهذا الموضع كذلك بيان الجنس جنس الجاهلين.

- ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة يوسف الآية 32..

فسرها الطبري بقوله:" وَلَئِنْ لَمْ يُطَاوِعْنِي عَلَى مَا أَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ حَاجَتِي إِلَيْهِ ... تَقُولُ: لَيُحْبَسَنَّ فِي السِّجْنِ، وَلَيَكُونًا مِنْ أَهْلِ الصَّغَارِ وَالذِّلَّةِ بِالْحَبْسِ وَالسِّجْنِ، وَلَأُهِينَنَّهُ"[3]، وقيل :" مِنَ الصَّاغِرِينَ أي مِنَ المذَلِّينَ"[4]، فتكون دلالة من في هذا الموضع بيان الجنس أيضا .

- ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ سورة يوسف الآية 41.
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ سورة يوسف الآية 45.

يُوسُفُ– عَلَيْهِ السَّلَامُ– قَالَ "لِلَّذِي ظَنَّ نَجَاتَهُ مِنَ الْفَتَيَيْنِ وَهُوَ السَّاقِي"[5]، والأظهر في هذه الآية أن من هنا لبيان جنس الناجي من بين الفتيين.

- ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة يوسف الآية 36.
- ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف الآية 78.

قالوا له ذلك: "لما رأوا به سيما الخير وآثاره، أو يدعوهم إلى توحيد اللَّه والعبادة له، وخلعهم عن عبادة الأصنام والأوثان والانتزاع من ذلك، فسمياه محسنًا لذلك، ويحتمل قوله:... لما رأوه أحسن إلى أهل السجن، ويحتمل الإحسان – هاهنا –: العلم؛ أي: نراك من العالمين؛ وهو قول الفراء."[6]،وساق الماوردي في هذا الباب

---

1 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص526.

2 تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج12 ص246-247.

3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص142.

4 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص108.

5 التحرير والتنوير ج12 ص278.

6 تأويلات أهل السنة ج6 ص238-239.

ستة أقوال يطول المقام ببسطها[1]، والراجح حسب ما اجتمع لدينا من أقوال المفسرين أن من في هذا الموضع لبيان الجنس

- ﴿ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة يوسف الآية 27.

"عَنِ السُّدِّيِّ، فَقَالَ ابْنُ عَمِّهَا: فِي الْقَمِيصِ تِبْيَانُ الأَمْرِ انْظُرُوا إِنْ كَانَ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا أَتَى بِالْقَمِيصِ وُجِدَ قَدْ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ"[2]، ومن هنا لبيان الجنس لتبيانها حقيقة من همَّ بالآخر.

- ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ أي: "مِنَ الْمَيِّتِينَ"[3] ودلالة من هنا بيان الجنس أيضا.

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ سورة يوسف الآية 109.

الشاهد من أهل القرى:" أَيْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا قُلْتُمْ؛ قَالَ: فَلَمَّا كَرَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ قَالُوا، وَإِذَا كَانَ بَشَرًا فَغَيْرُ مُحَمَّدٍ كَانَ أَحَقَّ بِالرِّسَالَةِ"[4].

وقيل أي:" مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ دُونَ الْبَوَادِي، لِأَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ أَعْقَلُ وَأَفْضَلُ وَأَعْلَمُ وَأَحْلَمُ"[5].ومن هنا لبيان الجنس لتحقق شرط وقوع جملة من أهل القرى صفة للرجال[6].

3- التبيين:

- ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ سورة يوسف الآية 20.

نقل النحاس في سفره إعراب القرآن عن أبي اسحاق قوله :"ليست «فيه» داخلة في الصلة ولكنها تبيين أي زهادتهم فيه، وحكى سيبويه والكسائي زهدت فيه وزهدت بكسر الهاء وفتحها"[7]، فدلالة من هنا للتبيين.

- ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ سورة يوسف الآية 26.

---

1 النكت والعيون ج3 ص38-39.

2 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ج7 ص2130.

3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص304.

4 السابق ج20 ص580.

5 معالم التنزيل في تفسير القرآن ج4 ص285.

6 التبيان في إعراب القرآن ج2 ص747.

7 إعراب القرآن للنَّحَّاس ج2 ص197

قيل: "يَعْنِي قَمِيصَهُ، أَيِ الْقَمِيص هُوَ الشَّاهِدُ..."[1]، وقيل أنه:" هو يمليخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل ولب"[2]، وقيل: "صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ"[3]، وبالرجوع لمعنى الأهل عند جمع اللغويين قيل أن :"أَهْلُ الرَّجُلِ زَوْجُهُ. وَالتَّأَهُّلُ التَّزَوُّجُ. وَأَهْلُ الرَّجُلِ أَخَصُّ النَّاسِ بِهِ. وَأَهْلُ الْبَيْتِ: سُكَّانُهُ. وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ"[4].وعلى هذا يُستبعد القول الأول ويكون معنى من هنا للتبيين.

- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة يوسف الآية 105.

أي:" مِن علامة وَدلالة تَدُلُّهم على توحيد اللَّه، من أمر السَّمَاءِ وأنها بغَيْرِ عَمَدٍ لا تقع على الأرض، وفيها من مجرى الشمس والقمر ما فيها، وفيها أعظم البرهان والدليل على أن الَّذي خلقها واحد، وأن لها خالقا، وكذلك فيما يشاهد في الأرض من نباتها وبحارها وَجَبالِهَا"[5].

و كَأَيِّنْ: " اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْعَدَدِ الْمُبْهَمِ يُبَيِّنُهُ تَمْيِيزٌ مَجْرُورٌ بِـــ مِنْ"[6] ولهذا فدلالة من هنا أيضا التبيين لتساعد على تقريب معنى العدد المبهم الذي أشارت إليه لفظة كأين.

- ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ سورة يوسف الآية 10.

قال بعض العلماء أن مِن "عَادَةُ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَذْكُرَ إِلَّا اسْمَ الْمَقْصُودِ مِنَ الْقِصَّةِ دُونَ أَسْمَاءِ الَّذِينَ شَمَلَتْهُمْ"[7]، غير أن جمعا من المفسرين ذكروا أن المراد هو: "رُوبِيلُ كَانَ أَكْبَرَ الْقَوْمِ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ يُوسُفَ، فَنَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ"[8]، وَقَالَ:" سُفْيَان بن عُيَيْنَة: هُوَ شَمْعُون. وَأَصَح الْأَقْوَال هُوَ الأول"[9]، ولهذا فالأصح أن دلالة من هنا التبيين لإظهار الطرف الذي صدر عنه الكلام.

4- بمعنى في:

---

1 أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ت104هـــ تفسير مجاهد تح: محمد عبد السلام أبو النيل دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ط1 سنة 1410 هـــ - 1989 م ص395.

2 تفسير مقاتل بن سليمان ج2 ص330.

3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص106.

4 معجم مقاييس اللغة ج1 ص150.

5 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص131.

6 التحرير والتنوير ج13 ص63.

7 التحرير والتنوير ج15 ص225.

8 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص20-21.

9 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص11.

- ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مثواهُ﴾ سورة يوسف الآية 21.

احتملت من عدة دلالات على حسب ما حصرنا من أقوال العلماء فيها، فهناك من قال أنه: "يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْفِعْلِ ؛ كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ مِنْ بَغْدَادَ ؛ أَيْ فِيهَا، أَوْ بِهَا"[1]. وثان قال أن: "فِعْلَ الِاشْتِرَاءِ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى دَفْعِ الْعِوَضِ، بِحَيْثُ أَنَّ إِسْنَادَ الِاشْتِرَاءِ لِمَنْ يَتَوَلَّى إِعْطَاءَ الثَّمَنِ وَتَسَلُّمَ الْمَبِيعِ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُوَ مَالِكُ الثَّمَنِ وَمَالِكُ الْمَبِيعِ يَكُونُ إِسْنَادًا مَجَازِيًّا"[2]، وهناك من خالف ذلك فقال: "الشراء هنا حقيقة وليس مجازاً"[3]. وآخر قال أن :"مِنْ مِصرَ يجوز فيه أوجه:

أحدها: أن يتعلَّق بنفس الفعل قبله، أي: اشتراه من مصر، كقوله: اشْتَرَيْتُ الثَّوب من بغداد، فهي لابتداء الغايةِ، وقولُ أبي البقاءِ: أي: فيها، أو بها ،لا حاجة إليه.

والثاني: أنه حالٌ من الضمير المرفوع في: اشْتراهُ فيتعلق بمحذوفٍ أيضاً.

وفي هذين نظرٌ؛ إذ لا طائل في هذا المعنى"[4].

اختصارا لما سبق نقول بأن الدلالات التي احتملتها من في هذا الموضع هي: معنى في والباء والعوض وابتداء الغاية، فإننا نقول أن مصر المراد بها هنا المكان واسم المدينة ولا خلاف بين المفسرين في ذلك، ولهذا المعنى الأقوى احتمالا لِمن هو معنى في لمناسبتها للظرفية ولكونه أصلُ دلالتها، واستبعدنا الباء لأن الظرفية من الدلالات الفرعية لها، وكذا العوض لأن المقابل الذي هو الدراهم المعدودة لم تذكر معه في ذات الآية بل تقدمت في الآية السابقة لتظهر زهد الزاهدين وتبينه، و لم نقل بابتداء الغاية لأن مصر لم تكن منطَلقهم بل مروا بها فقط قادمين من مدين[5].

- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ سورة يوسف الآية 56.

---

1 أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت 616هـ التبيان في إعراب القرآن تح: علي محمد البجاوي الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت ج2 ص727.

2 التحرير والتنوير ج12 ص245.

3 عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ت 1429هـ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية مكتبة وهبة مصر ط1 سنة 1413 هـ - 1992 م ج2 ص325.

4 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص52.

5 ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج5 ص203.

تبوأ: "يَنْزِلُ مِنْهَا حَيْثُ أَرَادَ وَيَتَّخِذُهُ مَبَاءَةً "[1] ،" يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَارَ فِي الْمُلْكِ بِحَيْثُ لَا يُدَافِعُهُ أَحَدٌ، وَلَا يُنَازِعُهُ مُنَازِعٌ بَلْ صَارَ مُسْتَقِلًّا بِكُلِّ مَا شَاءَ وَأَرَادَ"[2]،وهذا دلالة على التمكين " أي نازلا في أي موضع يريد يوسف من بلادها"[3]، فكانت الدلالة الأقرب هنا أن تكون من بمعنى في لتوجيه المعنى للظرفية وهو ما يناسب ما سبق من الآية ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾.

- ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف الآية 108.

قال البقاعي: "وعدل عن «مشركاً» إلى أبلغ منه فقال: (من المشركين) أي في عداد من يشرك به شيئاً بوجه من الوجوه"[4]، فجعل من بمعنى في أي وما أنا في المشركين أي من بينهم أو ممن يعتقد معتقدهم.

5- التبعيض:

- ﴿ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ سورة يوسف الآية 26.

مِنْ في قوله: "مِنَ الْكَاذِبِينَ للتبعيض"[5]، وهذا القول واضح صريح في دلالة من.

- ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ سورة يوسف الآية 6.
- ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ سورة يوسف الآية 21.
- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ سورة يوسف الآية 101. .

"أَكْثر الْمُفَسّرين على أَن الْمُرَاد من هَذَا علم التَّعْبِير وَمَا تؤول إِلَيْهِ الرُّؤْيَا، قَالُوا: وَكَانَ يُوسُف أعلم النَّاس بالرؤيا وأعبرهم لَهَا"[6]، وهو ما جعل بعضهم يقول أن من:" ...هِيَ زَائِدَةٌ. وَقِيلَ: «مِنْ» لِبَيَانِ الْجِنْسِ"[7]، ورد

---

1 فتح القدير ج3 ص43.

2 مفاتيح الغيب ج18 ص475.

3 مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ج1 ص538.

4 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج10 ص243.

5 النكت في القرآن الكريم ص266.

6 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص8.

7 التبيان في إعراب القرآن ج2 ص742.

الزمخشري على من قال بهذا القول بما نصه: " مِنْ تَأْوِيلِ لِلتَّبْعِيضِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْتِهِ إِلَّا بَعْضَ مُلْكِ الدُّنْيَا، وَلَا عَلَّمَهُ إِلَّا بَعْضَ التَّأْوِيلِ. وَيَبْعُدُ قَوْلُ مَنْ جَعَلَ مِنْ زَائِدَةً، أَوْ جَعَلَهَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ"[1].

هناك من قال في من" قولان: أحدهما: أنها صلة، قاله مقاتل. والثاني: أنها للتبعيض، لأنه لم يؤتَ كلَّ الملك، ولا كلَّ تأويل الأحاديث"[2] ،وأما قوله أنها صلة يجعلها بذلك للتبين.

ما تقوى حسب تتبعنا لسياق السورة ككل ومعناها الإجمالي، هو أن دلالة من هنا للتبعيض بالنظر لعدد العلماء ممن قال به ولأن الله عز وجل فعلا علم يوسف عليه السلام تأويل بعض الأحلام كما فعل مع صاحبي السجن و لم يعلمه كل التأويل لأن هناك من الغيبيات التي اختص بها نفسه بدليل الشواهد من كتابه جل وعلا ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

- ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ سورة يوسف الآية 35.

أصل الشاهد بعد فك إدغامه من ما علمني ربي،ودلالة من هنا التبعيض أي ذلكما بعض ما علمني ربي.

- ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ سورة يوسف الآية 107.

نُقل عن ابن قتيبة قوله:"الغاشية: المجلِّلة تغشاهم. وقال الزجاج: المعنى: يأتيهم ما يغمرهم من العذاب"[3] وما ترجح لنا في هذا الموضع أن من هنا للتبعيض وهو ما فهمناه من القول الأخير للزجاج أي المقصود بعض عذاب الله وليس كله وهو ما تشهد له أنواع العذاب الأخرى المذكورة في كتابه جل وعلا.

- ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ سورة يوسف الآية 28.

جاء وصف النساء بالكيد في ثلاثة مواضع من السورة، مرتين على لسان يوسف عليه السلام، ومرة على لسان العزيز. و يعني :"بالكيد: الحيلة والمكر. وإنما استعظم كيدهن، لأنه ألطف وأعلق بالقلب، وأشد تأثيرا في النفس، ولهن فيه نيقة ورفق، وبذلك يغلبن الرجال"[4].

ويترجح لدينا أن من هنا للتبعيض أي أنه بعض كيدكن لأن كيدهن لا ينتهي عند هذا بل كيدهن أعظم وهو ما يجليه تمام الآية، وإنما هُنَّ كشفنَّ عن بعضه فقط.

---

1 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج3 ص327. وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص345.و معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص129.

2 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص475.وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص129.و التبيان في إعراب القرآن ج2 ص746.

3 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص476

4 محاسن التأويل ج6 ص170.

- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ سورة يوسف الآية 102.

يعني :"الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع إخوته، ثم إنه صار إلى الملك بعد الرق مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ يعني أخبار الغيب "[1]، " وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْبَاءُ الْمُهْلِكِينَ بِسَبَبِ التَّكْذِيبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ الْقُرْآنُ، وَتَقْدِيرُهُ جَاءَ فِيهِ الْأَنْبَاءُ"[2]،قَالَ الزَّجَّاجُ:" وَيَجُوزُ أَنْ يكون ذلك بمعنى الذي ونوحيه خَبَرُهُ، أَيِ الَّذِي مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ"[3].

ومن ثم الدلالات التي تحتملها من في هذا الموضع: أن تكون بمعنى في اعتمادا على قول الرازي، كما يمكن أن تكون لبيان الجنس اعتمادا على قول الزجاج، واحتمالٌ ثالثٌ أنها للتبعيض اعتمادا على قول الخازن، والأقرب اعتمادا على السياق والمعنى العام هو القول الأخير.

6- التوكيد (زائدة):

- ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة يوسف الآية 104.

صرح صاحب زهرة التفاسير أن:"(مِنْ) لبيان عموم النفي لَا تسألهم أي أجر من أنواع الأجور، لَا تسألهم رياسة، ولا إمرة ولا شيئا من هذه الأمور الدنيوية، ولقد عرضوا على النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم الأمر والسيادة، وقالوا إن أردت سَوَّدْناك، وعرضوا عليه الأموال"[4]، وقيل:"مِنْ زائدة،..."[5].

إذن الدلالات التي احتملتها من في الآية: أن تكون زائدة للتوكيد وذلك لاستقامة الكلام دونها فتقول: ما تسألهم عليه أجرا، كما تحتمل معنى البدل فتقول: ما تسألهم بدله أجرا، وتحتمل دلالة ثالثة فتقول: ما تسألهم عوضه أجرا، ورجحنا القول الأول الذي تقوى بالقولين السابقين.

- ﴿ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ سورة يوسف الآية 38.

---

1 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص558.

2 مفاتيح الغيب ج29 ص291.

3 فتح القدير ج3 ص69.

4 زهرة التفاسير ج7 ص 3868.

5 المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص521.

النعمة والفضل هي:" هَذَا التَّوْحِيدُ وَهُوَ الإقرار بأنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا أَيْ أَوْحَاهُ إِلَيْنَا وَأَمَرَنَا بِهِ"[1]، و"من زائدة"[2]. أي أن دلالتها هنا الزيادة للتوكيد.

- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً﴾ سورة يوسف الآية 40.

ورد في فتح البيان قول المفسر: "ما الأوثان أو الأصنام باعتبار ما تدعونه من كونها آلهة إلا أسماء محضة، ليس فيها شيء من معنى الألوهية التي تدعونها لأنها لا تبصر ولا تسمع..."[3]، دلالة من هنا الزيادة للتوكيد لأن الكلام يستقيم دونها كما لو قلنا: مَا تَعْبُدُونَ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً، و لم نقل ببيان الجنس لأن الاستثناء في قوله "إلا أسماء" هو الذي أبان عنها.

- ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ سورة يوسف الآية 40.

أي: "من حجة في تسميتهم الأصنام التي عبدوها دون اللّه ما سموها آلهة وشفعاء ونحوه، كأنهم إنما جادلوه في تسميتهم آلهة وشفعاء، وأن ليس لهم حجة ولا عذر في عبادتهم غير اللّه، ولا في إشراكهم غيره في العبادة والألوهية"[4]. و" من زائدة"[5]، وقيل أيضا: "وَأَكَّدَ نَفْيَ إِنْزَالِ السُّلْطَانِ بِحَرْفِ (مِنْ) الزَّائِدَةِ لِتَوْكِيدِ نَفْيِ الْجِنْسِ"[6]، فسرى إجماع على أن دلالتها التوكيد لزيادتها لفظا لامعنى.

- ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ سورة يوسف الآية 51.

أَيْ:" مِنْ أمر سيئ يُنْسَبُ إِلَيْهِ"[7].قُلْنَ :"حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ أي قبيح. بالغن في نفي جنسه عنه بالتنكير، وزيادة (من) قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أي ثبت واستقر وظهر بعد خفائه"[8] فدلالتها هنا أيضا الزيادة للتوكيد.

- ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة يوسف الآية 67.
- ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة يوسف الآية 68.

---

1 تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ج4 ص333.

2 المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص502.وينظر إعراب القرآن الكريم للدعاس ج2 ص88

3 فتحُ البيان في مقاصد القرآن ج13 ص285.

4 تأويلات أهل السنة ج4 ص477.

5 المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص503 وينظر إعراب القرآن الكريم للدعاس ج2 ص89

6 التحرير والتنوير ج27 ص108

7 فتح القدير ج3 ص41

8 محاسن التأويل ج6 ص186.وينظر المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص506.

من شيء: "«من»: زائدة، مؤكدة للنفى"[1]،وقال ابن عاشور: " وَمِنْ شَيْءٍ نَائِبٌ مَنَابَ شَيْئًا، وَزِيدَتْ مِنْ لِتَوْكِيدِ عُمُومِ شَيْءٍ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ سورة يس الآية 23. أَيْ مِنَ الضُّرِّ."[2] فدلالتها واضحة بينة.

- ﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ سورة يوسف الآية 31.

يعني: "وأعطت كل واحدة من النساء سكينا لتأكل بها وكان من عادتهم أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين"[3]، يترجح لنا أن دلالة من التي لم يقف عندها لا النحاة ولا المفسرون بهذا الموضع، هي الزيادة للتوكيد حيث يصح الكلام دونها كما لو قلنا: وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ سِكِّينًا.

- ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾ سورة يوسف الآية 8.

أي:" أَنَّ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَخَاهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِيهِمْ مِنْ بَقِيَّتِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا سَوَاءً فِي الْحَسَدِ لَهُمَا وَالْغَيْرَةِ مِنْ تَفْضِيلِ أَبِيهِمْ إِيَّاهُمَا عَلَى بَقِيَّتِهِمْ، فَأَرَادَ بَعْضُهُمْ إِقْنَاعَ بعض بذلك... أَخُو يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُرِيدَ بِهِ (بِنْيَامِينَ) وَإِنَّمَا خَصُّوهُ بِالْأُخُوَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ شَقِيقَهُ، أُمُّهُمَا (رَاحِيلُ) بِنْتُ (لَابَانَ)... وَأَحَبُّ اسْمُ تَفْضِيلٍ، وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ يَتَعَدَّى إِلَى الْمُفَضَّلِ بِ (مِنْ) ، وَيَتَعَدَّى إِلَى الْمُفَضَّلِ عِنْدَهُ بِ (إِلَى)"[4]، ولهذا ما ترجح لنا في دلالة من أنها زائدة للتوكيد لاستقامة الكلام دونها، لكن حضورها يبرز شدة الحسد من الإخوة ليوسف وأخيه.

7- التعليل:

- ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ سورة يوسف الآية 84.

---

1 إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت 1414هـ الموسوعة القرآنية مؤسسة سجل العرب ط1 سنة 1405 هـ ج4 ص231.

2 التحرير والتنوير ج13 ص23.وينظر المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2 ص511.

3 لباب التأويل في معاني التنزيل ج2 ص525.

4 التحرير والتنوير ج12 ص220.

عقب ابن عباس رضي الله عنهما على الآية بقوله: "وقوله: من الحزن أي: من البكاء، يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه، فلما كان الحزن سبباً للبكاء، سمي البكاء حزناً"[1]، وقيل: "ابْيِضَاضُ الْعَيْنَيْنِ: ضَعْفُ الْبَصَرِ. وَظَاهِرُه أَنَّهُ تَبَدَّلَ لَوْنُ سَوَادِهِمَا مِنَ الْهُزَالِ... ومِن فِي قَوْلِهِ: مِنَ الْحُزْنِ سَبَبِيَّةٌ. وَالْحُزْنُ سَبَبُ الْبُكَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ابْيِضَاضِ الْعَيْنَيْنِ"[2]. فدلالة من هنا هي التعليل أو السببية.

8- بمعنى عن:

- ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف الآية 3.

"من" الأولى في قوله تعالى:﴿ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أشرنا سابقا أنها للابتداء، غير أن "من" الثانية قال فيها بعض المفسرين " لَمِنَ الْغافِلِينَ أي عنه"[3].فجعلوها بمعنى عن وهو الأظهر.

- ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ سورة يوسف الآية 87.

التَّحَسُّسُ:" طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْحَاسَّةِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ يُقَالُ: تَحَسَّسْتُ عَنْ فُلَانٍ وَلَا يقال من فلان، وقيل: هاهنا مِنْ يُوسُفَ لِأَنَّهُ أَقَامَ مِنْ مَقَامَ عَنْ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: مِنْ لِلتَّبْعِيضِ، وَالْمَعْنَى تَحَسَّسُوا خَبَرًا مِنْ أَخْبَارِ يُوسُفَ، وَاسْتَعْلِمُوا بَعْضَ أَخْبَارِ يُوسُفَ فَذُكِرَتْ كَلِمَةُ (مِنْ) لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّبْعِيضِ"[4]، فجاءت من هنا بمعنى عن إذا ربطناها بشخص يوسف عليه السلام على الحقيقة، وجاءت بدلالة التبعيض إذا ربطناها باستقصاء أخباره، ورجحنا القول الأول وإن كانت كل من الدلالتين صحيحتين لأن البحث عن أخبار الشخص هو بحث عنه.

9- بمعنى عند:

- ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ سورة يوسف الآية 80.
- ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ سورة يوسف الآية 66.

---

1 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص463.

2 التحرير والتنوير ج13 ص43.

3 محاسن التأويل ج6 ص142.

4 مفاتيح الغيب ج18 ص508 وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص350.

أي: " تعطوني عهداً أثق به، والمعنى: حتى تحلفوا لي بالله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ أي: لتَرُدُّنَّه إِلي"[1]، ومن هنا بمعنى عند أي حتى تؤتون موثقا عند الله ومثله الآية السابقة أي أخذ عليكم موثقا عند الله.

﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة يوسف الآية 67.

- ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة يوسف الآية 68.

معنى الآيتين أنني :"مَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْفَعَ عَنْكُمْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ قَضَاهُ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ، لِأَنَّ قَضَاءَهُ نَافِذٌ فِي خَلْقِهِ"[2]، وذكرت من في هذه الآية في موضعين في قوله:

من الله: وهنا تحمل دلالة عند أي عند الله[3].

10- الاختصاص:

- ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ سورة يوسف الآية 24.

المُخلَصين :" أي الذين أخلصوا، أخْلَصَهُمُ اللَّهُ مِن الأسْوَاءِ والفواحش، مثل المُصْطَفَيْنَ"[4]، وقيل: " الْمُخْلَصِينَ، وَفِيهِ قِرَاءَتَانِ: قِرَاءَةٌ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَأُخْرَى بِاسْمِ الْمَفْعُولِ.

فَوُرُودُهُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ آتِيًا بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ مَعَ صِفَةِ الْإِخْلَاصِ.

وَوُرُودُهُ بِاسْمِ الْمَفْعُولِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَفَاهُ لِحَضْرَتِهِ"[5].

ففي هذا الكلام إشارة إلى معنى الاختصاص فعلى القراءة الأولى اختصه بتوفيقه له بالإخلاص في الطاعات وسائر التعبدات، وعلى القراءة الثانية يدل على اختصاصه له بالاصطفاء فجعله نبيا وأدناه منه.

11- بمعنى اللام:

- ﴿قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾[6].

---

1 زاد المسير في علم التفسير ج2 ص455

2 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص238.

3 ينظر مغني اللبيب ج4 ص158.

4 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص102.

5 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج2 ص206.

6 سورة يوسف الآية 59.

فسرها ابن عاشور بقوله :"ومِنْ أَبِيكُمْ حَالٌ مِنْ (أَخٍ لَكُمْ) أَيْ أُخُوَّتُهُ مِنْ جِهَةِ أَبِيكُمْ، وَهَذَا مِنْ مَفْهُومِ الِاقْتِصَارِ الدَّالِّ عَلَى عَدَمِ إِرَادَةِ غَيْرِهِ، أَيْ مِنْ أَبِيكُمْ وَلَيْسَ مِنْ أُمِّكُمْ، أَيْ لَيْسَ بِشَقِيقٍ"[1].

فأتى بذلك –أي ابن عاشور– بمعنى جديد لِمن تمثل في دلالة الحال، حيث يوصف من خلال هذه الدلالة هيئة المراد أو المقصود، كما تحتمل هنا دلالة اللام أي أخ لكم لأبيكم، ولا يصح أن نجعلها لبيان الجنس لأن "الذي" يتعذر وضعها مكان من بل تُقرن بها ولا تُحذف:الذي من أبيكم .

خـــلاصـــة:

1 التحرير والتنوير ج13 ص13.

ورد حرف الجر **من** في ثلاثة وسبعين (73) موضعا بدلالات مختلفة نلخصها في الجدول الآتي:

الدلالة	التكرار	النسبة
الابتداء	29 مرة	%39.72
بيان الجنس	11 مرة	%15.06
التوكيد الزائدة	9 مرة	%12.32
التبعيض	8 مرة	%10.95
بمعنى عند	4 مرة	%5.74
التبيين	4 مرة	%5.74
بمعنى في	3 مرة	%4.10
بمعنى عن	مرتان	%2.73
الاختصاص	مرة واحدة	%1.36
التعليل	مرة واحدة	%1.36
بمعنى اللام	مرة واحدة	%1.36

إنَّ الدلالة الغالبة كما هو ظاهر من خلال الجدول دلالة الابتداء وهي أصل معاني "من"، ولفت انتباهنا أنها تَوَزعت على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول مقترنة باللفظتين(قبل،بعد)في ثلاثة عشر موضعا وبهذا الشكل تُسَاعد على إظهار زمن الابتداء.

الضرب الثاني مقترنة بالفعل "قــَدَّ" في خمسة مواضع، وهنا نقلت لنا مشاهد مكر امرأة العزيز بيوسف عليه السلام لإيقاعه في الفاحشة، واحتكامهما لأحد من أهلها.

الضرب الثالث ورودها في مشاهد متنوعة ومختلفة، أظهرت الابتداء في أشكاله المتعددة بغاية أو بدونها.

الدلالة الثانية الأكثر حضورا في السورة لحرف الجر "من" بيان الجنس، حيث يظهر من خلالها الإعجاز الأسلوبي للقرآن حيث لا يــُترك المعنى للصُدفة بل يحدد جنس المُراد بالخطاب نحو: الصاغرين، المحسنين، ...

أما الدلالة الثالثة التي تواتر حضورها في السورة هي دلالة التوكيد الناتجة عن "من" الزائدة.

ثم دلالة التبعيض والتي التمسنا في أغلب مواضعها التي أتت عليها عظمة الله جل وعلا، بسعة علمه الذي ما نقص منه العلم الذي رزق به يوسف عليه السلام مع عظمته.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: حروف الجر بين تنظير النحاة والنص التطبيقي.

خصصنا هذا الفصل لإحصاء دلالات حروف الجر التي لم يأتي عليها إجماع النحاة في مصنفاتهم، وانفرد بها بعض العلماء من القدماء والمعاصرين سواء في الجانب النظري أو التطبيقي.

المبحث الأول : الدلالات الجديدة من خلال النص التطبيقي

المطلب الأول: حرف الباء

1- بمعنى لِحال:

قال تعالى:﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف الآية 77.

معنى تصفون:" تأويلان: أحدهما: بما تقولون قاله مجاهد، الثاني: بما تكذبون قاله قتادة."[1]

أما فيما يخص معنى الباء قال ابن عاشور المراد:" أعلم لحَال مَا تصفون"[2]، فجعل الباء بمعنى الحال، و هذا ما ورد ضمنيا في كلام ابن قيم الجوزية حين علق على نفس الآية قائلا:" ذَلِكَ لِلْمَصْلَحَةِ الَّتِي اقْتَضَتْ كِتْمَانَ الْحَالِ"[3] فجُعلت لفظة حال موضع الباء.

---

1 النكت والعيون ج3 ص65

2 التحرير و التنوير ج13 ص36

3 محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت 751هـ إعلام الموقعين عن رب العالمين تح: محمد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1411هـ - 1991م ج1 ص248.

المطلب الثاني: حرف اللام

1- معنى الترشيح:

استُنْبِطَ هذا المعنى من قوله تعالى:﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ سورة يوسف الآية 49.

يعني:" يُؤكل، فيهنّ ما أعددتم لهنّ من الطعام في السنين الخصبة"[1]، أي: " يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ"[2]، واللام في لهن:"ترشيح لذلك فكأن ما ادخر في السنابل من الحبوب شيء قد هُيِّأ وقدم لهن كالذي يقدم للنازل وإلا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن"[3]، وهذا المعنى الأخير- معنى الترشيح- لم نجده عند النحاة وذكره بعض من المفسرين أي يأكلن ما رشحتم لهن بمعنى ما اخترتم لهن.

2- معنى الاحتيال:

من المعاني التي ذكرها د. منصوري ميلود ومثل لها بقوله تعالى:﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾سورة يوسف الآية5-[4]،

فأخذ التسمية من معنى الآية وترجح لدينا كما في الفصل السابق أنها زائدة.

3- معنى التمكين:

اشتقت التسمية من الفعل مكَّن في قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة يوسف الآية 21.

قيل:"اللام في ليوسف زائدة، ويجوز أن يكون المفعول محذوفا، أي الأمور فلا تكون اللام زائدة "[5].

وذكر د.منصوري ميلود معنى ودلالة جديدة للاَّم في هذا الموضع وهي أنها للتمكين[6] لاقترانها بالفعل مكن.

---

1 أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ت 427هـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح: أبي محمد بن عاشور مرا: الأستاذ نظير الساعدي دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط1 سنة 1422، هـ - 2002 م ج5 ص227.

2 شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ت 977هـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير مطبعة بولاق المكتبة الأميرية القاهرة مصر د.ط سنة 1285 هـ ج2 ص113.وينظر إعراب القرآن للنحاس ج2 ص205.

3 روح البيان ج4 ص269. وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج6 ص445.

4 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص154.

5 دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج2 ص447.

6 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص154.

3-تشبيه التعليل:

في قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ سورة يوسف الآية 6.

قيل:" المراد من إتمام النِّعمة: خلاصته من المحن، ويكون وجه التَّشبيه بـــ: إبراهيم وإسحاق عليهما الصلاة والسلام ،هو إنعام الله تعالى على إبراهيم بإنجائه من النَّار، وعلى ابنه إسحاق بتخليصه من الذَّبح"[1]، و"يحتمل كون الكاف للتعليل، أي ولأجل رؤياك ذلك يجتبيك ربك، وقال ابن العريف: إن الكاف إنما ترد للتعليل مع ما..."[2].

قال ابن عاشور رحمه الله: "وَ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ: وَكَذلِكَ إِلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا مِنَ الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ بِهِ، أَيْ وَمِثْلُ ذَلِكَ الِاجْتِبَاءِ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَالتَّشْبِيهُ هُنَا تَشْبِيهُ تَعْلِيلٍ لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ أَحَدِ الْمَعْلُولَيْنِ بِالْآخَرِ لِاتِّحَادِ الْعِلَّةِ"[3].

فالقول الأول على أن الكاف في كذلك للتشبيه والقولان الآخران على أنها للتعليل في حين ذهب ابن عاشور لقول وسط جمع بين الرأيين السابقين قائلا بتشبيه التعليل وهو ما أخذنا به.

---

1 اللباب في علوم الكتاب ج11 ص19.

2 تفسير ابن عرفة ج2 ص375.

3 التحرير والتنوير ج12 ص215.

المطلب الثالث: إلى

10- معنى الانضمام:

ورد هذا المعنى على إثر التعليق الذي أورده الزمخشري بعد قوله تعالى:﴿ولا تَأكُلُوا أمْوَالَهُمْ إلَى أمْوَالِكُم﴾ -سورة النساء الآية 2-قال :" أي: ولا تضموها إليها آكلين لها"[1]، وأردف الدكتور منصوري قائلا:" ...ما ذكرت في كل سياق إلا لتؤدي معناها الأصلي، ولكن تعلقها بعامل محذوف (في قول العرب) وفي الآية الكريمة، وتقدير هذا العامل بكلمة(مضاف) أو(مضموم) يضيف إليها معنى جديدا هو الاضافة والانضمام،... ومعنى الآية: لا تأكلوا أموالهم مضافة أو مضمومة إلى أموالكم"[2].

ومن شواهده في سورة يوسف:

- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ سورة يوسف الآية 69..
«ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ، وَهُوَ بِنْيَامِينُ»[3]
- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ سورة يوسف الآية 99.
قَالَ:" «أَبُوهُ وَخَالَتُهُ» . وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ أَبَاهُ وَأُمُّهُ"[4]،" قَالَ محمدٌ: تَقُولُ: آوَيْتُ فُلانًا؛ إِذَا ضَمَمْتَهُ إِلَيْكَ، وَأَوَيْتُ - بِلا مَدٍّ - إِلَى فلانٍ إِذَا انضممت إِلَيْهِ"[5].

11- معنى البعث والتوجيه:

هذا المعنى أشار إليه صاحب كتاب التضمين النحوي رابطا إياه بالفعل أرسل نحو قول المولى عز وجل:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ سورة يوسف الآية 31. أي: "دعتهن قيل دعت أربعين امرأة"[6]، "تضمن الإرسال مع الحرف إلى معنى البعث والتوجيه فقد وجهت إليهنَّ دعوة إلى وليمة"[7].

---

1 الكشاف ج3 ص571.

2 السمات الدلالية لحروف الجر ص176.

3 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج13 ص242.

4 السابق ج13 ص352.

5 تفسير القرآن العزيز لابن زمنين ج2 ص340. وينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج2 ص635.و فتح القدير ج3 ص67.

6 مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج2 ص107.

7 التضمين النحوي في القرآن الكريم ج1 ص83.

ومن شواهد هذه الدلالة أيضا في السورة قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ سورة يوسف الآية 109، قَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ:" لم يبْعَث الله نَبيا من بَدو، وَإِنَّمَا بعث الله الْأَنْبِيَاء من الْأَمْصَار والقرى، وَقَالَ أَيْضا: لم يبْعَث الله نَبيا من الْجِنّ وَلَا من النِّسَاء، وَقيل: لم يبْعَث الله نَبيا من الْبَادِيَة لغلظهم وجفائهم"[1].

12- معنى الاختصاص:

هذا المعنى وإنْ ذكِر في حروف أخرى، إلا أنـــّنا لم نجد له ذكرا في تنظير النحاة بالنسبة للحرف إلى، لكن ورد في ثنايا مصنفات بعضهم، قال تعالى:﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة يوسف الآية 67- قال ابن عاشور:" الِاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ هُوَ مَعْنَى التَّوَكُّلِ الَّذِي يَضِلُّ فِي فَهْمِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ اقْتِصَارًا وَإِنْكَارًا"[2]، ومعنى الآية أنني:" ما وثقت إلا به، ولا ينبغي أن يثق أحد إلا به، وإنما كرر حرف الجر زيادة في الاختصاص ترغيباً في التوكل على الله والتوثق به."[3]، في حين المعلوم أن الزيادة والتكرار هي للتوكيد

---

1 تفسير القرآن للسمعاني ج3 ص72.

2 التحرير والتنوير ج13 ص23

3 البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج2 ص611.

المبحث الثاني : الدلالات الجديدة خارج النص التطبيقي

يوجد بعض الدلالات الجديدة الأخرى التي لم يُجمع عليها النحاة في تقعيدهم، و لم نجد لها ذكرا من خلال الدراسة التطبيقية في سورة يوسف عليه السلام ،و وجدناها منبثة في كتب العلماء من حين لآخر، سواء في التعليقات أو الشروحات أو مختلف التأويلات.

المطلب الأول: حرف الباء

1- دلالة التجريد:

سُميت هذه الباء بباء التجريد وهي الموحية بالتشبيه نحو قولهم :" رأيت بزيد أسدا أي رأيت برؤيته أسدا"[1]، قال بن جني:" وقد تستعمل الباء هنا فتقول: لقيت به الأسد، وجاورت به البحر، أي لقيت بلقائي إياه الأسد"[2]، والجديد في هذه الدلالة ليست التسمية لأن بن جني ذكرها تحت باب سماه باب التجريد، وليست الدلالة لأن هناك من ذكرها تحت دلالة التشبيه، ولكن الجديد هو أن هناك من خص الباء بهذه الصفة حتى قيل باء التجريد[3].

2- بمعنى يلبس:

بعضٌ من المُعاصرين من جعلها بمعنى يلبس وهذا: " إذا صح أن يقع موقعها الفعل يلبس نحو: دخل عليه بثياب السفر، أي يلبس ثياب السفر"[4].

3- الملابسة:

أورد الدكتور عضيمة للباء هذا المعنى ، حيث يجعل فرقا بين المصاحبة والملابسة هذه الأخيرة التي يُقصد بها المصاحبة التي يكون معها مُمازجة، ونمثل لذلك بقوله جل وعلا:﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾سورة الأنفال الآية 16، الباء للملابسة أي ملتبسا به ومصحوبا بغضب وقوله تعالى:﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾سورة الأنعام الآية 136، الباء للملابسة أي خلقًا متلبسًا بالحق[5].

---

1 السمات الدلالية لحروف الجر ص158 وينظر الحروف العاملة في سنن أبي داود ص141.

2 الخصائص ج2 ص477.

3 ينظر السمات الدلالية لحروف الجر ص158.

4 السمات الدلالية لحروف الجرص156.

5 ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص29-30.

قال منصوري ميلود :"الملابسة والمخالطة وهو أن يلتبس عامل الباء ويختلط بمجرورها [1]،نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ -سورة الحجر الآية 98- جاء في لسان العرب :" الباء ههنا للالتباس والمخالطة..."[2].

4- الحالية:

ذكر هذه الدلالة الدكتور عبد الخالق عضيمة قائلا:" باء المصاحبة وباء الملابسة تكون هي ومجرورها متعلقين بمحذوف حال ونذكر هنا آيات كثيرة جدا أعربت فيها الباء حالا:

قال تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الباء حال، أي ملتبسين بالإثم.

وقال تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِين﴾ به في موضع حال"[3].

إذن فتصيير الباء للحالية كان بالنظر لموقعها الإعرابي في الجملة وبه سميت الدلالة.

5- للسؤال:

من المعاني التي تُضاف للباء معنى السؤال وظابطها أن يمكن لِلحرف عَن أن يحل محلها، نحو: "سألتك بزيد أي عنه، قال الله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ -سورة المعارج الآية1-، أي: عن عذاب، قال الشاعر[4]:

فـــإِنْ تسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فإِنَّنِي *** بَصِيرٌ بأدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ

أي: عن النساء"[5].

6- للاعتياض:

من المعاني التي انفرد بذكرها الجرجاني يقول:" الباء نحو اعتضيت به خيرا منه"[6].

---

1 السمات الدلالية لحروف الجر ص158.

2 لسان العرب ج15 ص442.

3 دراسات في أسلوب القرآن ج2 ص30.

4 الشاعر علقمة بن عبدة ينظر أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ ت 255هـــ رسائل الجاحظ تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة مصر سنة 1384 هـــ - 1964 م ج2 ص99.

5 رصف المباني في حروف المعاني ص144.

6 العوامل المائة في أصول العربية ص99.

و إن كان الظاهر مما يسوقه معنى الجملة هو العوض لكن الجرجاني لم يقصده لأنه ذكر معنى العوض في موضع آخر مفرقا بينهما.

7- التفدية:

أحد المعاني التي يضيفها الجرجاني للباء معنى التفدية ،الذي يلتصق بالباء متى جاءت مع قوله أبي وأمي، نحو "بأبي أنت وأمي" :أي فداك أبي أنت وفداك أمي أنت[1].

8- الصفة:

قد تحمل الباء معنى الصفة كما في قوله تعالى:﴿ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ - سورة البقرة الآية 282-بالعدل:" صفة لكاتب عند الزمخشري ...﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ -سورة يونس 68-الباء متعلقة بسلطان أو نعت له، وفي قوله تعالى:﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ -سورة الرعد الآية 17- بقدرها مُتعلق بسالت وقال أبو البقاء صفة لأودية، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾-سورة البقرة الآية 249- بيده صفة لغرفة أو متعلق بالفعل"[2]،تحمل هذا المعنى متى جاز جعلها صفة.

المطلب الثاني: حرف اللام

1- بمعنى التوقيت:

ذكر هذا المعنى عبد العزيز الرومي تحت توطئة المعاني الجديدة، حيث وضع كلمة "وقت" عوضا عن اللام كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم :«كان رسول الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان»[3]، أي ...يصوم وقت رؤية هلال رمضان[4].

كما ذكر هذا المعنى الدكتور منصوري ميلود تحت تسمية :"لام التأريخ أو التوقيت"[5]، غير أنه في الشرح ذكر الشواهد التي أتينا عليها في معنى بعد ومعنى عند في الفصل الأول مبحث اللام.

2- بمعنى الباء:

---

1 المرجع السابق الصفحة نفسها. وينظر شرح التصريح على التوضيح ج1 ص649.

2 دراسات في أسلوب القرآن الكريم ص48-49.

3 صحيح سنن أبي داود ج2 ص50 – حديث رقم 2325-.

4 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص191.

5 السمات الدلالية لحروف الجر ص148.

قال الله تعالى :﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾- سورة آل عمران الآية 193.- جاء في تفسير البحر المحيط :"...وقيل اللام بمعنى الباء، أي: بالإيمان والسماع محمول على حقيقته، أي سمعنا صوت مناد..."[1] ،و كقول رسوله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلى أحدكم إلى الناس فليخفف»[2] أي فليخفف بالناس[3]، فضابطها أن تحل الباء محلها.

3- بمعنى بَدَلَ:

مثاله ما ورد في الحديث :«لكل سهو سجدتان بعدما يُسلمُ»[4]، أقول:" إن دلالة السياق لا يستقيم معها غير معنى البدل ،والتقدير بدل كل سهو سجدتان بعدما يسلم"[5]،أي لفظ بدل محلها.

4- الميل والمتابعة:

ذكر المعنى الدكتور منصوري ميلود في قوله تعالى:﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾-سورة الأنفال الآية 64- قال: "تعلقت اللام بالفعل جنحوا وسماته لازم قلبي علاجي دال على موقف ميل..."[6] فربط اللام بالفعل جنح يدلل على أن معناها الميل والمتابعة.

5- التنزيه والتقديس:

ذكر هذا المعنى أيضا د.منصوري ميلود في قوله تعالى:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ -سورة الحديد الآية1-[7] ، فاشتق التسمية من معنى الآية ومن الفعل سبح تحديدا أي نزَّه.

---

1 البحر المحيط ج3 ص148.وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص445.

2 محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى ت279هـ سنن الترمذي تح: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان د.ط سنة 1998م ج1 ص315.

3 جلال الدين السوطي عقود الزبرجد تح: أحمد عبد الفتاح و سمير حسن الحلبي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1407هـ ج2 ص438. وينظر الحروف العاملة في سنن أبي داود ص191.

4 صحيح سنن أبي داود ج2 ص287 – حديث رقم 1038-.

5 السابق الصفحة نفسها.

6 السمات الدلالية لحروف الجر ص154.

7 ينظر المرجع السابق الصفحة نفسها.

6- التلقي:

التلقي هو: "عكس التبليغ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ -سورة المنافقون الآية 4.-"[1]، فاشتقت التسمية أيضا من دلالة الآية.

7- الرغم:

نحو قوله تعالى:﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ -سورة القصص الآية 24- "والظاهر أن كلمة فقير جاءت على معناها الحقيقي، وتأخرت عن الجار والمجرور، فأضافت إلى اللام معنى فرعيا يمكننا أن نسميه الرغم أو الحاجة، لأن السياق الذي وردت فيه هذه الآية يدل على حاجة موسى إلى رزق الله بعد سفر طويل وخوف شديد من آل فرعون، وسمة لام الرغم أن تتعلق بصفة مشبهة مؤخرة وتدخل على ضمير الموصول"[2].

8- التصديق:

ذكرت دلالة الصديق في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ -سورة آل عمران الآية 73-[3].

9- الاستجابة:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ -سورة القصص الآية50-[4].

10- التوجيه:

لام التوجيه هي اللام المتعلقة بالفعل هدى ومشتقاته نحو قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ سورة الإسراء الآية 9، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ سورة يونس الآية52.[5]

---

1 السابق ص153.

2 السابق ص154.

3 ينظر المرجع السابق الصفحة نفسها.

4 ينظر المرجع السابق ص155.

5 السمات الدلالية لحروف الجر ص155.

المطلب الثالث: إلى

1- معنى المقايسة:

نحو حديثه صلى الله عليه وسلم:« ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئا»[1] ، "فقد دخلت إلى على ما يُقصد تعظيمه، أي إن قياس صلاتكم إلى صلاتهم فيه فرق كبير"[2].

نشير إلى أن معنى المقايسة هو من المعاني الخاصة بـــ: "في" كما استشهد له النحاة وقد ذكرنا ذلك في المبحث الخاص بها، حيث يضبطونه – أي المعنى – بقولهم هي:" الداخلة على تال يُقصد تعظيمه أو تحقيره كقوله تعالى :﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ -سورة التوبة الآية 38-[3]، وهو ما أشار إليه الدكتور عبد العزيز الرومي تعليقا على الحديث.

2- معنى على:

جاءت إلى بمعنى على في الحديث الذي ذكِر في شأن رجل من قريش :«...فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيُعْمِلُ فِي النَّاسِ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ...»[4]،أقول:" وإن كان المعنى غير حسي إلا أن دلالة السياق تفيد أن إلى بمعنى على أي: ويلقي الإسلام بجرانه على الأرض على سبيل المجاز"[5].

المطلب الرابع: على

1- بمعنى عند:

هذا المعنى ذكره ابن قتيبة وجعل منه قوله تعالى :﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ -سورة الشعراء الآية 14-أي:" عندي"[6]، ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رَسُولُ أَحَدِكُم فِي حَاجَتِهِ أَكرَمُ عَلَيْهِ أَمْ خلِيفتهُ فِي أَهْلِهِ...»[7] أي:" أكرم عنده"[1]، وقول

---

1 صحيح سنن أبي داود ج3 ص170-171 – الحديث رقم4768-.

2 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص320.

3 ينظر ارتشاف الضرب ج 4 ص1726-1727.

4 ضعيف سنن أبي داود ص349 – الحديث رقم 4286-.

5 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص320.

6 ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ت276هـــ تأويل مُشكل القرآن تح: السيد أحمد صقر مكتبة التراث القاهرة مصر ط2 سنة1393هـــ 1973م ص578.

7 ضعيف سنن أبي داود ص384 – حديث رقم 4642- .

المسور بن مخرمة رضي الله عنه في حديث: «...والمُغِيرَةُ ابنُ شُعْبَة قائِمٌ عَلَى رَأسِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم..»[2] ،أي:" قائم عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم".[3]

2- الشرط:

نحو حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كان أحَدُنَا فِي زَمَن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ليأخذُ نِضْوَ أخِيهِ عَلَى أنَّ لهُ النِّصْفَ مِمَّا يغنَمُ ولنا النِّصْفُ...»[4] أي:" يأخذه باشتراط أنَّ لهُ النصفُ"[5]، وقوله صلى الله عليه وسلم:« فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عَقَبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا»[6] أي:" لنا سهمه بشرط الحمل".[7]

3- بمعنى بعد:

---

1 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

2 صحيح سنن أبي داود ج3 ص133 – حديث رقم 4655-.

3 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

4 صحيح سنن أبي داود ج1 ص20-الحديث رقم 36-.

5 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

6 ضعيف سنن أبي داود ص205 –حديث رقم 2676-.

7 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص337.

نحو قول النبي صلى الله عليه :« ...وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ »[1] أي:" صلاة بعد صلاة"[2]. وقوله عليه الصلاة والسلام: « ...وَلَمْ يُسَبِّحْ عَلَى إِثْرِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا...»[3] أي:" بعدها"[4].

وقوله أيضا: « لَا يَخْطُبْ أَحَدُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا يَبِعْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، إِلَّا بِإِذْنِهِ »[5] أي:" لا يخطب بعد خطبة أخيه ولا يبع بعد بيع أخيه"[6].

المطلب الخامس: عن

12- زائدة لغير تعويض:

وهذا المعنى قال به صاحب معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ومثل له بحديثه صلى الله عليه وسلم:« إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ، فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ »[7] ،" نسب السيوطي شرحا للقرطبي وهو أن عن بمعنى الباء أو زائدة أي أبردوا الصلاة، يقال أبرد الرجل كذا"[8].

المطلب السادس: فـــي

---

1 صحيح سنن أبي داود ج1 ص166- حديث رقم 558-.

2 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

3 صحيح سنن أبي داود ج1 ص542 –حديث رقم 1928-.

4 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

5 صحيح سنن أبي داود ج1 ص583 – حديث رقم 2082-.

6 حروف المعاني العمل في سنن أبي داود ص337.

7 صحيح سنن أبي داود ج1 ص120 –رقم الحديث402-.

8 الحروف العاملة في سنن أبي داود ص214.

13- بمعنى نحو:

ذُكِر المعنى عند الزجاجي دون غيره[1]، حيث مثل له بقوله جل وعلا: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾سورة البقرة الآية144.، ومثل له صاحب معاني الحروف العاملة بحديثه صَلَّى الله عليه وسلم: «جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَوُجُوهُ بُيُوتُ أَصْحَابِهِ شارعَة فِي المَسْجِدِ»[2] والتقدير بيوت أصحابه شارعة نحو المسجد[3].

14- صفة:

كما في" قوله تعالى:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ سورة الأنعام الآية 38.، ﴿ فِي الْأَرْضِ﴾ صفة لموضع ﴿دَابَّةٍ﴾. وقوله تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ سورة النور الآية40- صفة لظلمات وقوله:﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 171- في صفة"[4].

15- حال:

نحو:" قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾سورة البقرة الآية102-﴿في الآخرة﴾ صفة تقدمت فتعرب حالا. وكقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ سورة البقرة الآية 174.ونحو قوله أيضا:﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ سورة البقرة 274- فيه حال و سكينة فاعل له"[5].

16- معنى اللام:

نحو:« وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ»[6]، أقول:" إن دلالة السياق تفيد معنى التمليك والتقدير وضع سهم ذي القربى لبني هاشم. وقوله: « فَفَرَّقَهَا الْمِقْدَامُ فِي أَصْحَابِهِ»[7] أي فرقها المقدام لأصحابه"[1].

---

1 حروف المعاني ص84.

2 ضعيف سنن أبي داود ص25 –رقم الحديث 232- .

3 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص244.

4 دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج2 ص291-292.

5 السابق ج2 ص284.

6 صحيح سن أبي داود ج2 ص243 –رقم الحديث 2980-.

7 السابق ج2 ص526-527-رقم الحديث 4131-.

17- التعدية:

نحو قوله صلى الله عليه وسلم :« إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»[2] أقول:" إن دلالة السياق تفيد معنى التعدية والتقدير وأنا أريد أن أجعلها طويلة"[3].

المطلب السابع: مـــن

16- من الاتصالية:

جاء في تحفة الأحوذي:"... (هُمْ مِنِّي) أَيْ مُتَّصِلُونَ بِي وَكَلِمَةُ مِنْ هَذِهِ تُسَمَّى اتِّصَالِيَّةٌ نَحْوَ لَا أَنَا مِنَ الدَّدِ وَلَا الدَّدُ مِنِّي"[4]، وضرب الدكتور عبد العزيز الرومي من ذلك مثلا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»[5] أي" إن فاطمة متصلة بي ولا يستقيم هنا معنى التبعيض إذ ليست فاطمة جزءا حقيقيا من النبي صلى الله عليه وسلم"[6]، أي تُطلق التسمية على الدلالة التي تحمل معنى الاتصال.

17- معنى اللام:

نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم :« وَأَيُّمَا رَجُلٍ بَاعَ بَيْعًا مِنْ رَجُلَيْنِ فَهُوَ لِلْأَوَّلِ مِنْهُمَا »[7]. أقول: "إن دلالة السياق تُحتِّم مجيء من بمعنى اللام والتقدير :(أيُّما رجل باع بيعا لرجلين)، وذلك لوجود معنى النسبة، فالمباع منسوب للرجلين بعد البيع"[8].

---

1 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص245.

2 صحيح سنن أبي داود ج1 ص223-224 –حديث رقم 789-.

3 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص245.

4 أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت1353هـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ط د.ت ج10 ص310.

5 صحيح سنن أبي داود ص580-581 – حديث رقم 2069-.

6 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص293.

7 ضعيف سنن أبي داود ص160 –حديث رقم 2088-.

8 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص295.

ونحو قوله:«... أن النجاشي زَوَّج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق أربعة آلاف درهم»[1] أقول:" إن دلالة السياق تفيد معنى اللام والتقدير : زوج بنت أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[2]، ومعنى اللام في الشاهدين بيِّن.

18- معنى مع:

نحو :« جَلَسْتُ إِلَى رَجُلٍ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[3]، وأقول:" إن التقدير جلست إلى رجل له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم"[4].

وقوله:«مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»[5]. أقول:" إن التقدير كتِبَا مع الذاكرين الله كثيرا ويناظر هذا شرح القرطبي لمعنى من بـــ: مع في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة البقرة الآية130.، ويجوز أن تكون من هنا للتبعيض"[6].

ونحن نرى أن معنى مع أقوى من معنى التبعيض لاستقامة الدلالة والكلام به.

19- معنى الكاف:

نحو قوله: «إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»[7]. "ونظير هذا أحد الوجوه التي وردت في تفسير معنى من بالكاف في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾سورة آل عمران الآية 195- أي: بعضكم كبعض"[8].

---

1 ضعيف سنن أبي داود ص162 –حديث رقم2108-.

2 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص295.

3 صحيح سنن أبي داود ص302- حديث رقم -1096-.

4 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص296.

5 صحيح سنن أبي داود ص399- حديث رقم 1451-.

6 حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص296.

7 صحيح البخاري ص1291 –حديث رقم 6770-.

8 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص297.

20- معنى بعد:

نحو قوله:« إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ»[1] أقول:" إن دلالة السياق تفيد معنى بعد والتقدير إذا سلم بعد الصلاة"[2].

ونحو: « وَأَمَّا يَوْمُ الْفِطْرِ فَفِطْرُكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ »[3]. أقول:" إن دلالة السياق تفيد معنى بعد والتقدير ففطر بعد صيامكم"[4]، ولترجيح هذه الدلالة في الأحاديث يجب الرجوع لشروحاتها.

21- معنى التفصيل:

نحو :« إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»[5].

قال الأحوذي :" توهم بعض الناس أن من للتبعيض، وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل، والتفصيل لا يناقض الجملة ومعناه أن الأرض زويت لي جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ثم هي تفتح لأمتي جزءا جزءا".[6] ففرق بين التفضيل والتفصيل لمن توهم وُقُوعه فيه.

22- التفضيل:

ومنه قولهم:" زيد أفضل من عمرو، أي ابتدأ فضله من فضل عمرو".[7]

قال الهروي:" هو أفضل من زيد، إنما أراد أن يُفضله على زيد، ولا يعم. فجعل ابتداء فضله من زيد و لم يعلم موضع الانتهاء".[8]

---

1 صحيح سنن أبي داود ص412- حديث رقم 1505-

2 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص298.

3 صحيح سنن أبي داود ج2 ص72- حديث رقم 2416-.

4 معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص298.

5 صحيح مسلم ص2214.

6 تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج6 ص332.وينظر معاني الحروف العاملة في سنن أبي داود ص298.

7 معاني النحو للرماني ص97.

8 الأزهية في علم الحروف ص224-225.

يدرج هذا المعنى كثير من العلماء تحت دلالة ابتداء الغاية، إلا أن الدكتور عبد العزيز صالح الرومي جعله معنى مستقلا تحت مسمى التفضيل، لأنه وإن قصد بداية الابتداء إلاَّ أن المراد هو التفضيل سواء صعودا نحو: زيد أفضل من عمرو، أو نزولا نحو: خالد أجهل من بكر[1].

خلاصـــة:

إن ما أتينا عليه من جملة الدلالات التي انفرد بذكرها ثلة من العلماء ما هي إلا غيض من فيض مما وقفنا عليه ،والجدير بالذكر أن أغلب تسميات هذه الدلالات كَثُرت عند أهل العلم من المتأخرين على خلاف القدماء، لأن تسمياتهم للمعنى ماهي إلا وصف للدلالة بلفظ يقاربها أو يشير إلى كنهها ينقصه في ذلك الضابط الذي يميزه عن غيره، مما جعل في أحايين كثيرة الشاهد الواحد يُتَناقل نبراسا على عدة دلالات.

1 ينظر حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود ص259.

الخاتمة

الخـــاتـــمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتُدرك الغايات وتُقضى الحاجات وصلى الله على نبينا محمد في الأولين والآخرين وبعد، فإننا بعد هذا التطواف في رحاب النص القرآني الذي جمعنا مع دلالة حروف الجر في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، خلصنا إلى جملة من النتائج التي كانت حصادا لهذا الزرع:

- أثر القرآن الكريم على اللغة العربية وما كان له من فضل عليها منذ نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،في المقابل تعاظم أهمية اللغة العربية وعلومها بالنسبة للمُقبل على دراسة كتاب الله جل جلاله ، ترفعها لدرجة الضرورة الملحة التي لا غنى له عنها، وكلام العلماء في المفسر واشتراط النحو فيه كأبرز علوم الآلة ليس بخاف.
- وردت حروف الجر في سورة يوسف في مئتين وخمسة وأربعين (245) موضعا موزعة على عشرة أحرف (10) – من أصل عشرين حرفا أجمع عليها النحاة وهي: الباء، التاء، الكاف، اللام، من، إلى، على، عن، في، حتى، كان أكثرها حضورا في السورة الحرف "من"، وهذا مما يساير القالب القصصي للسورة التي طغى على مشاهدها التنقل من مكان لآخر فكانت "من" بدلالتها الابتداء، قد رسمت معالم الانطلاق، بدليل تنقل يوسف عليه السلام من البدو إلى مدينة مصر في البداية مرغما ثم تنقل إخوة يوسف عليه السلام إليه مرغمين كذلك بداعي الحاجة للمؤونة ثم في الأخير تنقل أهل يوسف عليه السلام كلهم إليه شوقا له وأوبة إلى الله مما اقترفوا في حقه وفرطوا في جنبه.
- حروف الجر من أكثر أنواع الحروف دورانا في الكلام وجريانا على الألسن، وبقدر ما كان النص متسعا بقدر ما كثرت دلالاتها وتشعبت، وطابع النص وموضوعه وقوة تحكم المؤلف في ناصية اللغة وأسلوبها، هي العوامل الأساسية المتحكمة في غلبة استعمال حرف على حساب حرف آخر.
- إثر استقرائنا لدلالات حروف الجر في السورة وجدنا الدلالات الأصلية للحرف أكثر حضورا إذا ماقُورنت بغيرها من الدلالات التي تنوب فيها الحروف عن بعضها البعض، وهو ما يُدعم رأي المعارضين لتناوب الحروف من العلماء.
- اختلف كثير من العلماء حول زيادة الحروف في القرآن الكريم، غير أننا من خلال الوقوف على دلالة بعض منها نقول: بأن تسمية بعضٍ من الحروف بالزائدة مرده لاستقامة الكلام دونها هذا من حيث التركيب، أما القول بحذف الحرف كليا من الآية وتفسيرها دونه، فهذا دلاليا حذف للتوكيد من أصله، وتعرية لمعنى الكلام من جذره، إضافة إلى أن الزيادة لم تأتي عبثا ولغوا وإنما لفائدة إما لفظية أومعنوية، وأكثر حروف الجر ورودا بدلالة الزيادة هو أيضا "من" في تسعة مواضع.
- هناك من العلماء من اتخذ من حروف الجر مطية من خلالها يبرر وجهة نظره العقدية أو انتصاره لقضية محددة أو مذهب معين، ناهيك عن هذا الحكم الشرعي أو تلك القاعدة الفقهية التي تقف على دلالة هذا الحرف أو ذاك،

وانتقل الاختلاف إلى الإعراب حيث يشتد الصراع كلما كانت فرقتا المُعْرَبَيْن مُتناحِرَتيْن كالمعتزلة وأهل السنة، أو الجهمية والمرجئة ونحو ذلك.

- قد يحتمل الحرف الواحد في القرآن الكريم أكثر من دلالة يصعب على الدارس أن يرجح أيُّها أقرب للصواب، إلاَّ بعد مراجعة أسباب النزول و التفاسير بأنواعها : تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو باللغة العربية أو بأقوال التابعين، ومع ذلك قد يبقى الإشكال قائما في كثير من الأحيان بما يستدعي ذكر كل الدلالات الممكنة.
- من جملة النتائج التي كانت أيضا ثمرة لاستقراء مصادر ومراجع البحث، هي تلك الضوابط التي وضعوها وجعلوها في زوايا مصنفاتهم لتكون ميزانا لترجيح معاني الحروف بعضها على بعض:
  - الاستقراء والتتبع لما جاء في الآية من أحداث، ومناسبة المعنى الظاهر للآية وخاتمتها.
  - موافقة النصوص والقراءات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
  - مخالفة أهل المعتقدات الفاسدة من اليهود والنصارى.
  - الحكم الفقهي الذي يترتب على القول بترجيح أحد المعاني على الآخر.
  - الدليل العقدي الصريح الذي لا يمكن المحيد عنه.
  - القواعد النحوية التي يسير وفقها المفسر، وموافقة أهل اللغة وعدم مخالفتهم فيما ألفوه.

نشير في الختام إلى أن الدراسات التي تُعنى بدلالات حروف الجر في القرآن الكريم فيما تلقفته أيدي البحث لا تزال جدُّ ناقصة، وأكثر المصنفات تجتمع في تناقل ما أجمع عليه النحاة من شواهد، إما بداعي الاختصار وإما بداعي البُعد عن الخلاف اللغوي أو العقدي، وتبقى في المقابل الدلالات التي لم يسر عليها الإجماع في حاجة لجمع ودراسة ،وما هذا العمل إلى جهد مقل وبضاعة مزجاة يظل قاصرا عن الكمال.

أسأل المولى جل في علاه، أن يجعله خالصا لوجهه العظيم، وأن لا يحرمنا أجره وأن لا يجعلنا ممن اجترأ على كتابه أو قال فيه ما ليس منه، إنه ولي ذلك والقادر عليه،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث:

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).

المصادر والمراجع

1- **ابن الخشاب عبدالله بن أحمد** المرتجل تح: علي حيدر د.ط سنة 1972م .

2- **ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت728هـ** مجموع الفتاوى تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية سنة1416هـ1995م .

3- **ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت321هـ** جمهرة اللغة تح: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين بيروت لبنان ط1 سنة 1987م.

4- **ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ت 458هـ** المحكم والمحيط الأعظم تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت ط1سنة 1421 هـ - 2000 م.

5- **ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ت1393هـ** تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر تونس سنة 1984هـ .

6- **ابن عصفور علي بن مؤمن ت669هـ** المُقَرب تح: أحمد عبدالستار الجوادي و عبدالله الجبوري ط1 سنة1392هـ 1972م.

7- **ابن عقيل بهاء الدين** المساعد على تسهيل الفوائد – شرح منقح مصفى على كتاب التسهيل لابن مالك ت645هـ – تح: محمد كامل بركات دار الفكر دمشق سوريا ط1 سنة1402هـ 1982م.

8- **ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا ت 395هـ** الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المكتبة العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـ 1997م .

9- **ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا** مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ط سنة 1399هـ 1979م .

10-**ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت 276هـ** الشعر والشعراء دار الحديث القاهرة مصر د.ط سنة 1423 هـ

11-**ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت 751هـ**:

- إعلام الموقعين عن رب العالمين تح: محمد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1411هـ - 1991م.
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ط د.ت.

12-**ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـ** تفسير القرآن العظيم تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 سنة 1420هـ - 1999 م.

13-**ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي تفسير** ت774 هـ القرآن العظيم تح: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 سنة 1420هـ - 1999 م.

14-**ابن مالك أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله الأندلسي ت672هـ** :

- ألفية ابن مالك في النحو والصرف دار الإمام مالك باب الوادي الجزائر د.ط سنة 1430هـ 2009م.
- شرح الكافية الشافية تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سن1420هـ 2000م.

15-**ابن معط** الألفية تح: علي موسى الشوملي من شرح ألفية ابن معط لعز الدين أبي الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلي ت672هـ مكتبة الخانجي الرياض م ع س ط1 سنة1405هـ/1985م.

16-**ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري ت711هـ** لسان العرب دار صادر بيروت لبنان ط3 سنة 1414هـ.

17-**ابن يعيش موفق الدين يعيش ابن علي النحوي ت643هـ** شرح المفصل الطباعة المنيرية مصر د.ط د.ت .

18-**أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت 982هـ** إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ط د.ت.

19-**أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ت 1307هـ** فتحُ البيان في مقاصد القرآن مرا: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت لبنان سنة 1412هـ- 1992م.

20-**أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت 756هـ** الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تح: أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق سوريا د.ط د.ت.

21-**أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ت338هـ** معاني القرآن تح: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى مكة المكرمة م ع س ط1سنة 1409هـ .

22-**أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ت745هـ**:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب تح: رجب عثمان محمد مرا: رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 سنة1418هـ 1998م.
- تفسير البحر المحيط تح: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – زكريا عبد المجيد النوني – أحمد النجولي الجمل – قر: عبد الحي الفرماوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1413هـ 1993م.

23-**أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي ت ق 6هـ** إيضاح شواهد الإيضاح تح: محمد بن حمود الدعجاني. دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط1 سنة 1408 هـ 1987م.

24-**أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ت 427هـ** الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح: أبي محمد بن عاشور مرا: الأستاذ نظير الساعدي دار عبد الرزاق دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط1 سنة 1422هـ - 2002 م.

25-**أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت 241هـ** مسند الإمام أحمد تح: أحمد محمد شاكر دار الحديث القاهرة مصر ط1 1416هـ -1995م.

26-**أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل** معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي عالم الكتب، القاهرة مصر ط1سنة 1429 هـ - 2008م.

27-**الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت 1270هـ** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تح: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1415هـ .

28-**الأنباري كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن** البيان في غريب إعراب القرآن تح: طه عبد الحميد طه الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر سنة 1400هـ 1980م.

29-**البخاري أبي عبدالله محمد بن اسماعيل ت652هـ** صحيح البخاري اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار للنشر الرياض م ع س د.ط سنة 1419هـ 1998م .

30-**براجشتراسر المستشرق الألماني** التطور النحوي للغة العربية – محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م –تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض م ع س 1982 م.

31-**البطليوسي ابن السيد عبد الله ت521هـ** إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي تح:حمزة عبدالله النشرتي دار المريخ الرياض م ع س ط1سنة 1399هـ1989م.

32-**بن جني أبو الفتح عثمان 392هـ** :

- الخصائص الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط4 د.ت.
- اللمع في العربية تح: سميح أبو مغلي دار مجدلاوي للنشر عمان سنة 1988م د.ط د.ت.
- سر صناعة الإعراب تح: علاء حسن أبو شنب المكتبة التوفيقية القاهرة مصر د.ط د.ت.

33-**تمام حسان** اللغة العربية معناها ومبناها دار الثقافة الدر البيضاء المغرب د.ط سنة 1994م .

34-**الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت429هـ** فقه اللغة وسر العربية شر: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت لبنان ط2 سنة 1420هـ 2000م .

35-**الجرجاني عبد القاهر ت 471هـ** العوامل المائة النحوية في أصول علوم العربية شر: خالد الأزهري الجرجاوي ت905هـ تح: البدراوي زهران دار المعارف مصر ط2 سنة 1988م.

36-**الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت393هـ** الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت لبنان ط4 سنة 1407 هـ - 1987 م.

37-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 سنة1424هـ 2003م .

38-**الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري** شرح ملحة الإعراب تح :فائز فارس دار الأمل للنشر والتوزيع إربد الأردن ط1 سنة1412هـ 1991م.

39-**الخليل بن أحمد الفراهيدي ت175هـ** كتاب العين مرتبا على حروف المعجم تح :عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1424هـ 2003م.

40-**الخوارزمي القاسم بن الحسين ت 617هـ** شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 سنة1990م.

41-**الخوارزمي القاسم بن الحسين ت 617هـ** ترشيح العلل في شرح الجمل تح: عادل محسن سالم العميري جامعة أم القرى ومطبعتها م ع س سنة 1419هـ 1998م.

42-ديوان **امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ت545 م** تح: عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة – بيروت لبنان ط2 سنة 1425 هـ - 2004م .

43-ديوان جرير بن عطية شر: محمد بن حبيب تح: نعمان محمد أمين طه دار المعارف القاهرة مصر ط3 سنة 1977م.

44-ديوان **ذو الرمة** شر: أحمد حسن سبج دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1415هـ 1995م.

45-ديوان **طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي ت564 م** تح: مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية ط3سنة 1423هـ-2002م.

46-ديوان **لبيد بن ربيعة العامري** تح: حمدو طمّاس دار المعرفة ط1 سنة 1425 هـ- 2004 م.

47-الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر مختار الصحاح تح: أحمد إبراهيم زهوة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ودار الأصالة الجزائر د.ط سنة1426هـ 2005م.

48-الرازي محمد فخر الدين ت604هـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 سنة 1401هـ 1981م .

49-الرضي شرح الرضي على الكافية: تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بن غازي، ط2 سنة1996م .

50-الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر ت 379هـ طبقات النحويين واللغويين تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر ط2 سنة1984م.

51-محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ت 1205هـ تاج العروس من جواهر القاموس تح: عبد الفتاح الحلو مرا: مصطفى حجازي مطبعة حكومة الكويت د.ط سنة 1406هـ 1986م.

52-الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق 337هـ :

- الجمل تح: علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت لبنان دار الإربد الأردن ط2 سنة1405هـ .
- اللامات تح: مازن المبارك دار الفكر دمشق سوريا ط2 سنة 1405هـ 1985م.
- حروف المعاني والصفات تح: حسن شاذلي فرهود دار العلم للطباعة والنشر سنة 1402هـ 1982م.

53-الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي ت794هـ:

- البحر المحيط في أصول الفقه تح: عبد القادر عبدالله العاني مرا: عمر سليمان الأشقر مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ط2 سنة1413هـ 1992م.
- البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط1 سنة 1376 هـ - 1957 م.

54-زكي نجيب محمود سلسة أعلام العرب جابر بن حيان المركز العربي للثقافة والعلوم بيروت لبنان د.ط د.ت

55-الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح: عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوض ، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي مكتبة العبيكان الرياض م ع س ط1 سنة 1418هـ 1998م

56-زين الدين أبي الحسين يحي بن عبد المعطي المغربي الفصول الخمسون تح: محمود محمد الطناجي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة مصر د.ط د.ت

57-سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـ:

- صحيح سنن أبي داود تح: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض م ع س ط1 سنة 1419هـ 1998م
- ضعيف سنن أبي داود تح: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض م ع س ط1 سنة 1419هـ 1998م.

58-السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله نتائج الفكر في النحو تح: محمد إبراهيم البنا دار الرياض للنشر والتوزيع ط2 د.ت

59-سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب تح: عبد السلام محمد هارون عالم الكتب القاهرة مصر ط3 سنة 1408هـ 1988م

60-السيوطي جلال الدين ت911هـ الأشباه والنظائر في النحو دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ط د.ت.

61-**الشلوبين أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي ت654هـ** شرح المقدمة الجزولية الكبير تح: تركي بن سهو بن نزال العتيبي مكتبة الرشد الرياض م ع س و مكتبة الخانجي بالقاهرة بمصر ط1 سنة1413هـ 1993م.

62- **الصادق خليفة** راشد دور الحرف في أداء المعنى منشورات جامعة قان يونس ببنغازي ليبيا د.ط سنة 1996م .

63-**صالح بن عبد الله العبود** عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ط2 سنة 1424هـ/2004م.

64-**الصبان** حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني تح: طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية مصر د.ط د.ت.

65-**الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ت360هـ** المعجم الأوسط تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع د.ط سنة 1415هـ 1995م .

66-**الطبري أبو جعفر محمد بن جرير** تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تح :عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة مصر ط1 سنة 1422هـ 2001م .

67-**عباس حسن** النحو الوافي – مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة- دار المعارف بمصر ط3 د.ت

68-**عبد الجبار توامة** التعدية والتضمين في الأفعال العربية –دراسات في النحو العربي- ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر د.ط سنة 1994م .

69-**عبد القادر بن عمر البغدادي ت1093هـ** خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تح وشر: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة مصر ط4 سنة 1418 هـ - 1997 م .

70-**عبد الله بن أحمد الأشبيلي** البسيط في شرح جمل الزجاجي تح: عياد بن عيد الثبيتي دار الغرب الإسلامي ط1 سنة1986م .

71-**عبدالله الأزهري ت905هـ** التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو تح :محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1421هـ 2000م .

72-**عبده الراجحي** التطبيق النحوي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر ط2 سنة 1420هـ2000م.

73-**العكبري أبو البقاء عبدالله بن الحسين ت616هـ**:

- التبيان في إعراب القرآن تح: علي محمد البجاوي عيسى البابي الحلبي وشركاؤه د.ط د.ت .
- اللباب في علل البناء والإعراب تح: غازي مختار طليمات دار الفكر المعاصر بيروت لبنان – دار الفكر دمشق سوريا ط1 سنة 1416هـ 1995م .

74-**علاء الدين الإربلي** جواهر الأدب في معرفة كلام العرب تح: إميل بديع يعقوب دار النفائس بيروت لبنان ط1 سنة1412هـ

75-**علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي ت نحو 543هـ** إعراب القرآن المنسوب للزجاج تح: ودراسة: إبراهيم الإبياري دار الكتاب المصري – القاهرة مصر ودار الكتب اللبنانية – بيروت لبنان ط4 سنة 1420هـ.

76-**عمر صابر عبد الجليل** حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن دار الثقافة العربية سنة 1420هـ 2000م .

77-**عوض حمد القوزي** المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري شركة الطباعة العربية السعودية العمارية الرياض م ع س سنة1980م.

78-**الفارابي أبو نصر**الألفاظ المستعملة في المنطق تح: محسن مهدي دار المشرق بيروت لبنان ط2 د.ت.

79-**فاضل صالح السامرائي** معاني النحو دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن ط1 سنة 1420هـ 2000م .

80-**الفراء يحي بن زياد 207هـ** معاني القرآن تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر القاهرة ط2سنة 1980م.

81-**الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ**:

- القاموس المحيط تح: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط8 سنة1426هـ 2005م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تح: محمد علي النجار مؤسسة الأهرام القاهرة مصر ط3 سنة 1416هـ 1996م .

82-**القاسم بن علي بن محمد أبو محمد الحريري البصري ت 516هـ** شرح ملحة الإعراب تح: بركات يوسف هبود المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان ط1 سنة 1418هـ 1997م.

83-**القسطلاني شهاب الدين** لطائف الإشارات إلى فنون القراءات تح: عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة مصر سنة1392هـ 1972م.

84-كتاب الحروف (ثلاثة كتب للحروف للخليل وابن السكيت والرازي) تح: رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر – دار الرفاعي بالرياض م ع س ط2 سنة 1402هـ 1982م.

85-**المالقي أحمد بن عبدالنور ت706هـ** رصف المباني في شرح حروف المعاني تح: محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا د.ط د.ت.

86-**المبرد محمد بن يزيد أبو العباس ت285هـ** المقتضب: تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د.ط 1994م.

87-**مجمع اللغة العربية** المعجم الوجيز مصر طبع خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة 1415هـ 1994م.

88- **مجموعة من المؤلفين(إبراهيم مصطفى– أحمد الزيات – حامد عبد القادر– محمد النجار)**المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة مصر د.ط د.ت.

89-**محمد أسعد النادري** نحو اللغة العربية المكتبة العصرية بيروت لبنان ط3 سنة 1422هـ 2002م.

90-**محمد آل عبد الجبار** الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب تح: حلمي السنان ط1 سنة 1418هـ .

91-**محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين** مصابيح المغاني في حروف المعاني قرأه وضبطه: يحي مراد د.ط د.ت.

92-**محمد سمير نجيب اللبدي** معجم المصطلحات النحوية والصرفية دار الفرقان عمان ومؤسسة بيروت لبنان ط3 سنة 1409هـ 1988م.

93-**محمد عبد الخالق عضيمة** دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث القاهرة مصر د.ط د.ت.

94-**محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت 1403هـ** إعراب القرآن وبيانه دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سوريا دار اليمامة – دمشق – بيروت لبنان دار ابن كثير بيروت لبنان ط4 سنة 1415هـ.

95-**المرادي الحسن بن قاسم** الجنى الداني في حروف المعاني تح: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1413هـ 1992م .

96-**المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن ت 421هـ** شرح ديوان الحماسة تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون ط1 سنة 1411هـ 1991م.

97-**المزني أبو الحسين** الحروف تح: محمود حسن محمود و محمد حسن عواد دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان الأردن ط1 سنة 1403 هـ 1983 م.

98-**المفضليات** تح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون دار المعارف القاهرة مصر ط6 سنة 1979م.

99-**منصوري ميلود** السمات الدلالية لحروف الجر مؤسسة الطباعة لولاية مستغانم د.ط سنة 1419هـ 1998م.

100- **النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل ت338هـ** إعراب القرآن تح: زهير غازي زاهد عالم الكتب القاهرة مكتبة النهضة العربية ط2 سنة1405هـ 1985م .

101- **النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ت 850هـ** غرائب القرآن ورغائب الفرقان تح: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط1سنة 1416هـ.

102- **هادي فرحان الشجري** الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط1 سنة 1422هـ 2001م.

103- **هادي نهر** النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء اليمن د.ط د.ت.

104- **هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت546هـ** أمالي ابن الشجري تح: محمد محمود الطناجي مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر ط1 سنة1413هـ 1992م.

105- **الهروي علي بن محمد النحوي ت415هـ** الأزهية في علم الحروف تح :عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا ط2 سنة 1413هـ 1993م .

106- **هيفاء عثمان عباس الفدا** زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم مكتبة القاهرة للكتاب القاهرة مصر ط1 سنة 1421هـ 2000م .

رسائل جامعية:

107- **الجبالي حمدي** في مصطلح النحو الكوفي رسالة ماجستير جامعة اليرموك سنة 1982م.

108- **طارق بن سعيد القحطاني** أسرار الحروف وحساب الجمل رسالة مقدمة لنيل الماجستير كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى م ع س إشراف الدكتور محمد يسري جعفر سنة 1429هـ/1430هـ-2008م/2009م .

109- **عبد العزيز بن عبد الله الرومي** حروف المعاني العاملة في سنن أبي داوود معانيها وأحكامها واستعمالاتها بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه إشراف محمد صفوت مرسي جامعة أم القرى كلية اللغة العربية م ع س سنة 1423هـ/ 1424هـ

110- **مصباح عبد الله محمد عبدالرحمن بافضيل** الظواهر النحوية للحروف المستخدمة في القرآن الكريم رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف إشراف معبد الهادي محسن الفضلي و مصطفى صاوي الجويني كلية التربية للبنات بجدة المملكة العربية السعودية سنة 1409هـ 1989م ص78-79 .

مجلات:

111- مجاهد منصور مصلح معنى الحرف بين النحاة والأصوليين– دراسة نحوية دلالية– مجلة شؤون العصر صنعاء اليمن العدد 21 شهر:(رجب/رمضان– أكتوبر/ديسمبر) 1426هـ–2005م ط1 سنة 1422هـ - 2002 م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر وتقدير	
المقدمة	أ- ج
المدخل: ضبط المصطلحات المتعلقة بالحرف والجر	4
المبحث الأول: تعريف الحرف في اللغة والاصطلاح	4
1- الدلالة المعجمية لمادة ح ر ف	4
2- الدلالة الاصطلاحية للحرف	7
أ-عند النحويين.	7
ب-عند المفسرين.	11
ج- عند المناطقة.	12
د- عنداللغويون.	14
المبحث الثاني :الجـــر	16
1- لـغـــة	16
2- اصـطـلاحـا	16
المبحث الثالث : تعدد التسميات لحروف الجر والعلة وراء كل تسمية	17
- حروف الصفات	17
- الحروف الخوافض	17
- حروف الإضافة	18
- حروف الجر	18
المبحث الرابع : وظيفة حروف الجر	20
المبحث الخامس : تناوب حروف الجر	21
1- لـغـــة	21
2- اصـطـلاحـا	21
أ- مذهب البصرين	22
ب-مذهب الكوفيين	25
المبحث السادس: زيادة الحروف في القرآن وأثر ذلك في المعنى بين التأييد والمنع	28
المطلب الأول: زيادة الحروف في اللغة والاصطلاح	28
1- لـغـــة	28
2- اصـطـلاحـا	28
المطلب الثالث: فوائد زيادة الحروف في الكلام وأثر ذلك	29
المطلب الرابع: رأي العلماء بين مجيز للزيادة ومانع لها	31
المضمون الأول: القائلون بزيادة الحروف في القرآن الكريم	31
المضمون الثاني: القائلون بأصالة الحروف في القرآن الكريم	33
المبحث السابع: حذف حرف الجر	36
المبحث الثامن: عدد حروف الجر	38
المبحث التاسع: تقسيم حروف الجر	38
الفصل الأول: حروف الجر ودلالتها في تنظير النحاة	41
المبحث الأول: حروف الجر الأحادية	41
المطلب الأول: الباء	41
المضمون الأول: الباء بين الجذور التاريخية وأقوال العلماء.	41
المضمون الثاني: حركة الباء.	42
المضمون الثالث: دلالة حرف الباء عند النحاة.	42
1- الإلصاق	42

2- التعدية :	45
3- الاستعانة:	48
4- الآلة:	51
5- السببية :	51
6- الظرفية:	52
7- بمعنى عند:	53
8- المصاحبة:	53
9- المقابلة:	54
10- البدل:	55
11- للتبعيض:	55
12- القسم:	56
13- التوكيد (الزائدة):	57
14- الغاية :	59
15- الاستعلاء :	59
16- المجاوزة :	60
17- التشبيه :	60
خـــلاصـــة:	61
المطلب الثاني: التاء	62
1- القسم:	62
2- التاء الجارة الزائدة:	63
خلاصـة:	63
المطلب الثالث: الكاف	64
المضمون الأول: الجذور التاريخية للكاف وحركتها الإعرابية.	64
المضمون الثاني: دلالة الكاف لدى النحاة.	65
1- التشبيه:	65
2- الاستعلاء:	66
3- التعليل أو السببية:	66
4- المبادرة:	67
5- التوكيد(الزائدة):	67
6- التعجب:	67
7- القران:	68
خلاصـــــة:	69
المطلب الرابع: اللام	70
المضمون الأول: الجذور التاريخية للام الجر وحركتها الإعرابية.	70
المضمون الثاني: دلالة اللام لدى النحاة.	71
1- الاختصاص:	71
2- المِلْـك:	71
3- شبه المِلْك:	72
4- التَمْلِيك:	73
5- شبه التَمْلِيك:	73
6- النسب:	73
7- التعليل:	74
8- التعدية أوالتبليغ:	75
9- التبيين:	75
10- القسم والتعجب:	76
11- التوكيد (الزائدة):	77

12- توكيد النفي (لام الجحود)	79
13- الصيرورة (العاقبة):	80
14- انتهاء الغاية :	80
15- الظرفية :	81
16- بمعنى عند:	81
17- بمعنى بعد:	81
18- الاستعلاء :	82
19- المجاوزة :	83
20- بمعنى مع:	83
21- بمعنى من :	83
خلاصـــــة:	84
المطلب الخامس: الواو	85
1- القسم:	85
خـلاصــة:	87
المبحث الثاني: حروف الجر الثنائية	88
المطلب الأول: عــن	88
المضمون الأول: دلالات عن في حالتها الحرفية.	88
1- المجاوزة:	88
2- البدل:	90
3- الاستعلاء:	91
4- للتعليل أو السببية:	91
5- الاستعانة:	91
6- الظرفية:	92
7- بمعنى مِن:	92
8- بمعنى بعد:	92
9- زائدة للتعويض:	93
10- زائدة:	93
11- من جانب:	95
خــلاصة:	95
المطلب الثاني: فــي	96
1- الظرفية:	96
2- التعليل أو السببية:	97
3- المصاحبة:	97
4- المقايسة:	98
5- الاستعلاء:	98
6- معنى الباء:	99
7- بمعنى إلى:	99
8- التعويض:	99
9- التوكيد:	100
10- بمعنى عند:	100
11- بمعنى من:	101
12- بمعنى بعد:	101
خــلاصـــة:	102
المطلب الرابع: مـــن	103
1- الغاية :	103
2- التبعيض:	105

3- بيان الجنس:	106
4- للتبيين:	106
5- التعليل:	107
6- البدل:	107
7- التوكيد(الزائدة):	109
8- معنى عن:	110
9- معنى الباء:	110
10- معنى القسم:	110
11- بمعنى في:	110
12- بمعنى على:	111
13- الفصل والتمييز:	111
14- معنى عند:	111
15- معنى ربما:	112
خـــلاصة:	112
المطلب الرابع: كـي التعليلية	113
خـــلاصة:	114
المبحث الثالث: حروف الجر الثلاثية	115
المطلب الأول: إلـــى	115
1- انتهاء الغاية:	115
2- التبيين:	116
3- بمعنى مع:	117
4- بمعنى في:	118
5- معنى من:	118
6- معنى عند:	119
7- معنى اللام:	119
8- معنى الباء:	120
9- التوكيد(الزائدة):	120
خـــلاصـــة:	120
المطلب الثاني: علـــى	121
1- الاستعلاء:	121
2- المجاوزة (عن):	122
3- المصاحبة (مع):	123
4- الظرفية (في):	123
5- بمعنى من:	124
6- معنى الباء:	124
7- معنى التعليل (اللام):	125
8- للاستدراك والإضراب:	125
9- التوكيد (الزائدة):	125
خـــلاصـــة:	126
المطلب الثالث: مـتـى	127
خلاصة	127
المطلب الرابـع: رُبَّ	128
خلاصة	130
المطلب الخامس: مـنـذ ومـذ	131
1- بمعنى من(الابتداء):	132
2- بمعنى في:	132

3- بمعنى من وإلى جميعا:	132
خـلاصــة:	132
المطلب السادس: حاشا وخلا وعدا	134
خلاصة	135
المبحث الرابع: حروف الجر الرباعية	136
المطلب الأول: حتـــى	136
1- معنى انتهاء الغاية:	136
2- التعليل:	138
3- معنى الاستثناء:	138
خلاصة	138
المطلب الثاني: لعل	139
خلاصة	139
المطلب الثالث: لولا	140
خلاصة	140
الفصل الثاني: السياق القرآني ودلالة حروف الجر في السورة	141
المبحث الأول : السياق في القرآن الكريم و أهميته في الدلالة	141
المطلب الأول: تعريف السياق	141
المضمون الأول: لغة	141
المضمون الثاني: اصطلاحا	142
المضمون الثالث: سياق السورة (السياق العام).	142
المطلب الثاني: السياق القرآني و أهمية في الدلالة	143
المطلب الثالث: سورة يوسف التسمية والمقاصد	144
المضمون الأول: تسمية سورة يوسف	144
المضمون الثاني: سبب نزولها.	144
المضمون الثالث: مكان نزول السورة.	145
المضمون الرابع: مقاصد الصورة وأهم أغراضها.	146
المبحث الثاني : دلالة حروف الجر في السورة	147
المطلب الأول: حرف الباء	147
1- السببية (التعليل):	147
2- التعدية:	148
3- زائدة للتوكيد:	150
4- الإلصاق:	151
5- للمصاحبة:	153
6- الملابسة:	154
7- المقابلة:	154
8- معنى إلى:	154
خـلاصـــــة:	155
المطلب الثاني: حرف التاء	156
1- القسم	156
خـلاصـــــة:	157
المطلب الثالث: حرف الكاف	158
1- التشبيه:	158
2- التعليل السببية:	159
خلاصة	160
المطلب الرابع: حرف اللام	161
1- التعليل:	161

2- الاختصاص:	163
3- زائدة للتوكيد	165
4- توكيد النفي:	168
5- بيان الجنس:	168
6- للتبيين:	168
7- القسم:	170
خلاصة	171
المطلب الخامس: حرف الواو	172
المطلب السادس: دلالة إلى	173
2- التبيين:	173
3- معنى عند:	175
خـــلاصـــة:	176
المطلب السابع: دلالة حتى	177
1- انتهاء الغاية:	177
المطلب الثامن: دلالة على	178
1- الاستعلاء:	178
2- معنى اللام:	183
3- الظرفية:	184
4- بمعنى في:	185
5- بمعنى باء السببية:	185
6- المجاوزة:	185
خلاصة	186
المطلب التاسع: دلالة عن	187
1- المجاوزة:	189
2- التوكيد (زائدة):	189
3- الاستعلاء:	189
خلاصة	190
المطلب العاشر: دلالة في	191
1- الظرفية:	191
2- التعليل أو السببية:	199
3- المصاحبة:	199
خلاصة	200
المطلب الحادي عشر: دلالة من	201
1- الابتداء	201
2- بيان الجنس:	205
3- التبيين:	207
4- بمعنى في:	209
5- التبعيض:	210
6- التوكيد (زائدة):	212
7- التعليل:	215
8- بمعنى عن:	215
9- بمعنى عند:	216
10- الاختصاص:	216
11- بمعنى اللام:	217
خلاصة	218
الفصل الثالث: حروف الجر بين تنظير النحاة والنص التطبيقي.	219

المبحث الأول : الدلالات الجديدة من خلال النص التطبيقي	219
المطلب الأول: حرف الباء	219
المطلب الثاني: حرف اللام	220
المطلب الثالث: حرف الكاف	221
المطلب الثالث: إلى	221
المبحث الثاني : الدلالات الجديدة خارج النص التطبيقي	223
المطلب الأول: حرف الباء	223
المطلب الثاني: حرف اللام	226
المطلب الثالث: إلى	228
المطلب الرابع: على	229
المطلب الخامس: عن	230
المطلب السادس: فـي	231
المطلب السابع: مـن	232
خلاصة	235
الخاتمة	236
مكتبة البحث	238
الفهرس	

الملخص:

موضوع المذكرة موسوم بـــ:[**دلالة حروف الجر في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا**]

الهدف منه إنشاء معجم دلالي يضم دلالات حروف الجر في سورة يوسف.

ضم البحث بين دفتيه **مقدمة** بينت أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة و**مدخلا** ضبط مصطلحات البحث وحدوده، ثم **ثلاثة فصول**، **الأول** منها لدلالات حروف الجر التي انتهى إليها إجماع العلماء مذيلا بخلاصات لمباحثه، و**ثانيها** لدلالاتها في سورة يوسف مذيلة بجداول إحصائية لكل معنى، و**ثالثها** لدلالاتها التي تفرَّد بعض العلماء بذكرها في مدوناتهم و لم يسر عليها الإجماع، كل ذلك وفق منهج وصفي إحصائي، وأخيرا الخاتمة التي جمعت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية:[الدلالة. حروف الجر. سورة يوسف. النحو]

Résumé :

Le but de cette thèse nommée :[la signification de la préposition dans le saint Coran en exemple Sourate Yousouf]. Est decréer un dictionnaire sémantique comprend la signification de la préposition en Sourate Yousouf.

La recherche contient: une introduction importante de sujet et les raisons de pourquoi j'ai le choisi et les études antérieures, avec des définition pour les termes de recherche et ses limites ,puis trois chapitre le premier d'eux concernant la signification de la prépositions, le deuxième pour les signification de prépositions en sourate Yousouf convenu par tous les scientifiques suit par des tableaux statistiques pour chaque sens, et le troisième pour les significations des prépositions convenu par certains scientifiques, Tout ça on utilisent l'approche statistique descriptive, et enfin la conclusion qui a recueilli les résultats les plus importants.

Mots-clés :[Signification. Prépositions .Sourate Yousouf. Grammaire]

Abstract:

The purpose of this thesis named [the significance of the preposition in the Holy Quran in Surah Yusuf as example]. Is to create a semantic dictionary understands the meaning of the preposition in Surah Yusuf.

The research includes: an important introduction to the subject and the reasons why I have chosen, and the previous studies, with definition for the search terms and limitations, then three chapter: the first of them is for the meaning of prepositions, the second for prepositions meaning in Surah Yusuf agreed by all scientists followed by statistical tables for each sense, and the third for the meanings of prepositions agreed by some scientists, In all that we are using descriptive statistical approach, and finally the conclusion that collected the most important results.

Keywords: [Significance. Prepositions. Surah Yusuf. Gramm